Fazia samah

كتاب جامع

ضحايا معصية...

المشرفتين
إيمان قرى
إيناس شنيتي

ضحايا معصية

كتاب جامع

تحت إشراف:

إيمان قري و إيناس شنيتي

التنسيق الدخلي والنشر الإلكتروني:

مكتبة كتوباتي

www.kotobati.com

الفهرس:

الإهداء 5
المقدمة 6
وحوش بشرية 7
وجدته بين أكياس القمامة 8
مأساة طفل لقيط أصبح الآن رجلًا 9
المنسيون في الأرض 11
شيطان لعين 12
نصيحة عفّة 13
دمعة يتيم 14
فتى الشارع 15
فتى الزنا 17
ظلام العصر 18
مذكرات لقيط 20
أيّ دم يجري في عروقي؟ 21
الشارع لا يرحم 24
كفّي عنّي 26
اللقيط 27
طمس الهوية 28
بلا عنوان 30
رجاءً لا تنطفئي 31
من أنا؟ 33
ما ذنبي؟ 36
أكانت النهاية 37
وعود كاذبة 38
يقين البراءة 41
كوني أنثى واعية 42
صفحة جديدة 44
أنين ضمير 47
رغماً عن الجميع أنا موجود 48
حياتي قدر 49
ولو أنه أحبّك فقط 51

بارقة أمل.......... 52
ألم سيزول.......... 54
نصيحة لكلّ فتاة وشاب.......... 55
لا تخضعي لهم.......... 56
ظلالة إثم.......... 57
ما الذي جرى؟.......... 58
خطيئة.......... 59
إليك عزيزتي.......... 60
مأساة فتاة.......... 61
حيث لا يبقى أحد.......... 62
بريء أنا.......... 63
طفل بلا نسب.......... 64
صرخة مجهول.......... 66
من أكون؟.......... 67
خارج عن المألوف.......... 68
ميت على قيد الحياة.......... 69
لعنة الحرام.......... 70
ضحية قصة حب.......... 71
نزيف محروم.......... 74
أنا المجهول.......... 76
جريمة عنها صامتون.......... 78
أمّاه، رفقاً بوليدك.......... 80
أرادني الله أن أكون.......... 82
موعظة بعد فوات الأوان.......... 85
جثّة أمل.......... 87
من أنا؟ المذنبة أم الضحية؟.......... 88
ليس كلّ شيء صدفة.......... 89
ضحية الخطأ.......... 92
خطيئة فتاة.......... 93
إلى أمّي البيولوجية.......... 96
نظرة الحياة.......... 97
نقطة التحول.......... 98

روح.. 99
أوراق يتيمة.. 101
من أجل الله.. 102
ضحية لا صوت لها.................................. 103
القرار الصواب...................................... 104
خالٍ من نسب....................................... 106
حلم لكنّه حقيقة.................................... 108
بكلّ وضوح!... 110
رفات حب... 112
أماني.. 113
أعاصير خطيئة...................................... 115
ذئاب البشر... 116
كلمة مجهول نسب.................................. 117
دمعة بلا ذنب...................................... 118
كوني أنت لأنك أنت................................ 119
طفل أراد الأمان.................................... 121
الفتى المنبوذ....................................... 122
وماذا عن آلامي.................................... 123
وتستقرّ الروح التائهة.............................. 124
مستئذبون قلبوا موازين الحياة..................... 125
إجرام العشق....................................... 127
بين الحب والخيانة................................. 129
من يوم ما خلقت................................... 130
خطيئة أنا... 132
هاوية عشق... 134
أين الجميع... 137
جريمةٌ مركبةٌ....................................... 138
لهيب الذكريات..................................... 140
أريد حضن والداي.................................. 143
أحمد وفقط... 146
حكم عليَّ باللقيط.................................. 147
الخاتمة... 149

الإهداء

أشرف إنسان هو أنقى ما بداخلك.. فابحث بذاتك لتجد زمرداً يضيء حياتك.

مهما طغى الظلم والظلمات على أيامك.. لا تفقد شجاعتك.

إلى كلّ القلوب البريئة

إلى أولئك الذين آمنوا بالله رغم تغمد أرواحهم بمصائبهم ...

وإلى أولئك الذين يسهرون كلّ ليلة لمناجاة صرخات أفئدتهم والتفكير قد أرهقهم،

كلّ السعادة والراحة من أجلك يا صاحب القلب النقي...

نهديكم هذا الكتاب لتستخلصوا العبرة منه، فما ملاذنا بالنهاية إلّا شبر يكفلنا ...

المشرفتان

المقدمة

توقف! لا تقلب الصفحة، أعلم أنّ معظم القراء يتجاهلون قراءة المقدمات لكن لك أن تتخيل معي لثوانٍ كأنك ورقة تم التخلي عنها بحجة الخريف.. ثم تعصف بك الرياح من هنا إلى هناك كالغريب اللاقريب من أحد، لا سند! لا اسم، لا هوية ولا نسب.. لا جحر يؤويك (الأب) ولا حنان يرويك (الأم)، أجزم أنك ستكره القدر وتقاوم لإيجاد ثغر.. ثغر ينبع منه ضوء يقودك لحقيقة من أنت!

فما بالك بأُناس عاشوا حياتهم مجهولي النسب محرومين من كلّ ما ذكرتُه أعلاه..

كيف واجهوا نظرات المجتمع لهم؟ كيف كانت ردود أفعالهم؟ هل بحثوا عن الحقيقة؟ كيف أعادوا بناء نفسهم من الرماد..

أجوبة، حكايات، نصائح.. تجدونها مرصوصة بأقلامنا في طيّات كتابنا الجامع "ضحايا معصية".

محمد موهوبي

وحوش بشرية

الأنثى مخلوق رقيق المشاعر وحسّاس، هذه الحقيقة مهما حاولنا تغيرها لن نستطيع، خلقنا هكذا، لا نضع حساباً لأولئك البشر الذين يحملون بقلوبهم كلّ ذلك السواد والحقد، أصبحنا بزمن تسيره المصالح، قلوب بعضهم خلت من الرحمة والشفقة، ونحن لطيبتنا نصدّق كلّ من هبّ ودبّ وتعامل معنا بحسن نية فلا نستقرئ الجانب السيئ الخفي منه، في بداية كلّ علاقة ستلج لخواطركم مشاعر غريبة تراودكم لأول مرة، إحساس رائع ينتابك، سيلقبك بابنة قلبه ثم تتطور العلاقة وتصبحين زوجته بالقول فقط، حتى يأتي يوم ويطلب منك صوراً ومواعيد، تتعدد الأنواع حسب المواقف وسيصعب عليك الرفض فأنتِ هنا ستضعفين؛ لأنك وبكلّ بساطة قد أحببته، تتوالى الأيام ليتعدى لطلب صور لجسدك بكلّ الوضعيات والتفاصيل الأكثر تدقيقاً وبكلّ حب وثقة سترسلين!! فيتخذ منها سلاحاً يهددك به، شرفك انتهك وسمعتك تشوهت، فمن الخاسر؟، وما ذنب القطعة التي أنجبتها ورميتها بمنتصف الشارع؟، لماذا لم تفكر من البداية عن العواقب؟، طبعاً مع الأيام سيمحى الأثر وينسى الحدث، لكنّ مصير صغيرك سيحاكي الجحيم، تتحول أيامه لكوابيس كأنه يعيش وسط فيلم مرعب، تغيّرت مبادئكم ونسيتم قيمكم والعادات التي ربيتم عليها، أصبحتم مجرّد وحوش بشرية

استقيموا وعودوا لوعيكم فهذه الحياة فانية الوجود ولن نأخذ معنا إلّا أعمالنا.

حساني سما

وجدته بين أكياس القمامة

يقال إنّ موعد صلاة الفجر يكون وقتاً لنزول أمطار البركة، فإنّ الله يكون قريباً من العبد.

صليت الفجر ككل يوم، وحملت أكياس القمامة – أكرمكم الله – لرميها، وإذ بي أسمع صرخات بكاء طفل صغير، تكاد تذبح عنقه الدقيقة، باسم الله! باسم الله! ما الذي جاء بك هنا يا صغيري؟! حملته وضمّيته لصدري، شعرت بالدفء في استنشاقي لرائحته، بحكم أنني لم أرزق بولد من قبل، أخذته للمنزل، قرأت عليه آياتٍ من الذكر الحكيم، نظفته ثم قمت بتلبيسه، بعد طلوع الصبح اقتنيت له حليباً من الصيدلية، كان حسام يكبر يوماً تلو الآخر وتعلقي به يزداد، أسميته حساماً ليكون سيفاً قاطعاً لا يخشى المحن ولا يرهقه الزمن، كان حسام رسالة الله لي لكي يمنني بالصبر، أهذا كان قصدهم! من أنّ قيام الليل وسيلة للتقرب من الله وأن الأماني ستتحقق!.

موجات ضحكات حسام تغض في قلبي فتزيدني قوة وصبراً، كنت دائماً أفكر ما الذي جرى بأمه حتى تركته بين قطع القمامة، ألم تخمن أنه قطعة لحم صغيرة بحاجة للعناية، قد يراه كلب ضالّ فيمزقه أشلاءً؟، هذا ما يسببه ما يسمى بالحب الذي بات كابوساً حلو المقدمة، يحمل وعوداً كاذبة، وكأنّ الله لا يرى شيئاً، ونهايته تكون إما أن تقتل أحلام والديك فيك، أو تقتل أحلامك وقطعة من روحك التي لا ذنب لها، وكلّ هذا تقليد أعمى للغرب...!

صرت في الأربعين من عمري، وأمنيتي تحققت في روحي وابني حسام، فقد أصبح دكتوراً ناجحاً، ليكون سبباً في إنجابي لأول طفل لي، لم يترك دواءً إلّا وأحضره لي، ولم يترك طبيباً ولم يأخذني إليه، والحمد لله دائماً وأبداً، أنجبت فتاة وأختاً تؤنس وحدة حسام، فعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، والحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

أمينة زيتوني

مأساة طفل لقيط أصبح الآن رجلًا

خرج "الداه" إلى هذه الحياة بطريقة غير شرعية وشبه مستحيلة، فقد وضعته والدته مكتملًا بعد محاولات منها لقتله وهو في بطنها خوفاً من اكتشاف العار الذي سيلحق بها وبأسرتها، لكنّ الله شاء أن يولد حيًّا.

بعد ولادته حاولت التخلص منه أيضاً، غير أنّ أختها الكبرى أشارت عليها برميه في وقت متأخر من الليل في مكان عام يرتاده الناس عادة حتى يجد من يتكفل برعايته، ويشاء الله عزّ وجلّ أن يلتقطه أحد المارة فيقوم بتسليمه لأحد المستشفيات في المدينة حيث اقترحت إحدى الممرضات أن يُسلّم لأسرة كانت قد أوصت برغبتها في تربية طفل بسبب حرمانها من الأطفال.

اتصلت بالعائلة وحضرت لاستلامه وأعطته اسماً مشابهاً لاسم والدها "الداه"، سبق وأن أحضرا فتاة أخرى قبله سموها "منّة الحكومة"، فتكفلت برعايتهما ليصبحا بمنزلة الأخوين، ولئن حُرم "الداه" من والدته وحنانها، فقد وجد الحنان والحب الكبير عند مربيته أو بالأحرى أمّه الجديدة، لم يكن "الداه" يعرف في البداية قصته المأساوية، وكان الأطفال في مثل سنه يلقبونه بأسماء غير محترمة، وكأنه هو من قام بذلك العمل المُشين والمحرم، مع أنه لا يتحمل أيّ ذنب ولا جريرة.

تزوجت "أخت" الداه بعد أن أصبح عمره 12 سنة فهي تكبره بخمس سنوات، لكن "أمّه" مَرضت بمرض مزمن وكان أبوه قد بلغ من الكبر عتيًّا، فأصبح هو رجل البيت ومن يتكفل بمصاريف علاج أمّه من عمله البسيط، وذلك لمستواهم المعيشي، لم يبخل "الداه" على أمّه فكان يعتني بها ويأخذها للمستشفى كلّما شعرت بألم حتى وافاها الأجل المحتوم، لكنها توفيت وهي غير راضية عن حال ابنها المِسكين ووضعيته، وبرحيلها شعر "الداه" بالمرارة واليتم والوحدة.

تزوج "والده" بامرأة حادة الطباع، لم تكن تهتم به ولا تقوم بواجب الرعاية لوالده أيضاً، بعد سنة باشر البحث عن حقيقته، فقد أدرك يقيناً أنه ولد "لقيط"، وبعد رحلة شاقة من العناء والبحث، وبمساعدة أناس خيّرين، وصل لأمه الحقيقية، فذهب إليها وتكلم معها، لم تصدق المرأة في البداية أن ابنها هو مَن يقف أمامها الآن، فهي متزوجة برجل آخر لم تُنجب منه أطفالاً!

حاول "الداه" التقرب من والدته قدر المستطاع، عَلَّه يجد الحنان والعطف اللذين فقدهما من سنين طويلة، لكن أمّه ذات القلب المتحجر كانت سيئة الظنّ بابنها، حيث اعتقدت أنه ما جاء بعد هذه السنوات إلّا للبحث عن المال، فلم يشعر منها يوماً بأية عاطفة أمومة، فتركها وذهب لحال سبيله...

وبعد فترة، مرضت وأجرت عملية جراحية خطيرة، فلما علم بالأمر قام بزيارتها واطمأنّ عليها، بمرور الأيام شفيت ثم باعت أرضاً كانت تملكها وقسمت ثمنها على أقربائها دون أن تعطيه جزءاً من حقّها، في تلك الفترة، تعلق قلب "الداه" بابنة خالته الحقيقية فبادلته الشعور نفسه، وعزم على التقدم لخطبتها.

أخبرته ابنة خالته أنّ والدته باعت أرضاً تملكها ووزعت ثمنها على أقاربها، فذهب إليها وتحدث معها وعاتبها قائلاً لها: أنت تعلمين يا أمي بأنّ حالتي يُرثى لها وأنني لا أملك شيئاً، فقط أنت لذلك كان الأولى أن تعطي ولدك جزءاً من المال مهما كان، أجابته: أنت أتيت فقط لاستغلال ثرواتي، لذلك سأعطيكَ مبلغاً مقابل أن تكتب لي وثيقة تتعهد فيها أن تغادر ولا تعود إليّ ثانية ولا تطلب منّي أيّ شيء، بل تختفي من حياتي نهائياً. وافق على طلبها ففضل الانسحاب بهدوء ليحافظ على علاقتها مع زوجها، أما بالنسبة لابنة خالته فعند ما ذهب لخطبتها، قابله أخوها بالرفض قائلاً: لو كانت لك أخت هل كنت لإنسان مثلك يا ترى!!!!

أطرق رأسه ولم يجب، وخرج هائماً على وجهه يسأل نفسه: ما ذنبي وماذا جنيتُ ليعاملني الجميع بهذه الطريقة؟.

يحيى خضراوي

المنسيون في الأرض

أنا لستُ يتيم الأبوين، أنا يتيم العطف والحنان، أنا يتيم الشوق جرّاء الحرمان، أنا يتيم البر ويتيم الأمان، أنا من خرج إلى الدنيا وحيداً بدون اسم وبدون لقب، بلا حسب وبلا نسب، أنا نتيجة نزوة لأحمقين، رقص الشيطان على أنغامها لتكون وصمة عار تلاحقني مدى الحياة، ألقت بي الأقدار لا أعرف كيف وأين وجدوني، ربما في صندوق قمامة أو عند باب مسجد أو تركت في المشفى، كلّ ما أعرفه أنني نجوت من ظلمة الليل الحالكة وبرد الشتاء، ونهش الكلاب الضالة.

نعم فأغلبنا يموت هكذا، لولا فاعلو الخير لما كان لي حياة، هناك من يناديني يتيماً بصفة دينية، وهناك من يقول أنت مجرّد لقيط!!، نعم فهذه نظرة المجتمع، صحيح أنّ الدولة احتضنتنا ولكن ماذا عن قسوة المجتمع، وماذا عن قوله تعالى: "فأما اليتم فلا تقهر"، لا تسلط عليَّ ظلمك بنظرتك المحتقرة لي، يكفني ظلمة القدر ولا أريد أن أكون منسياً بعيونكم، أريد أن تراني كشخص وليس كخطيئة، لا أريدك أن تكون حاقداً وبذلك تكون خاسراً، خسرت طفولتي وسالت دمعتي، ظلموني واحتقروني لكنهم نسوا أنّ لي ربًّا رحيماً، يستمع لنداء آهاتي ويستجيب، فماذا عنكم؟

زنوبيا ڤميدة

شيطان لعين

في ريعان شبابي تركت بيتاً كان يؤويني، وأوجاعاً به كالصديد تشويني، حتى أمي التي كانت تواسيني، انفجر صدرها، توسّدت الترب وتركت الحسرة تكويني، كلّ شيءٍ صار مرآه أسود في عيني، لا أب يرحمني، ولا زوجته كانت تنصحني، خرجت من غرفتي في الظلام على الأنامل ظنًّا أنّ الشارع سينسيني همومي وأحزاني، وظلّ الليل يبكيني. أخذت أمشي لعلي أجد سبيلاً ينجيني، حتى تورمت قدماي مشياً وأشرقت ألسن الصبح لكن لم تذق طعم النوم بعد عيني، جلست أمام بيت أبكي حالي وأبكيني، مرّ بي شاب من هيئته يبدو أربعينياً يلبس قميصاً وبياض لحيته أعمى عيني، جاءني وقالي إنه من الناصحين لكنّه أسوأ من شيطان لعين، كان لي من المنصتين فقصصت عليه القصص، لمعت عيناه وقال وجدت الحلّ، اتبعيني ولا تخافي.

فلما سلّمت وتلّني للجبين ذبحني ولم يكن من المشفقين، وتركني أجوب النواحي ومحنتي محنتين، أجرّ ذيول الخيبة لا بل خيبتين، لم يعترف بجرمه فها هو الآن صبي محروم من العيش كالآخرين، نكرة في مجتمعه ليس من المعرّفين، لم يكن ذنبي حقًّا والقانون لا يحمي المغفلين، فارقت فلذتي وقت ولادته وتبرعت به للمحرومين، لكن أنت أيها الشيطان اللّعين الذي تلبس ثوب الآدميين، بيني وبينك لقاء يوم الدّين.

نجاة لعريفي

نصيحة عفّة

جمال قوام... تمايل وازدراء في الحركات، حمرة شفاه كحمرة الجحيم، رداء متموج، وحركة يد تدير عجلة الزمن، إنّها أنثى المعصية.

تترامى في أحضان ما يسمى بالحب، نشوة، غريزة، نظرة شهوانية، لمسة، عناق وتجول في آفاق الإباحية.. حرام في حرام، زعزعة في عرش الرحمن، اسوداد في كتاب الذنوب، مكتوب عليه بخشية زانية.. أهي ظروف أم سوء تربية، هل كانت خدعة أم قلة حيلة، هل كان فقراً أم بؤساً، أم كان اختطافاً دون مرضاة..

بعد شهر يضمحلّ الظلام داخلها إلى نور صغير طاهر نتيجة بصمة محرمة مع ذئب بشري حقير.. يوماً بعد يوم، شهراً بعد شهر، ألماسة تتبلور في الرحم الخطأ، ترى هل بدأ الديجور يحلّ بأفكارها؟ هل ستستيقظ وتحسّ بما ينمو داخلها؟ هل ستتخلى عن الألماسة وتذهب إلى سوق الفحم ليعتريها سواد الفضيحة وتمرّ على سوق القماش لعلّها تجد ما يغطي أشلاءها المأخوذة لتكمل طريقها بثقة وهمية؟، أم تعترف بخطئها وتصقل الألماسة رغم عيبها؟ إنّي لا أقصد بخط قلمي المغتصبة غصباً فإنّ حالها بيده عزّ وجلّ، إنّما سطوري موجهة إلى من رمت نفسها في أحضان المعصية باسم الحب..

بدن صغير وروح بريئة يسميها المجتمع لقيطاً نتيجة لتلك الخطيئة... لا يا أختاه ... لا تكوني أسيرة شهواتك بل كوني أسيرة أخلاقك، صوني نفسك، عرضك، شرفك، كوني رجل نفسك قبل أن تكوني ملكة لذاتك، كوني على يقين أن لا أحد يأخذ من المرأة بقدر ما هي تعطيه، سجن الأخلاق والقيم سجن جميل وجداره متين.

اعرفي يا أختاه أنّ الاعتراف بالخطأ قوة وليس ضعفاً، إصلاح الخطأ خير من التمادي في الباطل، الشيطان يتلاعب بعقول الناس ويخيّل لهم كبر حجم الفضيحة والحرج، لكن إن كان الله قد ستر عن المعصية أيفضح عند التوبة..

بنور خولة

دمعة يتيم

في صباح ذلك اليوم البارد، حيث عانقت الغيوم بقايا أشعة الشمس المختفية بحثاً عن همسة دفء ولمسة وفاء.

هناك في ذلك الشارعِ المهجور، وفي تلك الزاوية المخيفة، ورفقة قطط متشردة والقليل من بقايا الخبز اليابس. طفل صغير في مقتبل العمر نائم على أصوات الألم ومتغذٍّ على حكايات اليأس، ملابس رثة، أقدام متأججة، أيادٍ متسخة، مشاعر متناثرة، وقلب تائه.

وجه ملائكي مُلقًى هنا وحيداً بين ثنايا الحزن، سجيناً للظلم، وأسيراً للخذلان، ينادي بأنين قلب قاوم وقاوم، لكن استسلم لقسوة الحياة.

اقتربت منه في عجل، مسحت على رأسه في خجل، محاولاً ولوج عالمه في لحظة سرقة لبرهة من الزمن.

نظر إليَّ خائفاً مبتسماً، وألقى بسهام قلبه راجياً متمنياً، محاولاً رسم معاناته عاجزاً متأملاً، هي براءة تعبت من حياة لم يخلق لها نصيب بين طياتها، هي حكاية سطرها التاريخ، حكمها القدر، لكن سجلها بنو البشر بخذلان وقلة مروءة وغياب للإنسانية.

ما زلت أتذكر جيّداً ملامح وجهه وهي تروي تلك المأساة التي عجز الفؤاد عن تدوينها، وتجمّد اللسان عن سردها، عيون تبكي دماً، أيادٍ ترتجف حزناً، آذان لا تسمع سوى احتقاراً وظلماً.

آهٍ عليك يا حياة، في هذا الزمان وفي هذا المكان رواية هذا الفتى تكتب وتسرد وتروج لنفسها بحثاً عن آذان صاغية وقلوب راجية وعقول واعية، كرسالة لنا جميعاً كيف حالنا مع جيراننا وأقاربنا الذين خطفت المنية منهم أحبابهم وألبستهم لباس اليتم ورداء المعاناة، وألزمتهم الآهات والزفرات، ونحن سنبقى تائهين منغمسين شاردين في ملذات الحياة وإلى الممات...

محمد تريكي

فتى الشارع

أنت هناك، ابتعد، ابتعد، ارحل ماذا تفعل هنا، غادر حالاً، كلمات غزت آذاني وغزتني، آلمتني، جرحتني، لكنّي الآن تعودت عليها، صارت عادية عندي، لكن على الأقلّ ما عادت تؤذيني بنفس الدرجة التي من قبل آذتني.

فتى الشارع أتى، هيّا نهرب، قذر، فتى النفايات، أو ولد الغابة طرزان، هذه كانت أسمائي، بينما الناس جميعاً يحظون باسم جميل يليق بهم، ذي رنة حسنة، إلّا أنا، استثناء في هذا الكون!، كلّ شخص ينعتني بما يريد، في الحقيقة لا اسم لديّ، دون اسم أنا، دون هوية، دون ملجأ، دون عائلة، مهمل، مرمي في شوارع آوتني، حضنتني النفايات، أطعمتني الحيوانات، وبعض البقايا المرمية هنا وهناك، أنا غريب، أنا بدون رفيق آو قريب، فتحت عينّي فأبصرت كيسًا بلاستيكية غطتني، سمعت مواءً، نباحاً، ضوضاء لم أعرف مصدرها لحد الآن، وشممت أعفن الروائح وأسوئها على الإطلاق، نعم فعلت، والآن كبرت، في نظر نفسي طبعاً، في رصيف، في المجاري، في كهف أوجده الله ليسترني، ليسترني من حرارة أحرقت جلدي، ومن برد اقشعر منه جسدي، وماذا استفدت من هذه الحياة!!.

لِمَ أنا على قيدها، هيّا بالله عليك أطلقيني، أميتيني، فأنا أشعر أنّي كائن فضائي لا بشري، نعم أنا كذلك، فلا أشبههم ولا يشبهونني، لا أنتمي إليهم، لا أعرفهم، غريب عنهم حقًّا، أنا.. أمي فراء كلب مات فحضنته فأدفأني، أبي.. سلة خضراء كبيرة أكرمتني وأطعمتني، أخي قطٌّ ينام بجانبي أرعاه ويحميني، أنا فتى شارع، صحيح هذا لست أنكره، أنجبتني حبيبة رجل مفترس لا يسيطر على وحشيته، ثم وضعتني هنا، تركتني، لم تبحث عني، لا بل ما طلت ولا سألت حتى عني، كأنّي ما خرجت من أحشائها، وما تغذيت من مشيمتها، كأنّي لست ولدها، وبما أنّها أهملتني فأنا كذلك، هل أنا حالة خاصة مثلاً!!، حيث القذارة هي من أنجبتني، رعتني، وكبرت في أحضانها، فآوتني، هل أنا كذلك!! ربما، من يعلم؟!.

لكن ما ذنبي!! ما ذنبي أنا لكي أرمى كأني لست روحاً، ما ذنبي لكي أغدو طفلاً ورجلاً مجروحاً، ما ذنبي لكي أطرد، أشتم!! أحنّ للموت أكثر من حياة كلها هروب ونزوح، طفل أنا، فتح عينيه بعالم لا يرحم، تعلم كيف يحصل على قوت يومه من حيوان لا بشر، يرى حافلات، سيارات، شاحنات... لا يعرف عنها شيئاً فيمضي قدماً، جسمه كساه الوحل، وشعره مذ نما ما صفف ولا خففت كثافته على الأقل.

أنا لا أنتمي إليكم يا بني آدم، فأنا ابن مخطئة لا ابن أم، مجهول يمضي إلى غابة لينام تحت ظلّ شجر، والآن قد كبر، ويا ليته لم يفعل، فها هو الآن ندم، ندم على كلّ لحظة مضت والروح فيه، ندم على كونه حيًّا، كره الدنيا وهو لا يعرف شيئاً، ذنبه إنه لم يخرج من بطن امرأة بكلّ معنى الكلمة، لكنه سيحاول أن ينسى، بل دعه يتذكر ليقوى، ويتعلم، ويصمد، فالصمود للأقوياء، لن يستسلم، فالاستسلام للضعفاء، سيتقن التأقلم مع كائنات غريبة عنه، لحين ما يشاء الرب لقياه..

نهاد قاسيوي

فتى الزنا

أيّ ذنبٍ لي!.. ما الذنب إن ولدت بلا هوية، وكنت خطيئة حرام، لم عليَّ تحمّل أخطاء كبار لتحطموا فؤادي وكأنني أنا من سطرت حياتي لتكون على هذا المنوال، تنمركم اللامتناهي قد أرهقني، رغم علمكم أنه لا حيلة لي، فلا يوجد منّا من يتمنى العيش وحيداً لا أحد يؤويه، هوسك يا أمي بذاك الرجل المسمى والدي قد دمرني، سلمته نفسك لتعيشي تحت كنف الكبائر ونتاج حبّك كنت أنا وها قد ضحيت بي، ألم يراودك شعور الأمومة ولو لدقائق فتتذكريني؟، ألم أخطر ببالك بعدما ارتكبت؟، ألم تفكر في ما حال شرفك يوم ملاقاة ربك!!، ألم تفكر حتى في عذاب الآخرة؟، كيف أمكنك رميي لأصبح منبراً يقتدى به حسبهم في الوضاعة والاحتقار، أصبحت موسوماً بالعار، أطلقوا عليَّ ابن الفسق، تنمرهم قد مزقني لأشلاء، ألفاظهم كالسكاكين الحادة تنغرس بقلبي ككلام الأعداء، كم حاولت لأوقف نبضاته، لكن يقيني بالله هو ما منعني، هو خلقني وعليه معيشتي وقدري، أيّها المجتمع القاسي، فليحنّ قلبك، فأنا مجرّد مراهق بريء..

ياسمين بن هلال

ظلام العصر

ربما علينا ألا ننتظر الموت ليخلصنا من همسة الظلم، لنذهب إليه ونأتي به نحن لهم وننهي أنفاسهم.

كان هنالك فتاة جميلة المنظر كثيرة الدهاء كثيرة الهذيان تذهب كلّ يوم إلى مدرستها لتكمل متطلباتها وفي كلّ يوم عند ذهابها للمدرسة تجد شاباً بانتظارها وحتى عند خروجها تساءلت بين نفسها حول ما يريد منها وفي تمام الساعة الواحدة ونصف عندما أغلقت المدرسة أبوابها وأنهت حصصها ذهبت مع صديقاتها وهي تنثر ضحكاتها على جمال شفتيها وإذ بها تراه أمامها بجانب باب المخصص لدخول الطالبات فتوجهت إليه قالت: من أنت؟ ماذا تريد؟،

قال: إنني أحبّك، ردت: ما هذا الهراء صفعته على وجهه وأكملت طريقها.

وصلت البيت قامت بتناول طعامها واحتساء كوب من القهوة وذهبت لدراستها، وفي صباح اليوم التالي رأت ذات الشاب بنفس المكان نظرت لهُ باستغراب، قال: أعجبت بك وقد أخبرتك وأريد التكلم معك.... أكملت طريقها لكنه شغل بالها وهي بالمدرسة أصبح تفكيرها به متشتتة العقل قليلة الانتباه تفكر بكلماته المعسولة وهي في مرحلة المراهقة من عمرها، وذات يوم خرجت التفتت من حولها فلم تجده، ذهبت لبيتها شاحبة الوجه كئيبة المنظر أهملت دراستها همها الشاغل فقط رؤيته.

في صباح جديد ارتدت أجمل ثيابها آملة إيجاده بانتظارها كما عودها، وصلت ألقت نظرها بالمكان المنشود فرأته فرحت وابتسمت، أقبل نحوها تمشت بجانبه همس فرحت بقبولك؛ لأني انتظرتك فخجلت، طلب منها مراسلته على موقع التواصل، أنهت يومها الدراسي بشغف ما تكاد تصدق متى تصل البيت لتتواصل معه، أمسكت هاتفها لتتصفح الموقع وإذ

برسالة مفادها: أحبّك، سعادتها فاقت الخيال، أجابته بمثلها. ومن هنا بدأ التواصل يزداد بينهم لنكمل.

عزيزتي.. نعم.. أغراني فستانك الجميل لذاك اليوم أسود اللون، فهلّا ترسلي صورتك لأراكِ.. بالطبع سأرسلها فرأيك يهمني.. ما أجملك عزيزتي، أنت كالملاك جمالك فريد.. هيّا نذهب إلى النوم تصبحين على خير عزيزي..أحبّك جداً وأنت من أهله.

في صباح اليوم التالي ذهب لرؤية أصدقائهُ وليريهم صورها التي تحدّاهم على جلبها من الفتاة البريئة بعد أن سرق قلبها. وفي مسائه تحدث إليها أنه حضر لها مفاجأة لتذهب معه لبيت جميل يقضيان فيه بعض الوقت معاً، وبكلماته البراقة الجميلة أقنعها، اصطحبها بسيارته وذهب بها لبيت مهجور لا يحوي سوى فراش قديم وصور يملؤها الغبار.

هل هذا هو المكان الجميل الذي وعدتني به؟.. نعم عزيزتي، جلبتك إلى هنا للاعتراف لكِ بالعديد من الأمور تفترش خاطري.. تفضل تكلم.. أنا لا أحبّك ولم أحبّك بأيّ شكل، كنت أجلس مع أصدقائي في النادي وأتوا بسيرتك وتماطلوا بوصف جمالك ولم يستطع أحدٌ الارتباط بكِ فأردت إثبات العكس لهم.. ما هذا الهراء؟ مزاحك ثقيل للغاية لا أصدق.. لا يا حلوتي، هذا ما أحضرتك لأجله، وما زالت مفاجأة كبرى لك.

دفع بها نحو السرير بشدة لتتعالى صرخاتها طالبة النجدة محاولة إنقاذ نفسها، لكن ما من مجيب، استقلّ سيارته ليعود أدراجه تاركاً إياها تغرق ببحر الرذيلة التي ساقتها نفسها إليها. انتهى الدوام المدرسي ولم تعد الفتاة بعد للبيت اتصل والدها بالمديرة لتبشره أنّ ابنته لم تكن موجودة طول الدوام، بدأت رحلة البحث عنها باستعانة طواقم الشرطة، ليتم التقاط جثتها هامدة كمن سحق من آثار التعذيب.

المغزى عزيزتي: الحبّ ليس عيباً أو حراماً، فالرسول علية الصلاة والسلام قد أحب السيدة عائشة، ولكنّه حب شريف حلال عفيف بعيداً عن التقرب والخروج والحديث، فنهاية العلاقة المحرمة واضحة تلتهمك ويدار عليها كلمة العار، فما بني على باطل فهو باطل.

روابي محمد المصاروة، دولة الأردن.

مذكرات لقيط

7:45 صباحاً، 22 سبتمبر 2015 أكتب هذا في طريقي من بلدتي إلى وسط المدينة لجامعتي في الحافلة، لا بُدّ أن أسرِع لألتحق بمحاضرة الدكتور جورج، ها أنا وصلت القاعة، زملائي كعادتهم عند باب القاعة يرددون على مسمعي نفس الكلمات: يا لقيط يا ابن الحرام، وتعلو قهقهاتهم شيئاً فشيئاً، كانت عادتهم كلّ صباح، للأمانة كنت أشعر بداخلي أنّها الحقيقة الأزلية ولا مهرب منها.

لا يهم إنّها المحاضرة، هيّا عليَّ الدخول، أنا أجلس لأستمع لمحاضرة الميكانيك المملّة، كان الدرس صعباً فأردفت: لم أفهم يا دكتور، ليعلو صوت من خلفي، لقيط ولم تفهم، حقًّا إنّها مشكلة، أنا أشفق عليك. اشتعلت نار غضبي وكأنني أسمع هذه الكلمة لأول مرة وانفجرت قائلاً: نعم، لقيط وابن زنا وابن حرام كما تقولون ومقطوع من شجرة أيضاً.

كان خطأهم منذ البداية، لا ذنب لي، أخبرهم يا دكتور جورج أنني نتيجة لحظات شهوة شيطانية لعينة، أخبرهم أنني طاهر رغم دناءتهم، إنني قوي رغم ضعفهم، نعم قوي وما زلت أقاوم قدمت على جامعات أجنبية وتم رفضي؛ لأنني لقيط، حتى فتاة أحلامي رفضني والدها؛ لأنني لقيط وابن حرام كما تقولون، ربما هذا ذنبي، هذه هي الحقيقة القذرة التي تلاحقني منذ 20 عاماً، آمل أن تتبكموا بعد هذا فقد سئمت قذارة أفواهكم التي تحاكي الفعل الشنيع الذي كنت أنا ضحيته، صدقت أقوالكم يا رفاق...

بن خطاب أحلام.

أيّ دم يجري في عروقي؟

كان خطؤها الوحيد

إنّها باحت لابنها بسري

أنا إنسان بريء

حقّي في العيش أهم بكثير

من شرف العائلة المزيفة

ما ذنبي يا أمي!

هل كنت خائفة من قضية الحرام؟

أم من أعباء الحياة؟

أم أنك تمتهنين الانحلال؟

عثر عليَّ مرمياً بلا إنسانية

في أحد الأزقة

وسط كومة من القمامة

أكتب آخر تراتيل حكايتي

وأنا مدرك أنّ الشيء الوحيد الذي

أخطأت فيه هو ثدي أمي

إلى متى؟؟

أنا جثة بقربك

أزمة تعكس واقعاً مؤلماً

أنا لا أعرف من أكون

لا أدري من أيّ رحم أتيت

لا تستغرب

صوت دقائق عمري

ينزف ألماً على جدران القمامة

كبرت لألهث وراء نسب مجهول

على ورقة بيضاء مطوية

أكتب بمداد دموعي الوردية

آخر كلماتي

على حروفي التي ترقص فوق

ساحة أوراقي الخرافية

يا بوصلة أحزاني

أنا اللقيط أو مجهول النسب

سمني كما تشاء

لأنّ الثاني أقلّ ألماً

تناثرت وتبعثرت بقايا همي

أنا على أعتاب قطار الموت

أنتظر ضميرها لكي يزهر..

رائحة السنوات لا تغريني

أسلحتي لا تناسب زماني

الرضا بالقضاء هو راحتي

إلى متى يترك هذا المصنع ينتج

هذا النوع من الأطفال مفتوحاً

لا ترمني في مصب القمامة

ارموا تخلفكم أحسن!

ما ذنبي؟

ساعد طنيبة

الشارع لا يرحم

كرّرت الاتصال به عدة مرات، لكن ما من إجابة له على الهاتف، اتصلت بصديقتي وقلت لها إنّ "م" لا يرد على اتصالي وأنا في حالة يُرثى لها، ماذا أفعل!، عشت الأمرين مع فتى كان يستغل حبّي في كّل محطة، لم أترك موقفاً لم أفعله لأجله، سلخ منّي كلّ شيء، وذنبي الوحيد أنّي أحببته بجنون، بينما هو استغلّ طيبتي بحيلة ذئب ماكر بامتياز، أحببته منذ صغري وحسبته ركيزة قلبي، وتبادلنا نفس الشعور، مضى وقت ونحن على قيد هذه العلاقة وولّعاني به في ازدياد مستمر، اليوم الذي لا أتكلم معه هو يوم مماتي الأكيد، كان يكبرني سنًّا ولم أبالِ، في يوم من الأيام كنت غارقة في نومي الثقيل، وفجأة رنّ هاتفي ففزعت وهرعت إليه فإذا به حبيب القلب يُنادي: ألو عزيزي، هل أصابك مكروه ؟ هل أنت بخير؟، الحمى حبيبتي وأنأ في المنزل وحدي وليس هناك من يهتم بي، يا عزيزي، وأنا ماذا افعل وأنت في هذه الحالة؟، إن كنتِ تحبينني حقًّا فزوريني، حسناً عزيزي سأخبر والدتي أنّي ذاهبة لصديقتي كأنّها دعتني لحفل ستقيمه ثم آتي إليك.

كان الذئب في انتظار فريسته الجاهلة، جهز غرفة النوم بكلّ حيثياتها ومتطلباتها لتصبح جاهزة، أما عنها فقد اختلست من الخزانة أجمل الفساتين وأرقى أحمر الشفاه، كعب عالي، قلادة راقية، ساعة يد ذهبية اللون مع العطر الفاخر.... توجهت نحو الباب بعد الاستئذان من العائلة، تلتفت وراءها وكأنّها ستودع شيئًا غالي الثمن، عند وصولها للعنوان طرقت الباب، مرّة، اثنتان، فتح حبيبها لها الباب، فرحت بالمفاجأة، احتضنته دخلت وكلّها أمان به، وهنا بدأت الدراما المقصودة، بين قضبان المعصية غرقت، عرفت أنّها خطة فقبلت استسلمت... ذهبت وتركت الشرف في البيت، أصبحت مُباعة لعلاقة عابرة، خدعها الذئب الماكر لتصبح كتاباً مفتوحاً لجميع القراء...

انقضت الليلة وفي الغد نهضت من فراش العاهرات المراهقات متمسكة بلباسها غير المحتشم ناظرة للسماء وتقول نادمة: يا إلهي، ماذا فعلت بنفسي وأنا لم أبلغ العشرين بعد!، هتكت

ستري وكسرت شبابي بيدي، أيّ ذنبٍ اقترفته، وجدت نفسها وحيدة فحبيبها قد فعل فعلته وهي من انهزمت، خرجت من المنزل بقلب ممزق، تخط الطريق بتثاقل عسير، الكلّ ينظر إليها إلّا هي لا تنظر إلّا لما فعلت، عند عتبة الباب وقفت طرقته وانتظرت، فتحت أمها لتلتقي عينيها بها ثم أمسكتها واحتضنت، كانت في شرود تام، خرجت من البيت نقية ورجعت إليه متسخة، مرّ شهر على تعاستها وغياب حبيبها وانقطاع العلاقة بينهما، أصابها القيء المتكرر والصداع ليلاً فذهبت للمستشفى فأخبروها أنّها حامل!.

صعقت، بكت وناح القلب، قررت الانتحار على أن يولد لها مولود لقيط، ماذا افعل يا ربّ، أنت مولاي في طاعتي ومعصيتي. بعد بكاء طويل نظرت إلى يمينها فوجدت علبة دواء وضعته في يدها، مرّ شريط حياتها الأليم أمام مرأى عينيها وقالت أنا آسفة يا بني، تناولت الدواء، ماتت ومات الجنين في أحشائها، كانت نهايتها قاسية، مات الشرف قبل وفاة الجسد في عزّ شباب الفتاة.

شيهب مفتاح

كفّي عنّي

تركت الشغف وتابعت جناح النسر ليُحلق بها عاليًا، أبت نفسها الانكسار بين أقطاب الأرض؛ لأنّ نظرتها باهتة في السّماء، فتاة تابعت أصالة الشيء من صغرها، كانت كأرض صالحة للزراعة ينبت فيها الأصيل فقط، كانت كزجاجة العطر الفواحة لا تدرّ إلّا الطيب الجميل. قفزت من أعلى سريرها إلى ملابس الخزانة لتختار الأجمل والأجود، تعطرت وتزينت وفي نفس الوقت تسترت، مهمومة بعض الشيء من مشكل عائلي لكنّها تلقته بقلب رحب وكلمة مفادها لله كلّ شيء.

جاءت تمشي على استحياء، وعلى يمين الطريق حشد من الشبّان، رفعوا رؤوسهم نظروا نظرة غزل، تبسّموا وتبسّم القلب معهم، هذه حياتهم التي كانوا عليها، حياة أليمة المنظر، يأخذ البؤس من وجوههم منزلًا منحطًّا بأقوالهم: يا للروعة!، كم هي حسناء. تهاتفت الشّفاه عنها وهي في قمة السّتر والعفاف، لم تكن متبرجة فتثير تطلعات الغير، وإنّما الغير كانت شهوته عامية، تمرّد القلب فتفتح لشاب وبدأ مسرح الجريمة تحت ما يُسمى الحب والحنية، نظرة، لقاء، غداء، تطور الحب بمرور الأيام وكسروا حاجز المستور بينهما، في غرفة المبيت وحدهما والشيطان ثالثهما، كان الضحك نابعاً من خلوتهما، استيقظا واستيقظ ضميرها متأخراً، بكيت، ندمت بعد مدة وسقط مولود جديد تحت المسمّى لقيطاً، ما ذنب المولود؟؟، سيظلّ المولود يائساً بسبب كذبة أصابت شاب وشابة في لعنة الحرام، ويكبر الطفل ولا يعرف أصله، اتقوا ربكم خشية من يوم الفناء ساء ما كانوا يعملون..

بن سالم خليدة

اللقيط

إنه ذلك البريء الذي سلبت منه ابتسامته، إنه ذلك المظلوم الذي يحتقره الكلّ، إنه ضحية معصية، ضحية غلطة، إنه ذلك الذي دفع ثمن خطأ لم يرتكبه، ولم يكن له أيّ ذنب، لم يرتكب أيّ خطأ ليحاسب ويعاقب ويتعرض للظلم من كلّ الناس، ليحتقره الجميع ويستهزأ به الكل، فيولد ليجد نفسه بعلبة كرتون، يفتح عينيه وينظر ليجد القمامة حوله بدلاً من عائلته، ليجد نفسه على حافة الطريق بدلاً من منزله، ليجد نفسه في كيس بلاستيكي بدلاً من حضن أمه، يجد أنواع الفضلات حوله بدلاً من ألعابه، يحرم من كلّ شيء جميل، وبدل أن يحنّ عليه الناس، يحتقروه، فيرفض أن يتقبله الكلّ، فيتخذ من الميتم ملجأً، أو يختار أن يبقى مشرّداً، ما ذنبهم وما خطؤهم!

لا هم ضحية فقط، ضحية أشخاص عديمي المسؤولية، ضحية شهوه ذئاب، كلّ الألم والتعب والدموع التي تسقط من أعين هؤلاء الملائكة الصغار، تروي قصة سيحاسب عليها أولئك الكبار، لا يعرفون معنى للمحبّة ولا الحنان، من نلوم يا ترى الذئاب الجائعة، أم تلك الخراف التي انحرفت عن الطريق!، يزينون البدايات حتى يعمون أبصار من كانت بحاجة لذلك، يأتون باسم الحب والعشق، بالكلام الحلو، وبعد ذلك ينتهي كلّ شيء ليرميها ببرودة ولامبالاة ليظهر مؤخراً كلّ شيءٍ على حقيقته حيث الندم لا ينفع وقتها.

يا أختاه، من يحبّك فعلاً، سيتقدم ويطلبك للحلال، من يعشقك حقًّا سيطلبك من عائلتك على سنة الله ورسوله، يا أختاه، لا تنخدعي بكلمة أحبّك والكلام المعسول ذاك، فهو مجرّد أوهام، لا تسلمي نفسك لشخص سحرك بالكلام فالحب أفعال وليس أقوالاً، لا تقدمي على فعل تندمين عليه لاحقاً، فمن متّع نفسه بالحرام، حرم من لذة الحلال.

حسين مونية

طمس الهوية

محامية الحقّ أنا يا سيّدي القاضي، أقف على منصتك راجية الإنصاف، فهلّا أخذت بيدي؟، أرجو التماساً في قضية ظلم، جور أو بالأحرى فقدان اسم وشخصية، سيّدي! سأروي لك ما جرى فأصغي لقولي وتحسس نبض قلبه الدامي.

هو شاب يبلغ العشرين من عمره ولد من رحم أمه، لكن لا يدري إلى أيّ أبٍ ينتمي، يقف بين أقرانه من الأصحاب شارد الذهن يقول ترى من هو أبي؟ لما لا يقال لي ابن فلان وينسبونني إلى أمي؟، أمي؟ تلك التي تخلت عن سعادة ابنها مقابل عدة دراهم تأخذها، فقيل لي إنّها أرملة وجاءت بي إلى الحياة بعد وفاة زوجها، إذاً ليس ذاك أبي، كم دعوت من الله أن يهدي والدتي وتبوح لي بسرها فأصبح أحمد ابن فلان وليس مجهول الأهل والنسب، أصارع في كلّ حين أوراقي المترامية في زوايا الغرفة محاولاً رسم وجهه، أنا لست شبيهها، فحتماً صورة طبق الأصل عن والدي، كم أخجل من طأطأة رأسي حين يسألونني من أبوك؟ كيف فعلت أمك هذا؟ لما لم تصارحك؟ ماذا ستفعل؟ ما الحل؟ أباليد حيلة؟ أوجدت حلًّا ورفضته؟ أتعذّب كثيراً من قسوة الدنيا ومن غدر من قيل عنها نبع الحنان، كلّ ليلة وقبل مرقدي أفكر به شكلاً، هنداماً، صورة، مشية، عطراً، بسمة، غضباً، حضناً والأهم اسماً! تحرق الدموع جفوني وتحمر مقلتاي قهراً بل تكاد تذرف دماً سيّالاً يروي تمزقات كبدي فقد أنهك نابضي، من هم في عمري أيسط أحلامهم مال وفير ومنصب في المستقبل، أما أنا فشخصية واسم يضمني إليه ولو كان حبراً على ورق.

سيّدي! العشريني أصبح كهلًا في الخمسين، فما العمل؟ فضلاً كن مرشدي، لو رأيته لوحدت الله لجماله ولترهلت أحاسيسك لحاله، رموشه تخطّ قصصاً صمّاء ترويها لمعة بؤبؤه الأزرق المحمر من فرط العناء والألم، قوي البنية هزيل القلب ورهيف الشعور، يا سيّدي أوَتقبل أن يكون جزاء البريء طمساً لهويته!، وأنت على عرش الحقّ ملك تأمر والكلّ يلبّي؟ أمه تزوجت من بعده ولها أولاد من دمها هو نفس الذي في عروقه يسري لكن لماذا فضلت هذا عن ذاك، أحقًّا هذا قلب أمٍّ أم هرمونات المكر في أوردتها تعج وتعتري؟ يقول إنّ لديه أحلاماً ينقصها عدة حروف فتكون في سماه كالبدر، رأيته يوم أمس يمشي مثقل الخطى يرمي

أحجاراً إلى بحيرة أسفل الجسر، وفجأة وقف جامداً وصرخ: بابا، أين أنت يا سندي؟ أترضى بحال كهذا لمن لا ذنب له ولا إثم سوى أنه كان نتيجة نزوة لن تزول آثارها إلى يوم الحشر.

بطيط لامية

بلا عنوان

أنا ذلك الذي دخل ساحة معركة الحياة بين الظلام، بين ركام بنايات مهدمة، أنا الذي أخذت رائحة النفايات كأول نفس يزور قفصي الصدري، أنا الذي لم أذق لبن الحنان فكانت النفايات مرضعتي، أنا من ودّ سماع دندنة تواسيني حين يعلو نحيبي، فأخرسني عويل الوحوش في منتصف الليالي، أنا من بحثت عمن يشدّني لصدره ويهزّني لأغفوَ وأنام، فلاقيت حيوانات تنبشني، ما ذنبي يا من ولدتني لأُنفى من حبّك، وأعيش مرمياً بين شوارعٍ تلتهمني بتعليقاتها اللادغة، ألم تفكر بي يوماً أني سأعتبر في نظرهم دنس علاقة محرمة، ألا يمزّق روحك أني شريد أحيا بلا عنوان، لا عائلة تحتويني ولا نسب يعرفني، ولدت مجهولاً وسأظلّ كذلك، لو أنّي فطنت يتيماً ما كان لقدري أن يعذبني بهذه الوحشية.. أيام وليالٍ تمنيت لو أنّ تلك الحيوانات قطعتني ولم أعش حاملاً لوصمة عار ألحقها بي من يعتبران والديّ الحقيقيين..

ولكن رغم كلّ هذا، إلى الله النجوى فهو بحالي أدرى..

أميرة ملاك محيدب

رجاءً لا تنطفئي

في وسط حطام تلك الغرفة المهترئة، وفي ليلة شتوية شديدة البرودة، اكتست حلتها لوناً رمادياً حتى قارب السواد، بلا رفيق ولا مؤنس، تقبع فتاتنا ذليلة، حزينة، وتائهة تنتظر بفارغِ الصبر طلوعِ ضوء الشمس لينقذها من وحشة الظلام الدامس، لم تنل سوى التحقير والإذلال من بني جلدتها، زلّت فأسقطوها، أخطأت فرجموها، وتعثرت فنفوها، ولم يبقَ لها سوى خالقها، فكانت تدعو وتناجي ربها بصوت مرتجف؛ خائف من المصير المجهول الذي ينتظرها، وينتظر تلك الروحِ العالقة في أحشائها "اللهم أماناً، اللهم غفراناً!"، تتنهّد بحسرة وعَبَرات ساخنة تنهمر على وجهها ذي الملامح الطفولية، معبّرة عن أساها على ما آل إليه وضعها، أين ذاك الحبيب الذي كان يفتنها بعباراته المنمقة!، أين بيت المودة والهيام الذي كان يغريها به!، أين المستقبل وأين العشق الذي كانت تتفاخر به.!

بعد رحلة طويلة من الغزل اللذيذ، والأمل الكاذب، والكلام المضلّل، تنقلب بها سفينة هواها في دوامة الزنا، وفجأة تجد نفسها في اللامكان، روحها عالقة بين مدٍّ وجزر، وصرختها محبوسة بداخلها وكأنّما كُبّلت بأغلال لغرض ألَّا تخرج، أما عن وزن ذنبها فأرهقها ولم تعد قادرة على حمله، تعلق اسمها بالمكروه والمعصية فصارت على كلّ لسان تسمى بغيًّا، ورُميَت فصارت بين أهلها نسيًّا، أهناك ما يهزّ كيان الأنثى ويحرقها أكثر من معاني الفسق الموجهة لها!؟،

خرجت من مهدٍ حنون كان يؤويها واتخذت سبيلها إلى لحد معشوقها، فوجدت نفسها في مستنقع الرذيلة تغرق رويدًا رويدًا، بكت، تألمت، صرخت، وجاهدت لكن... تاهت، ولم يعد هناك سبيل للعودة، قذفها الزمن الحقير إلى عالم مجهول العودة منه مستحيلة!،

فيا مريم؛ شيِّعي جنازةَ العفافِ، وقدّمي العزاءَ للطهرِ، وعيشي الحدادَ للشرفِ.

تآكلت روحها، وخارت قواها وبلغ منها البؤس مبلغه، ورضخت للواقع الأليم الذي نسجته بنفسها، فويلاً لفتاةٍ خُدش حيائُها في مكالمةٍ أو رسالةٍ تبنَّتها أنصاف الليالي، ورُمِيَت كالجثة بعد إشباع رغبات ذئب بشري، ثم ألف ويل لها لمَّا اكتنفها سخط ربها وسخط من رباها.

أختاه، احذري!؛

إن شئت ردعت شر الشهوات وسلمت، وإن شئت هدمت حصنك بيديك ووقعت، إنّما العفيفة المتخلقة التي تتكامل فيها صفات الأنوثة الجليلة والله ليخشاها أشباه الرجال، أترضين لنفسك الذل والهوان والاحتقار؟، ثم أيرضيك أن تخسري الأمان والجنان، وتجلبي لنفسك ولمن ربّاك الخزي والعار، وتضمني مقعدك من النار؟

كفانا مهزلة وأوهاماً، مستحيل لبنت حواء أن تتحمل هذه الأوزار.!

لا تكوني هدفاً سهلاً يصل إليه الكلّ، فأنت أثمن ممّا تظنين بكثير، تجمّلي بالعفاف وكوني أنثى استثنائية، قوية، خارقة وواثقة من أنّ الله سيكتب لها حبًّا أزليًّا خرافيًّا ستعيشه في الحلال، وإن تمكن الحرام ووجد منفذًا إلى مداخل قلبك فتأهبي، أنت الآن في ساحة الوغى ووجب عليك الانتصار، قفي، تدرّبي، وحاربي مثلما تعودت، أضيئي إلى الأبد، وكوني نجمة سرمدية تأبى لعنتها الانطفاء.

عفاف حريشات

من أنا؟

كعادة سعيد يجلس شارد الذهن يتأمّل ما حوله دون رؤية شيء، يتساءل: ما جدوى أن أعيش في مجتمع يسمِّيني بمجهول النسب؟ هل أنا من اخترت أن أكون كذلك؟ فتنهمر دموعه حتى تبتل لحيته، وهو يقول: سأكون خصمكما في قنطرة المظالم.. يا من حمّلاني ذنب خطيئتهما، وذهبا تارِكَين إيّاي أمام مسجد عتيق، ليرسلني متطوّع هاله منظري وأنا حديث الولادة تحت سماء زرقاء، وأشعة شمس تحرق الأحياء، لميتم صُبغت جدرانه بالمعاناة، الحرمان والظلم..

كان شابًّا في عمر الزهور إلّا أنّ حياته لم تزهر يوماً كما أراد، فقد الأمل في كلّ شيء، كان يردد في نفسه حين ينعتونه بالمجهول، كيف سيرحمني هؤلاء ويُقدِّرون مشاعري، ومن ولدتني تخلّت عني بدون إحساس؟ ويمضي بصمت دون أن يفعل شيئاً، فقد نبذه الجميع منذ جاء للحياة؛ لأنّه كان ثمرة خطيئة يأبى الزمان نسيانها، بوجود بشر يتفنّنون في جرح مشاعره، ومعاملته ككلب متشرّد أينما ذهب قوبل بالطرد، فلو كان من أصل طيب لكان مستقرًّا وربّ أسرة، يلاعب صغاره، كان الحزن يلتهمه، والألم ينخر ضلوعه، حتى إنّه تمنّى لو يعود والداه للبحث عنه.

فكان يجلس أمام الملاهي اللّيلية يراقب الداخلين والخارجين، ويشعر أنّ أمّه هي إحدى تلك الفاسقات، فتشمئز نفسه فيغادر بعينين تذرفان، عائداً لملجأ قديم يحميه من برد اللّيالي، ويمنحه بعض الاحتواء الذي حُرِم منه، وبعض الهدوء والعزلة لينام قليلاً مستعدًّا ليوم جديد في العمل، ومزيد من الكلمات التي تأتي على هيئة لكمات، تحطّم خاطره ككلّ يوم، إلّا أن وسوست له نفسه قائلة: "إلى متى ستظلّ سعيداً الحزين.. سعيداً الذي يسمع كلام الناس.. سعيداً الذي يطالع كتباً غبية.. أفق وفكِّر جيّداً.. أنت لا مستقبل لك في هذه الحياة.. لا أحد سيُزوجك ابنته... من يرضى بأحفاد والدهم مجهول النسب؟

حتى العمل الذي تتعب فيه لن يوفِّر لك شيئاً بوثيقة تحمّلها من ميتم مهجور...، ومع هجوم هذا العتاب الذي تصوغه نفسه الأمّارة يمسك برأسه ويصرخ: تعبت يا ربّ.. أنا عبدك الضعيف.. ثم يبكي بصمت كما كان يفعل في الميتم حين يعاقب.. أو يحرم من الأكل..

مرّت أيّام ولم يَرَ الناس سعيداً الذي كانوا يتلذّذون بتحطيمه دون أيّ شعور، فشعروا بالقلق عليه وأنّ لهم يداً في غيابه، في حين كان سعيد في الملجأ بين أكوام كتب قديمة أحبّ ذات يوم مطالعتها مراراً وتكراراً دون ملل، وهي أَلِفت صحبته.. لتصبح شاهدة على انتحاره.. اقتحم الشرطي كريم ذلك الملجأ بطلب من الجيران الذين صاروا يشمون رائحة جثة تخرج من هناك، ليتفاجأ بسعيد غارقاً في بركة دمه، تاركاً بجانبه رسالة يقول فيها: قارئي العزيز.. لا تسأل كثيراً عن جثتي.. ولا تستغرب فأنا مثلك لا أعرف من أكون.. لا أعرف من أيّ رحم قدِمت.. ولا أيّ دم جرى في عروقي يوماً.. يسمونني بسعيد والسعادة لم تطرق قلبي يوماً.. عمري خمس وعشرون سنة من القهر والبؤس.. أنا الذي ينعتني الجميع بمجهول النسب.. وابن الشوارع.. ما ذنبي أنا؟، لأدفع ثمن خطيئة ارتكبتها مراهقة حمقاء خانت والدها، وذكر أخرق تجرّد من الرجولة، أتدري ماذا جرى لي؟

حين أحسّت أمي بدقات قلبي خشيت على شرفها أن يصير علكة في أفواه الناس، وأبي تبرّأ منها تاركاً إيّاي على شواطئ الحياة لتلقفني أمواجها وتغرقني في بحار المأساة.. لا تحزن أيّها القارئ.. طالما كان الجميع يعبث بمشاعري كيفما شاء.. فأنا ليس عندي أمٌّ تبكي عليّ.. أو عائلة تحزن لرحيلي.. أتدري حين كنت طفلاً، كنت أرسم في أوراقي البيضاء ببراءة سيّدة مبتسمة وأقول للجميع هذه أمي.. فيسخرون منّي.. فأقول لهم سأشكوكم لأمي.. ثم أبكي لأنّي كنت أعرف أن لا أمّ ستدافع عليّ.. أو تمسح دمعي.. أو تداعب خصلاتي وتغني لي قبل النوم.

حين كبرت اضطررت لترك مدرستي.. فحين ينعتني أحد بمجهول النسب.. ينفطر قلبي ألماً، هربت من الميتم أيضاً.. وصرت أعمل مع رجل طيب فتح لي مكتبته للكتب المستعملة.. وعلّمني الكثير.. كنت أحسّه كأب لي.. فقد فتح لي قلبه ومنحني أملاً مؤقتاً.. ظننت أنّ حياة البؤس انتهت حتى طلبت يد ابنته، ليرد عليّ قائلاً: "سامحني يا بني، فأنت مجهول النسب"..

أنا لا ألومه فهو إنسان طيب، أيقنت أنّ حياة الاستقرار لن تكون من نصيبي.. والتظاهر أنّي قوي أمام نفسي والآخرين أتعبني.. فأنا بحاجة لمن يُضمِّد لي الجراح التي خلّفتها الحياة داخلي.. لم أعد قادراً على تضميدها وحدي.. فإذا كان مجيئي مجرّد خطأ وأنا مجرّد رقم في قوائم قديمة لميتم يحوي كثيرون مثلي.. كان عليَّ أن أمسح رقمي نهائيًّا..

اعذرني أطلت الكلام.. فقد مرّ زمان لم أفضفض لأحد عمّا يختلج داخلي.. طوى الشرطي تلك الرسالة.. ومسح دموعه الغزيرة.. وقال مخاطباً جثة الشاب الميت أمامه.. سامحني مضطراً لأكتب في المحضر "انتحار مجهول نسب"...

وكخاتمة أقول لكم: أحببت وصف شعور هذه الفئة التي تعاني من عنف المجتمع وتهميشه لذنب لم تقترفه، فالحمد لله دائماً وأبداً على نعمة النسب التي نغفل عنها أحياناً أمام ظروف الحياة القاهرة، وقسوة الأهل أحياناً.

علو سلوى

ما ذنبي؟

تجلس في إحدى زوايا غرفتها المظلمة، تمسك رأسها آملة أن يزول ألمها بعد فشل المهدئات في إزالته، تبكي بروح محترقة وقلب مكسور وتفكير بالمجهول، ألم، حزن، وحدة، اكتئاب، كثير من الأسئلة، ويبقى السؤال الأهم: من أنا؟ هل أنا ابنة تلك الأم الغبية والمهملة والأب الذي استغلّ سذاجة مراهقة لإشباع شهوته؟، لحظة دعوني أتكلم مرّة واحدة على الأقلّ، أنا تلك التي نمت على جرعات الألم بدل أن تنمو على لبن أمها، أنا تلك التي بحثث عن حنان الوالدين ولم تجده، أنا التي كان أول شيء رأته حين فتحت عينيها هو الميتم المليء بالغرباء، أنا التي تحملت مسؤوليتها في عزّ مراهقتها، أنا تلك التي إذا رأت عائلة سعيدة، استسلمت لعالم الحزن والذكريات المؤلمة، أنا ضحية معصية أحمقين أنجباني لعالم لم يعلماني حتى التعايش فيه بل رميا بي لذئاب المجتمع التي حطمت روحي وقلبي وكلّ ذرة إحساس فيه، أنا تلك التي كان الانتحار يغزو تفكيرها، لكنني تراجعت كلما حاولت ذلك؛ لأنه سبيل لجحيم أكثر سوءاً من الجحيم الذي عشته في حياتي، ثم أنهض من جديد وألملم شتات نفسي وأمسح دموعي وأردد في نفسي:

إنّ الله إذا أحب عبداً ابتلاه، لكن ماذا عنكم يا من شوّهتم سمعتي، أستهربون من عذاب الله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم؟، لو وضعتم أنفسكم مكاني عدة لحظات فقط، ما كنتم ستتحملون أن يقال عنكم مجهولي النسب، ارحموا بعضكم فجميع القلوب مليئة بما يكفيها، ولتفهموا فقط أنني فتاة بريئة تحملت نتيجة خطأ لم ترتكبه، وكوني فتاة دون نسب لا يمنع من كوني بشراً أيضاً، فلا تجعلوني ضحية مجتمع لا يرحم، يكفيني أنني كنت ضحية معصية، فرفقاً بقلب أنهكه التنمر ودمّرته مآسي الحياة.

آسيا شنيتي

أكانت النهاية

أرجوك اذهب، فاعتذارك مرفوض، لا تزعجني بكلامك.

لماذا أتيت؟

أنا لن أسامحك على فعلته بي، فأنا أصبحت إنساناً قاسياً، فقد تعلّمت منك القسوة.

ليس في قلبي حقد أو كراهية لأحد، فقط لأنني إنسان من لحم ودم، لديّ قلب وأحاسيس، لذلك لن أنافقك، ولن أقول إنني سامحتك، وصفحت عن فعلتك. فقلبي لا يزال يشعر بالقهر، لقد قتلت كلّ شيءٍ جميل ورائع، حطّمت أحلامي وابتسامتي وجعلتني أنسى ضحكتي وأصاحب دمعتي. أحسّ أنّ حياتي جراح وأشعر أنّ قلبي تخترقه طعنات ورماح، فهل ألوم نفسي؟ أم ألوم أيّها الولد، تركت كلّ شيءٍ بسببك ولا تزال تطالب بالمزيد.

لن تحصل على عفويتي، على سذاجتي، وطيبة قلبي، أنصحك أن تغادر بعيداً فأنا لا أريد أن أراك مرة أخرى، ولا أرغب في لمس يدك مرة أخرى، أريد فقط أن تدعني لأعيش بهناء وأن تتركني لترجع أفراحي ولأنسى ذكرياتي وأحزاني.

محمد الأمين خمفوسي

وعود كاذبة

كانت هناك فتاة اسمها "رونق" في سنّ العشرين وكان هناك شاب اسمه "جواد" في نهاية العشرينيات، وهو زوج ابنة خالتها المقربة "لجين"، كانتا تزورا بعضهما بعضاً كلّ وقت وآخر، وكان جواد يحادث "رونق" في كلّ مرة تزور لجين في بيتها حتى كانت بعض المرات تناديها جارتها فتذهب إليها وتترك "رونق" مع جواد في البيت، يوماً بعد يوم صار جواد يكلم "رونق" هاتفياً حتى أصبحا يلتقيان خارج المنزل خفية وأصبحا عاشقين لبعضهما بعضاً، وكانت "رونق" تعلم يقيناً أنه يستحيل لهما أن يتزوجا وهو متزوج من ابنة خالتها ولكن جواد كان يقنعها في كلّ مرة أنه سيطلق لجين ويتزوجها، وكانت تصدقه في كلّ مرة ولم تكن تعلم أنه من الذئاب البشرية.

وجاء ذلك اليوم المشؤوم الذي ما زال راسخاً في ذهن "رونق" لحدّ الساعة حيث استأذنت لجين من جواد أن تذهب لبيت أهلها؛ لأنّ والدتها مريضة، فأذن لها فحضّرت نفسها وانصرفت فاغتنم جواد الفرصة واتصل برونق فأخبرها أنه مشتاق إليها ويريد رؤيتها على انفراد في بيته فأخبرت صديقتها أنّها ذاهبة إليه، لكن صديقتها رفضت ذهابها، فقالت لها رونق أنه يحبّني وسيطلق لجين لأجلي ويتزوجني وأنا أيضاً أحبّه ولا شأن لك في تصرفاتي، حاولت صديقتها إقناعها بألّا تذهب وتُسلمه نفسها، لكنّها رفضت الاستماع إليها رفضاً تاماً، وقالت لها: أنت تغارين منّي؛ لأنك لا تملكين من يُحبّك ويهتم لأمرك، عندها سكتت صديقتها عن الكلام وتركتها تفعل ما يحلو لها.

ذهبت رونق لبيت جواد فوجدته بانتظارها، دخلت الغرفة وأقفلت الباب وراءها وغرقا في خلوتهما، وتعددت لقاءاتهما مرات ومرات من نفس الشهر، أفاقت ذات صباح متعبة ومزاجها غير معتدل شعرت بغثيان فاتجهت إلى المستشفى لإجراء بعض التّحاليل فأخبرتها الطبيبة أنّها حامل انتابها شعور ممزوج بين الفرحة والخوف، باشرت بالاتصال بجواد ليفاجئها بردة فعله

غير المتوقعة، حيث قال لها: عليك إجهاض الجنين فأنا لا أريد أيّ شيء منك، أنت فقط دميتي التي ألهو بها وقت حاجتي.

تلقت رونق كلماته بصدمة عظيمة عرف أهلها بحملها فطردوها من البيت وتبرؤوا منها ولم يعد لها مأوى تلجأ إليه، فتذكرت وعوده الكاذبة حين كان يقول يخبرها الحياة من دونك لا تساوي شيئاً، عليَّ اتخاذك زوجة لي في أقرب وقت فقد طال انتظاري، وتذكرت صديقتها حين نصحتها بألّا تذهب إليه وندمت لرفضها الاستماع لها وحين أهانتها وتذكرت الكثير و الكثير من أكاذيب جواد وكلامه المعسول، أُصيبت بصدمة نفسية لازمتها طوال فترة حملها فأدركت خطأها أنّها ظنته حبًّا في يوم من الأيام في وقت متأخر حين كبلت الأيادي ولم يعد بوسعها أن تفعل شيئاً.

أنجبت رونق فتاة بهية الطلعة، وضعتها أمام مسجد علّها تلقى حياة أفضل بكنف عائلة جديدة بها، فهي لا تملك مأوًى أو مأكلًا ومشرب لتقتات به وصغيرتها، وجدها أحد المارة فأخذها لدار الأيتام، كبرت فيه ولاقت الكثير الذي نسيت والدتها التفكير به، فكان أندادها يُلقبونها بـ "اللّقيطة"، وهذا ما أثر على حالتها النفسية عند وصولها إلى مرحلة الشباب، حيث تقدم أحدهم لخطبتها وعندما علم أنّها لقيطة فسخ الخطبة وهذا ما أدى بها للتفكير بالانتحار، وذاك ما حدث بالفعل.

حدثت كلّ هذه الجرائم بسبب الفهم الخاطئ لما يسمى الحب، فلولاه لما فسدت الصداقة وما تبرّأت عائلة من ابنتها، ولولاه لما حدثت عملية انتحار.

كلامي موجه لك أنتِ يا أختي وصديقتي ويا جارتي وحتى ابنتي، كلامي موجه لك أيتها الأنثى خاصة، من أحبّك فعلاً طرق باب أهلك ليحبّك في الحلال، لا أن يطلب منك صوراً وكلاماً ولقاءات، فمن يحبّك يخاف عليك حتى من نفسه.

عائشة نواري

كلمات طفل بلا اسم

مجهول النسب، يتيم الاسم، يتيم الحب، يتيم الحياة، فلا أب لي يحميني ولا أم لي تحضنني، ولا صديق لي يواسيني، فراشي التراب ووسادتي الصخور، ولحافي السماء، أسأل نفسي دوماً: من أنا ؟، لتبدأ محادثة ما بداخلي بدايتها من ألف اللغة إلى يائها المتدلية، ليرنّ جرس التعاسة حولي وتنطلق رحلتي إلى الحزن، ويزول إحساس الأمان منّي، ويكسر اليأس كلّ بذور الأمل..

رغم صغر سنّي قد نحتت التجاعيد خطوطها العريضة على وجهي، من فرط الألم والحزن، مبعثر الخطى، متلاشي القوى ومهزوم الروح، أحلامي تبخرت ورغباتي تلاشت، عندما أحاول لملمة نفسي المبعثرة ينطق أحدهم بوقاحة.. انهض أيّها اللقيط معدوم النسب؟ فكلّ من رآني كان يسبّني بلا سبب؟ أو لنقل السبب هو مجهول النسب لا أعرف من كان سببي، لأسير في طريق مجهول بلا لافتات، أهي أمٌّ تخلت عنّي أم أبٌ أسقط اسمه منّي...

بن علي دليلة

يقين البراءة

صمت على حدود الزمن، بات كدهر الأمس، تجلّى بين العوالم روحاً دفينة الخطيئة وجسداً يجاري ليبلغ الشهوة الأثيرة بالأمس كان الاختباء وراء الجدار، واليوم بتّ أنا ذاتي الجدار. غرّدت الرافيليسيا مواسية بريق سطع.. ليداري ذنب من أقامت وسط مدينة المشاعر القاسي ومن الضحية الدائمة؟

براءة خطت مصائر ذاقوا ذعراً منها مجرّد أوتار دقت ناقوس الخطر، ممزوجة بكلمات عابرة كنفسي، تائهة وسط البراري غير مدركة الواقع المخفي، صامتة رغم كلّ الضجيج، لا تفكر في أقوى ردٍّ على أمل الغد، فاللعنات تسبق أوانها لتصقل آخر قطرة من شمسك الندية، من لطفك لا تمارس هوايتك بكلّ براعة تحت سقف الكذب.

آسفة! فأنتم لا تصدّقون الوعود وأنا بدوري أجاملها، بين القصور تختبئ الكلمات لتتجسّد في لحاف الحقيقة مؤرقة جزيرة ذكرياتكم.

سرين شيخ

كوني أنثى واعية

جلست على المقعد الخلفي للمحل بعد خروجها من الكلية قبل نصف ساعة، تنتظر صديقها جومالي لمقابلته اليوم، هو من أخبرها ليلة أمس أنه اشتاق لها ولرائحة عطرها وابتسامتها، اشتاق أن يغزلها بالكلام المعسول، وهي تبتسم وتعتقد أنّها صغيرته المدللة، دائماً ما تقول إنّها تشعر بحبّه ينبع من أعماق قلبه وأنّ بقربه تشعر بالاطمئنان والأمان التي فقدته من العائلة. إنّها الساعة 13:00 وإلّا ولم يأتِ بعد!، أغلقت الأبواب، كلٌّ ذهب إلى منزله، عمّ الصمت المكان، بدأت دقات قلبها تتسارع من الخوف، العرق يتصبب من جبينها، الجو حار جدًّا.. لا بأس سأنتظر ربع ساعة أخرى، وأذهب بعدها، أخرجت كتاباً من حقيبتها ووضعته على رأسها، لطالما اعتقدت أنه يخفف من ضربات الشمس قليلاً، وها هي ذي ترسل له رسالة نصية: "أين أنت! ألن تأتي؟".

ظلت تنتظر رسالة منه لكن بدون جدوى، مرّت ربع ساعة، حملت أغراضها واستعدت للرحيل، يا إلهي لا توجد أية سيارة أو حافلة، أففف.. ما هذا اليوم السيئ.. تقدمت قليلاً للأمام نحو الشارع المجاور، علّها تجد سيارة أجرة توصلها للبيت، ومع كلّ خطوة تخطوها تشعر وكأنّ أحداً يتبعها، وها هي ذي تهدّئ نفسها ببعض الجمل، سوزان، لا تلتفتي لربما قطٌّ صغير أو بعض أوراق الأشجار المتطايرة، لحظات ويد باردة تقترب من كتفها، التفتت بهدوء تام، وإذ به جومالي يحمل في يده ورقة، آآه يا جومالي أين كنت، لقد خفت كثيراً.. بقي جومالي صامتاً، لم يتفوه بأية كلمة، جومالي، هل أنت بخير؟!، فتح يد سوزان بهدوء ووضع تلك الورقة على يدها ورجع أدراجه نحو السيارة، قادها ورحل بعيداً، حتى كادت لا تراه، بقيت ساكنة في محلّها، لم تتحرك، ولم تفعل أية ردة فعل، فقط...

بقيت صامتة تحت تأثير الصدمة، مرّت عشر دقائق وهي على تلك الحالة المزرية، ضربات الشمس قد صرعت رأسها والخوف يتسرب لثنايا قلبها، شردت في تلك الورقة التي وضعها على يدها ثم بدأت بفتحها شيئاً فشيئاً، وها هي ذي تقرأ والدمعة أخذت طريقاً على خدّيها "إن

كنت أحبّك حقًّا، فأنا لن أقبل أن أتسلى بك لأيّ شيء كان، إن كنت أحبّك فلن أبني حبّك على سماعة الهاتف ليلاً، إن كنت أحبّك حقًّا لن أطالبك باللقاء خفية بين أزقة الشوارع وأرصفة الأشجار، إن كنت أحبّك حقًّا! ما كان لي أن أطرق نوافذك خلسة رغم كلّ الأبواب، استيقظي من أضغاث الأحلام هذه، فأنا لم ولن أحبّك أبداً، لا بأس أن أشكرك؛ لأنّي وجدتك حينما كنت في أوقات فراغي"...

استيقظي عزيزتي فهو لو أحبّك حقًّا، لدعا الله في صلاته أن تكوني حلاله، لخاف عليك من معصية الله، وما كان ليقودك للحرام، استيقظي قبل فوات الأوان، فما أجمل الحب الحلال عندما يكون مرضياً للخالق عزّ وجلّ.

إكرام تجيني

صفحة جديدة

تلك الليلة وبعد أن تخطيتُ ألم الولادة الذي قيل إنه يعادل ألم الحرقِ حيًّا، استفاقت بعينين شبه مقفلتين، بدأ ألم الجرح يرنّ ويزداد شيئاً فشيئاً، استدرت يميناً لأتأمل ملامح تزيل عنّي حملي المثقل وتُخفي تعاستي التي تتطاير من نظراتي وتخفف عني آلامي وتطيب جراحي، لكن نظراتي الآن احتارت من تختار بينكما يا أجمل ثنائي رأته عيناي..! قلت ودموع الفرح الممزوجة بملوحة التعاسة قد أخذت مجراها على وجنتيَّ، قبّلتهما بحرارة الندم والوجع، قبّلتُ طِفلين لبثا في رحمي تسعة أشهر وأنا أفكر في التخلص منهما، ليست بقسوة قلب ولا انعدام رحمة، وإنّما حسرة وخوف من أن يكبرا دون سند، دون جدارٍ حامٍ دون أب!.. والأصح أن أقول دون نسب، إلى من سيُنسب زوج من الملاك الآن بعد أن جاءا إلى الدنيا عن طريق الخطأ، عن طريق غفلة دامت لدقائق، نتيجة المشي في طريق الحرام في الاتجاه الخطأ مع الشخص الخاطئ.

لا أنكر أنّ فكرة الانتحار راودتني فترة حملي أكثر من مرّة، وفي نفس الوقت تغزو عيناي آخر صورة له كلّما أغمضتهما، صورته وهو يحدثني بجشع ويلومني على ما حدث، صحيح، ألوم نفسي مراراً وتكراراً، لكن ليس على خطئي، بل أتحسّر على قلة حيلتي وتفكيري بقلبي بدل عقلي، تآكلت من فرط الندم على كلّ كذبة ألقيتها على مسامع أبي لأزور صديقتي بينما أنا في طريقي إليك، أبكي دماً كلما نظرت حولي، مسجونة بين أربعة جدران تارةً، وتائهة في أحياء لا أعرف أزقتها تارة أخرى، كلما جمعت قواي لأشعل شمعة أملي وسط طريقي المظلم، تصفعني ذكرياتي، صرخة أبي وهو يمزق آخر ورقة مملوءة في الدفتر العائلي، ألا وهي خاصتي، وها أنا اليوم أُمسك تلك الصفحة التي تركتها ذلك اليوم في جيب معطفي مبللة بدموعي، فتحتها وأنا أنظر إلى قطعة كبدي، حالها كمنديل ورقي مهجور من شتاء العام الماضي، وقلبي كذلك مهجور، شجرة عائلتي أسقطتني من غصنها وسط ذلك الخريف، من هناك أخذت الرياح

تعصفني في كلّ مرة أحاول الثبات فيها، لكن هل تعلمون؟، مع كلّ ما حلّ وحدث أعتبر سعيدة الحظ مقارنة بطفلي، على أيّ دفتر ستُكتب أسماؤهم الآن؟ أيّ كنية سيحملون؟

تهاطل عليَّ كمٌّ من الأسئلة التي لا أتمكن من الإجابة عليها، لكن اليوم مختلف، اليوم دفنت تلك الوسوسات التي لم أجد لها مهرباً، دفنتها بعيداً عن حياتي الجديدة رفقة طفليّ، سقف المسؤولية ازداد ثقله وأنا عموده، عليَّ أن أكون أكثر صلابةً واتزاناً بعد الآن، أرى ضوءاً من المستقبل، أحسّ بتحسن نفسي عند تخطيطي للطريق الصحيح الذي سأسلكه بعد الآن بعدما كانت أول خطواتي توبة نصوح، كالمرأة التي أتت رسول الله وهي حبلى من الزنا، فقالت: يا رسول الله، أصبت حدًّا فأقمه عليّ، فدعا نبي الله وليّها، فقال: أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني ففعل، فأمر بها نبي الله فشدت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها. فقال له عمر: تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟ قال: لقد تابت توبة، لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله، وباعتبار التائب من الذنب كمن لا ذنب له، بدأت صفحة جديدة خالية من خربشات البشر مع "دفنة" و "آياز"، أسميتها دفنة ويعني الكنز.

نعم كلّ أنثى هي كنز مخبّأ في قاع بحرٍ صعب المنال، عندما تكبر سأروي لها كم هي ثمينة وقيّمة، سأغني على مسامعها دوماً عبارات المدح والنصائح التي تبني بها نفسها كالفولاذ القاسي، سأعلمها كيف تكون صعبة، سأحذّرها بأنّ الثقة جوهر الإنسان لا يهديه لمن هبّ ودبّ وأن تحفظ نفسها وتصون شرفها لمن يستحقها، أما آياز فيعني الشاب الصافي، سأعلمه هو الآخر أن يكون طاهراً حدَّ الزمزم، خالياً من خبث رجال هذا الزمن، وعدت نفسي أن أروي له قصص الأنبياء والصالحين كلّ ليلة، سأحذره من التلاعب بمشاعر الناس وأن يصون العهد ويوفي به، سأمدحه وأقول يا رجلي، يا مسؤولي الصغير.. سأبنيه بشخصية الألف رجل، سأربّيهم بشكل يعوّض عليهم نظرة المجتمع القاسية لهم، أو ليسوا أطفالاً كغيرهم! لا فرق عن غيرهم من الصغار في الحقوق، ولهم كلّ الاحترام والدلال الذي يُكَنُّ للأطفال، ما الدافع لشتمهم وهم لا يحملون مثقال ذرة من ذنب؟

الذنب على عاتق الآباء والأمهات، أعلم!، لكنني غيرت حياتي وتعلمت من خطئي لماذا لا يتركونني وشأني؟ لماذا يستمرون في تذكيري بالماضي ولومي باستمرار، ما هذا الكم من الوحشية الذي غزى مجتمعنا؟ نظرته الاحتقارية تقتلني في اليوم ألف مرة، عن نفسي فقد ولدت من جديد وصنعت مستقبلي ومستقبل طفليّ، وعن قصّتي فهي بمثابة عبرة لكلّ فتاةٍ تحت شعار لا تسلّمي نفسك لذئب جائع تحت ما يسمى "الحب"، فالحب شعور نقي وعفيف شوّهته أفعال البشر، أما عن المجتمع، لا أظنّه سيتغيّر، فكرته عن هذا الموضوع تعدُّ عادة وتقليداً يصعب عليهم تركه، أنتِ كمخلوق ضعيف أمام خالقه، لا تتعدّي حدوده، ثم كأنثى احمي نفسك لكيلا تصبحي طعماً لمجتمعٍ متدنٍّ ليأكل من لحمك كلما اجتزت عتبة منزلك نحو الخارج فألسنة الناس لا ترحم.. كوني دفنة وكن أنت آيازاً.

إملول صبرينة

أنين ضمير

ما ذنبي فيما عِشته من حبّ يا أمّاه، وما ذنبي من خداعك للفتيات يا أبتاه، لِم أنا بالذات، لِم أُترك بين جسري الحياة والممات، لمَ تعتبرونني من السيئات، ألم يذكركم ربّي في القرآن وأوصانا وإيّاكم بالإحسان، لِم لم تجهضينني في تلك الأحيان!

أو هل خشيت أن تقومي بالإجرام! أليس ترك الأطفال على حافة الوديان إجراماً، من أنتِ من تكونين؟! أو هل أنت نفسك التي قدم الله لها الجنة تحت الأقدام!، وأنتَ هل نفسك الذي أسمع عنه أنه ملاذ أمّي!، بل يا فتاة، هل تدرين أنّ حبيبك يطعمك جرعات السيئات؟ وهل تدرين بأنك بالنسبة له نظره شهوات؟ وأنتَ، حديثك وحديث غيرك لا يخلو من الأعراض، تدعون الرجولة وأنتم لستم رجالاً، أتخافون المشاكل والأعراض!

لِم لمْ تدركوا الحرام يوم أقمتما العلاقات؟ أو هل كان حلالاً وبقدومي صار حراماً!! ليس كلّ ما نراه حقيقة، بل الحقيقة لا تظهر مرات، فالحياة أقنعة، في الصبح عفّة وفي الليل تغازل الأشقياء تتلو آياتها وشرائعها، وفي السمر يكشف خداعها، فالذئب مهما كان فهو مخادع مكار يتودد للغزال ثم ينقض عليها كالجبان، لعلّ من اتهمتموه بالكفران يطير في الجنة وأنتما تحترقان، فلتعلم عزيزي الرجل، حبّك لم يكن يوماً قبلة وحضناً، فالحب أطهر، وأنتِ فتاتي ليس كلّ من هبّ ودبّ فهو حب، فالحب نعيم في الدنيا نحيا به جميعاً نتبادله جميعاً ليس بالضرورة أن يكون حبيباً بل يكمن جماله في نظرات الحياء وانتظار طرق الباب، هذه هي الأنوار، أما الباقي فهو ظلال، هذه همسات لكم لا تنسوها وإن تزوجتما فلا تنسيا إخوتي، وفضلاً لا تنعتوهما بالنكرة والسيئة، لا تحزني أمّي، هذا ليس بخطأ، هذه عبرة، ولا تخف يا أبي، ستحاسب ويوماً ما سنلتقي...

ياسمين بخوش

رغماً عن الجميع أنا موجود

سماء الدنيا ضاقت بين دنياي، أبجدية الحياة لم تساوِ ما رأته عيناي، خطأ غيري تهتزّ له الأبدان، رغم أنني لم أفعله بيديّ، كلمة يتيم لا أستحق، فأنا أعرف أبويّ، وكلمة أنني طفل عادي ليست من مقام لسان، همسات شكوك تتخبط بين جدران النسيان، عوالق وهواجس تتزلزل بين حفر اللامكان.

أقسمت العيش بسلام لكن يوجد وقت اسمه الآن، اسمه الآن منعني من إيفاء الوعد والإيمان، نحن مجموعة أتت بالخطأ غير المقصود ولكن من المفروض أن أكون كالبشر؛ لأنني إنسان. نعم ثم نعم ثم نعم، أنا إنسان، عن النهضة لم يفت الأوان، ولقد سميت الشجرة فيما مضى بذرة فوعد لنفسي أن أمنع خطأً كهذا عنّي، سأستمرّ في الوجود إلى حين أبقى فيه ذكرى جميلة لكلّ مظلوم، أنا الخطأ غير المقصود، وسأستمر في الوجود.

هالة بن زعيمة

حياتي قدر

كان الجميع يتفرج من بعيد، وهنالك من كان بتصويره لفيديو حصري للحادثة سعيد، ونسي الجميع بأنه كان يوم عيد، فتاة في العشرين من عمرها كانت واقفة على حافة البناية، تنظر للسماء بألم، بينما احتشد الجمهور المتفرج بصمت، ليتراهنوا على نهاية الأمر، صعدت بخفة نحو السطح لأجدها ترتجف، لم تكن تريد سوى أن تجذب لقضيتها بعض التعاطف، قلت لها: أليس الارتفاع شاهقاً؟!، قالت لي: لا تقتربي وإلّا سأنتحر، قلت لها: وأنا كذلك أريد لروحي أن تتحرّر، اندهشت وقالت: وأنت أيضاً مجهولة النسب؟!، صحت في وجهها: ما هذا اللقب؟!، أنا من ذرية آدم وحواء.. أنا ابنة الأمة الإسلامية، أنا أصلية الانتماء، وكتب الله اسمي في اللوح المحفوظ ككل فرد من البشرية، فصاحت بألم: لكن لماذا يجعلون حياتي عذاب، وينادوني بتلك الألقاب: لقيطة، غير شرعية، ابنة الحرام، ومجهولة النسب، لماذا كلّ هذا العتب!.

ثم هنالك من يراني عاهرة، ويطالبني بليالٍ ساهرة، هنالك من لا يعتبرني من البشر، فيتعوّذ منّي كأنني أجسّد الخطايا والشر، هنالك من لا يراني أليق به كزوجة ولكن لا بأس إن أضافني لقائمة الزناة كعاشقة، أهذا كلّه لأنني لقيطة، وأنّ بداية حياتي كانت كالعاصفة، يعاملونني على أنني خطيئة، يبعدون عنّي أبناءهم كأنّ حالتي ستعديهم، فهل لي مخرج من هذه الضائقة؟ قلت لها: ستفتحين على نفسك ومن بحالتك بوابة غير سوية، وبذلك ستسدلين الستار على القضية، فالانتحار ليس حلًّا يا أخيّة، الهروب والانسحاب هذا ما يريده أصحاب الأنفس الأنانية؛ لأنّهم سيتخلصون من الذين لقبوهم بمجهولي الهوية، سيحذو اليائسون حذوك في إنهاء آلامهم النفسية، لو كنت مكانك لتشبثت بالحياة على رغم أنوفهم، وأصل بعدها إلى أعلى مكانة لأثير هذه القضية، لأحاسب من جعلوني ثمرة خطاياهم التي لم يتحمّلوا فيها المسؤولية، فأنا وأنت نملك حقّ الحياة، حتى ولو لم يعترف بك والداك والمجتمع الأناني والعالم الفاني، حتى ولو دفع بك الانكسار إلى أن ترفضي الاعتراف بأنك إنسان، هنالك ربّ

في السماء يعترف بك، خط قدرك وقسم لك رزقك، وهو يراقبك كيف ستجتازين في هذه الدنيا امتحانك، أليس هذا يعني أن وجودك مهم في الحياة ؟، وأنّ غيابك سيخلّ بالكون التوازن يا فتاة ؟، ابتسمت رغم الدموعِ المنهمرة على خدّيها وقالت: لكن أنا ابنة الحرام أنا، وقبل أن تكمل قلت لها وقد اقتربت منها وأمسكت يدها: أنت أمة الله فقط، فلن تحاسبي على خطايا أحد، فمحكمة الله ليست كمحاكم البشر، فنحن يا أختاه لسنا لأحد، إنا لله وإنا إليه راجعون.

هنا ارتمت عليَّ الفتاة وعانقتني بطمأنينة وأمل.. وقالت: سأعيش ما دام هذا هو القدر، ونزلت لتفتح أبواب الحياة وتحول آلامها ومعاناتها لدرع تواجه به الظلم، وقبل أن تغادر استدارت نحوي وسألتني بخجل: لكن ما اسمك يا أختاه، قلت لها بابتسامة: اسمي قدر.

أمينة يعقوب

ولو أنه أحبّك فقط . . .

إن كان يحبّك حقًّا.. فهو لن يقبل أن يتسلى بك... إن أحبّك حقًّا .. لن يبني حبّكما على سماعة الهاتف ليلاً.. ولو أنه أحبّك حقًّا يا عزيزتي..

لن يطالبك باللقاء خفية بين أزقة الشوارع وأرصفة الأشجار.. يخشى عليك كما يخشى على أخته.. لن يرضى أن تغضبي الله.. وما كان ليلامسك حراماً.. إن أحبّك حقًّا كما تدعين... ما كان ليطرق نوافذ غرفتك خلسة، رغم أنّ الأبواب أوسع، أليس كذلك..

لا تنخدعي بكلمات الغرام والحب.. لا تعيشي في فلم لا طريق لنهايته سوى العذاب... فقصص الخيال لا تجدي.. إنه سنّ المراهقة اللعين الذي هدم المراهقات.. ساق إلى الهلاك دروب الفتيات.. أتبكين على رجل خائن كاذب..

رجل يتلاعب بمشاعر كلّ النساء.. أتبكين على منافق يقضي ليله كامل وهو يتغنّى بالشقراء والسّمراء..

أتبكين على من يغريك بكلامه الجميل لتقعي في شباكه اللعين.. كلّ هذا هراء، استيقظي عزيزتي، استيقظي.. انتشلي قلبك من هذا الغبار المتراكم.. لا تبكي في غرفتك تلك.. لا تحتجزي نفسك ويحرقك بكاؤك.. لا تدعي الأحزان تستهويك..

تذكري إن عاد إليك قولي له: يا عائداً لي قد أتتني منك بادرة.. فإن تغمّدها عفوي فلا تعد.. من تدّعي في الحب فلسفة.. علمت شيئاً وغابت عنك أشياء.. استيقظي عزيزتي من أحلام ليلى ومجنونها.. فذئاب البشرية لن ترحمك.. فالبعض لا يستحقّ حتى الالتفات..

تذكري دوماً أنّ جنس حواء لم يخلق عبثاً عزيزتي... أزهري دوماً من غير أن يسقيك أحد...

سمية معمري

بارقة أمل

كنت شارد الذهن، منهك البدن، صعدت على درج غرفتي أتمايل، أحسّ أنّ جسمي بالكاد يحافظ على توازنه، مللت من التفكير الدائم، من الإرهاق المستمر، من الكلام المستفزّ، من الأقوال القاسية المؤلمة، تهت بين أفكاري ولم أجد سبيلاً يهدّئ روحي ويبعث الحياة إلى قلبي من جديد، عقلي المتخم لا يستوعب مدى فظاعة أقوالهم، قلبي المجروح يأبى أن يكون صامداً أمامهم، ليست مرة ولا مرتين، يمرّون عليَّ فأجد نفسي أسيراً لا أستطيع النطق ولو بكلمة، لا أقول سوء معاملة، بل هذا تنمّر أخذ يفتك بقواي شيئاً فشيئاً..

أعاني من التنمر بشكل مستمر، لا أجد دعماً ولا تأييداً، بل جلّ ما ألقاه هو مضايقات وكلمات توجع القلب حقًّا، لطالما كان سكوتي جواباً على ألفاظهم، فأنا أعتبر المتنمرين وحوشاً بشرية، ترهق الإنسان أولاً ثم تنقض عليه، يستهزؤون بي في كلّ آن، أَوَ كلّ هذا لأنني يتيم الأبوين؟ لأنني أسود البشرة؟ أم لأنني في منصب عمل بسيط؟

أليس لي حقّ في الحياة مثل غيري من البشر؟ أيتوجب عليَّ دائماً أن أقف كالصنم بلا حراك أستمع لأقوالهم وفي قلبي ألف غصّة وفي لساني ألف كلمة وفي عقلي ألف رد!.. وكأنني غرقت في بحر لا برَّ له، أو كأنني محبوس كعصفور خائف في قفص..

الانعزال، الوحدة، العصبية الشديدة، أخوض معركة مع نفسي بلا سلاح لأجد سبيلاً يقودني إلى إعادة بناء ذاتي.. بعدما غصت في أفكاري وتشتتت بي الطرقات، لم أجد سوى سبيل واحد ألا وهو أنّ أقوّي شخصيتي، أعزّز ثقتي بنفسي، أواجه مخاوفي بصمود وشموخ كالجبال، أقف مستنداً إلى نفسي لا غير، قد أحتاج إلى رفيق درب يشاركني آلامي وهمومي لكن ما نفع الثمار إذا كان للبذرة أن تنمو وتنضج..

سأتحرّر من قيودي، لن أقف مكتوف اليدين، رغم سقوطي سأنهض شامخاً من جديد، سآخذ حقّي بإذن ربي خلقنا من تراب وآخرتنا تحت التراب، لا فرق بيننا، لن يكون الأمر مستعصياً

علينا إن كنّا يداً واحدة، روحاً واحدة، قلباً واحداً ينبض للحقّ، سنداوي جراح بعضنا بعضاً ونضمدها، ابتسم ستشرق شمس الحقّ يوماً ما.

زيات سمية

ألم سيزول

أرأيتم ذاك الطفل البائس؟ نعم ذاك هو، مجهول الوالدين.. ذاك المحروم من حقّه.. ذاك المظلوم في مجتمعه.. الذي ضاقت به كلّ الدنيا وأحسّ أنه لا ينتمي لها.. لماذا كلّ هذا؟!

وكأنّه غصن مرمي من يأتي يبعده بألفاظه اللعينة السيئة.. إنه لحقًّا تائه عن الديار يبحث بين المجتمع عن بيت يؤويه وصدر يحويه .. يحميه ويحنو عليه.. هيّا لنحرّر يديه من تلك الأصفاد..

تلك الأصفاد التي كبّلتهما سلاسل المجتمع الذي أغلق عليه في قفص التهميش والظلم.. ننقذه من البحر المتمرد الذي حرمه من التمتع بأفياء طفولته ومراتع مراهقته.. لما نحن متوحشون لهذه الدرجة التي نستحقر فيها بشرًا مثلنا؟ هل يا ترى لأنّهم لا يملكون نسباً؟. أم أنّ هذا هو واقع مجتمعاتنا اليوم.

ذلك الواقع الذي أصبح التنمر أساس وجوده، هل التنمر ضروري لإثبات أفضليته.. بالتأكيد لا، مراكز للرعاية، سلطات تتدخل، منظمات لحماية حقوق الطفل، نعم هذه هي الحلول المثلى لنضع حدًّا لهذه الذئاب البشرية الفتّاكة لدماء الأبرياء.. نعم نحن نستطيع توقيف هذه المهزلة التي تحدث في مجتمعنا الظالم.. إنه إنسان بمعنى الكلمة يمتلك حقوقاً وواجبات، فَلِمَ ننتهك حريته؟!

أقلّ ما يقال عن هذه الجريمة أنّها خطأ فادح ومعصية لله عزّ وجلّ نحن بهذا الفعل نجعل أرواحاً ليس لها ذنب تدخل في دوامة معرفة نسبها سؤال قاسٍ ليس له إجابة في أغلب الأحيان، من أنا؟، فلنتحكم بأنفسنا من أجل عدم الدخول في متاهة المعصية التي لا مخرج لها.

إسراء بوقاقة

نصيحة لكلّ فتاة وشاب

مع توالي الأيام وتقلّبات الأحوال بنسيان الأصل والعادات، صباحنا ساده الظلام كليلنا مما لقينا من أخبار تهزّ النفس وتثير الشتات والتساؤلات، بتنا نستيقظ على صيحة امرأة انتهك شرفها وبكاء طفل صغير ملقًى على حواف الطرق أو بمكب قمامة نتيجة خطأ من يعتبران والديه، في مسؤولية يرفض كلّ منهما تحمل عواقبها ليتخلّصا منها بكلّ سهولة، القصة هنا عن طيش شبابنا وفتياتنا ناسين أنّ ما يفعلونه هو من المحرمات، وأنّها كبيرة من الكبائر تخرجك من النور إلى الظلمات، وليست نوعاً من الحب والعشق كما يعتقد البعض، لأخبرك أختي المسلمة والمؤمنة أنت من يجب أن تحذري؛ لأنك أنت هي الهدف والفريسة، كونك تعيشين بين ذئاب بشرية تتخذ منك وسيلة لإشباع رغباتهم الجامحة، يدّعون الحب والعشق والهيام بشخصك ومفاتنك الرائعة، وما هي إلّا كلمات مفتاحية تتغلغل بباطنك كسُمٍّ ينتشر مع الأيام من قلبك لجسدك حتى يعلن أنك ملكه ليطالب بكنزك الفاني فتقبلين بدافع الحب والثقة التي منحتها إيّاه وأنه لن يغدر بك، وما إن ذكرت سيرة الخطبة والزواج حتى يفتعل مشاكل جانبية أو تحجج بالظروف القاهرة التي تصعب عليه حاله.

أختي، اتّقي الله في نفسك ولا تسلمي قلبك لغير من يستحقه واختاري صاحب الخلق والدين، فمن يريدك سيجعلك ملكة على عرش بيته أمام الله أولاً ووالديك ثانياً، أما عَنْكَ أخي الشاب، فكن على يقين أنه كما تدين تدان، وتذكر قول رسولنا صلى الله عليه وسلم أنه من سلم منه شبابه ضمن الجنة، ومن خدش منه شبابه ضمن النار، فاحفظ عرض الغير كما تحفظ عرض أهلك.

قاسم مصطفى

لا تخضعي لهم

أختاه، كوني أعلى شأناً من الجبناء، ولا تمدّي يدك لعديمي الرجولية. لم أعهدك ضحية ولن تكوني أبداً فحبّك ثمين لا يُهدى للأنذال، فإن سألوك: من حولك، لِمَ لا تثقين؟ أخبريهم أنّ التلاعب معك محال، ألست حوّاء التي لم تخلق إلّا لآدم، ولو لم يستحقّها لما كان لها المنال. أنت هي الأنثى التي لا تقبل تماديهم كوردة نقية يصدّ عنها الذبول والاضمحلال، فلا تنصتي لترّهاتهم حقًّا، لا يليق بك الانخداع بينما كلّ واحد منهم متهندم بقناع.

لا تخوضي معارك ترهقين بها نفسك فنصيبك الذي لطالما انتظرته لا مجال له للضياع، لم أعهدك طفلة تلبّي مطالب الحمقى، بل أنت من سيخرج رابحاً من النزاع ولم أعهدك فرصة ذهبية متاحة للفاشلين، أجل أنت أنفس من وسيلة تشترى وتباع.

كوثر بوساحة

ظلالة إثم

شهوة أخطأتم اتّباعها تحت شعار الحب، أخذتماها لتكون هي الخطيئة الكبيرة، وبالنسبة للوالدين الفاجعة القاهرة، نفس تلاعبت وأخرى صدّقت مشاعر كانت تغطي خبثاً تسقي وتزرع وسواساً، أين إيمانكم، أين يقينكم بربكم، أين تجسيد تربيتكم، أين أخلاقكم؟

سؤال سأطرحه وسأبقى أكرّره: لماذا، لماذا الأهواء سهلة! وكلاب الشارع الضالّة تستهدف الفتاة عامة والضعيفة خاصة، لماذا أيّها الذئب المعمي أغلبكم غبي؟ تهوى فتاة لتوقعها بحبّك فتفعل بها ما شئت وتتركها "والديا بيك مقبلوش".

تبًّا لرجولتك، سحقاً لكلام حبّك، أنت آخر الزمان فقد حدثنا عنك خاتم الأنبياء والرسل، احذروا يا فتيات فالنّفق مظلم وآخره لا يوجد نور، تفادوا العلاقات وسبيل الظلمات فسيقطع عنكم ربكم المعجزات وسينعتونكم بأبشع الصفات، سيقولون فاسدات وقعن بالمصيدات، ستصبحن ذليلات في مجتمع لا يرحم وستصبحن مثلاً عن الطريق السيئ، ستجعلين وجه العائلة ينحني، ستمشين وتستحي، ستتركين بعدك جنيناً ثم هو مولود صغير جميل، كان غلطة منك ومن أحد الذئاب ليتعذّب طول حياته باحثاً عن حقيقته فلا اسماً آخر سوى نعته بمجهول النسب هو.

مكاوي أمينة

ما الذي جرى؟

ما ذنبي أنا؟ وما الذي جرى؟ أول صرخات ولادتي حديثاً كنت فيها وحيداً داخل كيس بلاستيكي ملتحفاً بورقة جريدة، ما ذنبي في جرم أنت ارتكبته وثقة عمياء أنت أعطيتها، ووعداً أنت قطعته؟ كتبت حياتي لأكون مجهول النسب..

بالله عليك، يا من تدّعين الأمومة، أخبريني بالسبب! ولكن لا تقول إنك ضحية علاقة حب، لو كان يحبّك لما رماني ونساني، لو كان يحبّك لما غدر بك وتتركك تعاني، لو كان يهواك لما حرمك منّي وسترك وللحلال ابتغاك، وضعت ثقتك بذئب خائن وعدك بالبقاء الدائم، لكن ماذا حلّ بالوعد؟

أين كان عقلك يوم سلّمت نفسك ولم تبالِ؟ ألم تفكر بأهلك والخلان حتى أحي وألقى كلّ هذا الخذلان! رفقاً بي وبحالي، لا يغرّنك زمان كثرت فيه الشهوات وأصبحت الفتيات الملطّخات أكثر من البنات العفيفات، ولا يغرّنك جمالك فهو فانٍ، ولا تسمعي لغو الآخرين بمصطلح الحرية الشخصية فسيجرّ بك نحو غياهب المآسي، كوني قدوة لمكارم الخلق والناس بعيونها ستفديك وتتمنّاك.

اجعلي من نفسك نجمة في السماء العلياء، فمن أرادها تحمّل العناء، والتمسي لنفسك طريقاً للعفة والكبرياء حتى لا تخوني ولا تخوني تحت مسمى الحب اللعين.

رحمة براهيمي

خطيئة

أيامي كوابيس، هكذا فجأة وجدت نفسي أسيرة كخاتم صدئ، لا يصلح إلّا أن يقذف في إصبع عاهرة. استقبلت خطيئة حياتي، براءة كبدي حائرة، ووجهي يكتسيه ذبول فاتر، أمسيت في حيرة كلّ دقيقة ألعن الحب والأخطاء تحت ردائه، صغير استقبلته الحياة بعنوان المعاناة من أول أيامه، سجين كيس القمامات، كان الناس أرحم إليه من أمّه، وهي تتوارى من قومها، الكلّ يهدّدها بالقتل ولا أحد يعلم أنّها فقدت الإحساس، منذ أمد ليس بالبعيد قائلة: فقدت الشعور بإنسانيتي لمواصلة باقي حياتي، ظلمني الحب والحبيب، سرت بهذه الدنيا ميتة، نعم ميتة فكلّ قلبي أحرقته شمس سافرة..

وفجأة! تأكدت أنّ هناك أخدوداً نصنعه سنداً ويرمينا فيه القدر كالحيوانات تحت رداء الشهوة والرومانسيات، تحرقنا أخطاؤنا وبعد ما تدقّ عقارب ساعة الندامة نركض إلى الاجتناب والعزلة، فقط لمحاولة كتم صراخ الخطيئة، بريئة جاءت إليَّ الدنيا كسوط يضرب ظهري ويزيد ثقل حملي وحدي، سأتركك بالقمامة وأغادر قبل أن أموت بغيظي.

أطأ يبدي عظامها اللينة لآخر مرة داخل الكيس الأسود كسواد أيامي تماماً وأردد: لعنه الله على الحب ألف مرّة..

خلاف ليندة

إليك عزيزتي

عزيزتي.. أتعتقدين أنّ كلّ من قال لك أحبّك هو فعلاً يحبّك؟ أتعتقدين أنّ كلّ اهتمام ناتج عن الحب؟ أتعتقدين أنّ خروجكم معاً والحديث لساعات طويلة هو حب؟ أتظنّين أنّ تلك الرسائل الكثيرة التي تصلك كلّ حين هو حب؟

حمقاء أنت إن كنت تفكرين بهذا الشكل، فنحن في زمان لا مكان للثقة، فهم ذئاب بشرية، يهيؤون لك ألذّ وجبة من كلام معسول ويضعونها لك في طبق من ذهب فقط لأجل أغراضهم الشخصية، فلا شيء بالمجان.

ثم ماذا؟ ثم يكتشفون بأنك مجرّد فتاة حمقاء أغرتها بضع كلمات وأوقعتها في طريق مظلم لا تستطيع التفكير في كيفية الخروج منه. لذا عزيزتي لا تثقي في كلّ من هبّ ودبّ، اجعلي ثقتك شيئاً ثميناً يستحيل الاستحواذ إليه بسهولة، فكري مليًّا بأفعالك والسبيل الذي ستتخذينه قبل الإقدام فيها، إن كنت تبحثين عن شخص يفهمك أو قلب يتقبلك فذلك القلب هو قلب "أمّك".

حبيبتي، لا تجعلي كلّ من يريدك يستطيع الوصول إليك، ليصبح قلبك تسلية لهم، عليهم أن يستوعبوا أنك فتاة قوية، لا يهمّك حضورهم حتى لو كنت تموتين حبًّا، حافظي على تلك العضلة يسار صدرك، فصدّقيني عزيزتي لا أحد يستحقّ حبّك له ولا نزول دمعتك عليه، اجعلي قاعدتك الأولى والأساسية: "لا أحد يستحقّ ثقتي؛ سأكتفي بنفسي وتبًّا لحبٍّ لن يعرف قيمتي".

بوجوراف خولة

مأساة فتاة

سألتها من تكون... قالت إنّي ضائعة بلا عيون... عين أخذتها ملذات الحياة... وعين تركتني أهون... تركتني أعيش حياة المسجون بين جدران العيش الملعون... تركتني ضائعة في بحرٍ غامض... أمواجه هائجة لا تصون... تهميش، قسوة وعراء... فقر، إهانة وشقاء... أطعمة تذوّقتها منذ صغري؛ لأنّي لا أدري من أين جئت ولا أدري من أكون؟

قلت لها: كوني لنفسك كلّ شيء...كوني لنفسك مصيراً... كوني زهرة متفتحة تستمدّ منها رائحة طيبة، رائحة الطيبة والأمل، رائحة السّعادة، السّرور والابتسامة. كوني كالغيمة عابرة في سماء العلو والشّأن، أمطري حُبًّا، خيراً ومودة... وأنبتي أجيالاً باهرة... لا تثقي بمن مثلك... فهو قادر على أن يحول عليك... ثقي بمن خلقك... لعلّ الفرج عن قريب يأتيك.

ابني مستقبلك بيدك، حطّمي العالم بذكائك، دمّري العالم بسلاحك، سلاح العزم، الصمود والقوة، سلاح الصبر، السّمو والعزّة، لا تكوني للناس تبنّياً، بل كوني لهم كفالة... حفاظاً على دينك وحفاظاً على كرامتك.

صورية صياد

حيث لا يبقى أحد

لقد عشت في هذه الدنيا سبعة عشر عاماً، سبعة عشر عاماً يملؤها الألم وحرقة القلب، سبعة عشر عاماً لم تنبس شفتاي بكلمة، كان للجميع فرصة في قولها، كان للكلّ حقّ في قولها، كلمة غريبة عنّي، كانت مألوفة ولم تكن، كانت تفيض بشوق لم أعرفه يوماً، كيف أشتاق وأنا لا أعرف لمن أشتاق، لم يرافقني الفراق، ولا ألم الشقاق، ما كان لي يوم أن ألقي الوداع وما عرفت يوماً حرقة البعد.

لكنّ قلبي أبى أن يذعن، وللحب قد أعلن، ما رأيتك يوماً في المنام، وما ذقنا يوماً في خصام، أنا القلب المحب من بعيد، خلق حبّك في قلبي، فما كان قلبي من دون حبّك تكوين، من أنا ليس كمن أكون، واسمي يخترق قلبي كطعنة سكين، رفقاً بي فقلبي هشٌّ يفيض بالحنين، أنا العاشق منذ فجر الزمان، أشتاق لما لم يكن له كيان، لا قلب يغنيني عن الزائغ، كلماتي تعجز عن وصفها، رفقاً بي يا زمان، ولدت في زمن يُهان.

يسأل الناس منّي الأناة، وقلبي ما عرف يوماً دون سلوان، وبالبكاء قلبي قد نزف الدماء، كما الهواء أتنفس الاشتياق، ولدت في هذه الدنيا وعشت، سأعيش أبداً لن يكون فيها إلّا ما كان، سفيح كتب على الحرمان، لا أمّ لي ولا عنوان، مجهول نسب أنا ما عرفت يوماً طعم الحنان، ولا لين يغنيني عن أم فقلبي تعلق قبل أن وعى، وما لي من الهوى لأبٍ غير قلب منكسر، 'لقيط' قالها ومضى بقلب من حجر، ليس لي غير الله في هذه الحياة، أسمع صدى قلبي وما فيه من آهات، لتعلم أنّ صدر أمٍّ يغنيك عن كلّ المترفات.

شهلة جليل

بريء أنا

هبّت أمواج القدر رمتني وسط زنزانة مظلمة وصرت أسيراً على ذنب لم أقترفه، وبالإعدام ها قد حكم عليّ..

وحيدٌ أنا منذ الولادة، مجهول الذات والنسب، تجرّدوا منّي وعنّي تخلّو، تائه أنا في دنيا العذاب العليل.. أعيش حرماناً لا أمًّا، لا أباً، لا رفيقاً، ولا إخواناً، لا حضناً دافئاً ولا حناناً. .ضائع أنا لا أحد يمسك بيدي، يساعدني، ينقذني، يخرجني من شبح استعمر داخلي..

قلبي يعتصر من الغيظ، يبكي، يشتكي، لا أحد يمسح دمع عيوني الذي أرهق جفوني.. لا أحد يواسيني ليخفّف ألمي ويخفض صوت آهاتي.. مسلوب الحقوق أنا، لا حول لي ولا قوة.. ضيعت ملامح الأمل، تلاشى نبض الحياة وسط مجتمع قاسٍ يرفضني، يحتقرني، يسخر منّي ووجه أصابع الاتهام لي.. عالم الإهانة والكراهية يجتر.

بتنمّره يرميني بضربات لسان قاضية .. ابن حرام، لقيط، مجهول النسب لقّبني. بلا عنوان أنا، لا أصل لي، لا نسب، لا كيان، معدوم الشخصية والهوية.

لا أدري من أنا؟ من أكون؟ إلى أيّ عالم أنتمي؟ لِمَ أنا مجهول! ما ذنبي! تساؤلات داخل رأسي تشابكت خيالات، أصوات تدوّي تزعجني لا أجد لها إجابات. أُرهِقت، تَعِبت، أريد أن أكسر هذه الاستفهامات؛ لأسترجع ذاتي وأواجه صغار العقول أصحاب القلوب المتحجرة! أسفي عليكم من الرحمة والرأفة تجرّدتم..كفاكم طغياناً وتمرّداً.. أنا ابن آدم إنسان مثلي مثلكم.. ضحية أنا لا متّهم.. أنا نتيجة علاقة غير شرعية، أنا ضحية ظروف أو قناعة شخصية.. لا ذنب لي ولا لوم عليَّ.. أنا بريء لا يد لي بهذه القضية.. لكن دفعت ضريبة قدري ونصيبي.

معروف ربعية

طفل بلا نسب

مجتمع يبني شهوته على العجب

ومسؤول يشتكي كثرة الغضب

ليالٍ في سعادة وذهب

ونساء تعوّدن اللوم والعتب

أطفال يموتون من دون سبب

أين أهلهم وحالهم من الذنب؟

زنى في كلّ حين كمكر ثعلب

وجاهلية تعكس السلم بالحرب

أين الزواج وحكمته من العجب؟

وأيام تبكي على ظلم النسب

الولد في فراش وحكم نسب

والعاهر في فوضى وحرب

طفل يدفع الثمن من دون ذنب

وذئاب بشر في زنى وكذب

أين حالك يا مجهول النسب؟

من يكفلك وأنت في غضب

الإسلام يحميك من الكذب

كان في أيام ليس فيها نصب

الوعد لمن ينتهك حرمات العنب

في آخرة يطول فيها اللوم والعتب

أيامنا تقلد المشاهير والغرب

ونساؤنا في تيه وعجب

أولاد علينا حمايتهم من الذئب

وحقوق أوصى بها نور الدرب

رضيع يموت بدون سبب

وأمّه في سعادة وعجب

جرائم كثرت من دون حرب

وقلوب ماتت من كثرة الذنب

بقلم/ ياسين دفاف

صرخة مجهول

السلام للجميع من حولي أو لنقل سلام عليّ، فأنا الذي يتوسّط الجميع، كلّ شيء يبدو طبيعيًا، أليس كذلك؟ آآه أنا من يرى الأشياء طبيعية لكنّها ليست كذلك بتاتاً، تبًّا لعقلي الباطن الذي يبقى متحدثاً طوال الوقت فقد أنساني التعريف بنفسي...

أنا شخص منبوذ مرمي وسط مجتمع حقير لا يبالي، يرمي كلامه المسموم أمامي، ويتركني وسط سخرية نفسي وذاتي، يقولون إنّي ابن حرام، رموه عائلته بعد إنجابه فهم نادمون، أين العدل بحقّ السماء؟ ما الفرق بيني وبين طفل آخر؟ ما ذنبي أنا؟! هل أنا من قام بتحريضهم لفعل هذا؟ أيمكنكم الشعور مثلي؟ كيف أكون حين ترموني بكلماتكم اللاذعة.. شعور قاتل حين ترى طفلاً بمثل عمرك ينفر منك بسبب أنّ والده منعه من اللعب معك!، أو أن ترى شخصاً بالغاً يرمقك بنظرة احتقار ويشيع خبر أنك ابن حرام ليجعلك على ألسنة الجميع!.

يحطمون قلبي إلى أجزاء ولا يبالون، يرون دموعي تنهمر كشلال وعن جرحي فلا يتوقفون، تبًّا لهذا العالم الذي يرمي الذنب على هؤلاء الأطفال المساكين الذين لا حول لهم ولا قوة... كيف لضميرك أن يبكي طفلاً صغيراً ولا يرقّ قلبك عليه!، أتدرون هو ذنب مَنْ؟ هو ذنبكم فقط يا من تدّعون الشهامة والرشد والكبر، تطالبون بالاحترام؟، أين سيكون؟، كيف سأحترمكم وأنا كلما رأيتكم ينقبض قلبي وتزداد دقاته خوفاً من كلام سامٍ آخر، دموعي تتحجر في مقلتيّ لاإراديا، أنام وبالي معكم لأنهض مفزوعاً من كابوس مخيف كنتم تركضون فيه خلفي حاملين سيوفاً وخناجر، وأنا كالمسكين أهرب منكم باكياً باحثاً عن شخص يحميني، تلوثت أحلامي بوجودكم منذ تغير تركيبة حياتي، فأنا كطفرة حلت على مجتمعكم.. ولكنّ الخير فيما اختار الله لي وأنا راضٍ به، رفقاً بقلوب لا يسمع أنينها غير الله تعالى وحده، فاجتبونا ولا تعترضوا درب صغير لا ذنب له؛ لأنه بالأخير جميعنا سواسية ومثوانا الأخير رقعة بسيطة من أرض المقبرة، لكم فيها من سيبكي لفراقكم أما نحن فلا...

ريما تويمر

من أكون؟

من أكون أنا؟ هل أنا ضحية حياة رفضت حتى أن تمنحني اسماً؟ هل حقًّا ألوم الحياة، أم البشر القساة؟ إنني تائه دون وجهة بين ماضٍ أليم وحاضر كئيب... أيّ ذنب اقترفت؟ لا أدري، غير أنني ولدت وقدّر لي أن أكون فريسة لوحوش إنسانية....

لماذا أحاسب على إثم لم أرتكبه؟ أهو عدل أن أتجرّع سُمّ المعاناة وتمنّي المنية كلما تذكرت أني بلا هوية... هل أنا من اخترت أن يتخلى عنه والداه، أو رضيت بأن أكون غلطة علاقة غير شرعية؟ أحاول تحلية ثغري بالابتسام لأيامي المرة التي أعيشها وسط مجتمع يجعلني الاستثناء البشع للقيم والعادات...

أبحث لي عن مكان بين ذئاب بشرية رغبة منّي في التجاوز، في النسيان، لكن لا جدوى... كيف أنسى وهم يتهامسون فتقع كلمة "لقيط" على مسمعي لتتحول إلى خنجر ينغرز وسط فؤادي المهشم؟ ثم أقول يا ليتني كنت أصم... كيف أتجاوز ويأسي يزداد كلما تذكرت نظرات الاستفزاز، كلما استحضر التفكير وجوها ثائرة؟

ليتني كنت كفيفاً، هكذا أردد في نفسي كلما رأيت أصابع الاتهام مشيرة إليَّ... صار العمى ألطف وأرحم عليَّ من بصر يلتقط صور ظلمة أحزاني... إنني لا أودّ شيئاً ولا أطمح لمستحيل...فقط أتوق لملاقاة سلام روحي بعيداً عن القيل والقال...

أرغب فقط في أن يتبدّد سديم البؤس من حولي... في أن تخمد نيران الخطيئة التي التصقت بي لأكون وصمة عار لنفسي ولمن حولي..

منصوري هجيرة

خارج عن المألوف

إنهُ سيناريو الحياة في كلّ مرة نصعد سلالم النجاح ليأتي مشهد المذلة، نحن أبناء كُتبت أقدارنا بصفحات الإهانة، ستتعرض إلى الانتقاد الشنيع بكلِّ مرة تُحاول النجاح أكثر، وللذين لم يتعرّضوا يوماً لها وكانوا هم جمهوراً مُستهزئين على واقعين خشبة مسرح بِبشاعتها، دوركَ قادم يا عزيزي، لكن الحياة تُوثق لكَ مشهداً من الأشدّ قسوة في الإهانة، هذا الداء سيُصيب الجميع بدون استثناء، عليكَ شُكر قدركَ فقط على تأخُر حافلتك بهذه الرحلة المحتومة..

هُنالك أشخاص انساقوا أنفُسهم من الحُطام والعدم لكي يصلوا إلى هذا النجاح رُبما تراهُ أنتَ بقليل لكننا دائماً لسنا بِمعرفة في قدر إرهاق الآخرين، هم وحدهم يعلمون مذاق الفشل وعلقم المُرّ في السير نحو الأفضل مهما كان أصلك ونسبك، مهما كنت صاحب اسم مرموق أو مجهول نسب.

ليس علينا أن نحكم على فاكهة من مظهرها الخارجي حتى تلكَ المُتعفّنة فالحياة دسّت خرابها بها كي تجعلُها بهذا الحال، القمة لا تأتي عبر الأزمنة، القمة هي بمجهودك الشخصي، ولن تصل لها إن كانَ حالكَ مُتردداً. الواثق بذاته، الثابت الخطوات وحده من يصل، مُجبراً ألّا يستمع إلى تنمُّر الآخرين وظلَّ يسير نحو الأفضل له، لا تكن ضعيفاً؛ كونك لا تحمل اسم عائلة تساندك مركباً ممزّقاً يغرق بك في مستنقع الكآبة والفشل، بل كن أنت ملهماً ذاتك وطورها لتكون قدوة لجميع من هم بمثل حالك الذين غلّف اليأس أضغانهم واستولى الكره والحقد والعتاب أفئدتهم.

ريم يوسف الشايب،

دولة سوريا

ميت على قيد الحياة

كبرت في جوٍّ منعزل عن الحنان كبرت والعديد من التساؤلات في رأسي: لماذا يا ترى لما ليس لديّ عائلة كالآخرين، لِمَ أنا وحيد؟، أعيش الآن أسوأ مراحل الشعور التي لطالما هربت منها، مرحلة اللاشعور، أن تعش بلا رغبة، بلا شهوة، أن تكون كلّ الأشياء باهتة بلا قيمة، تصبح قدرة الاستغناء عن الأشياء وعن المشاعر كبيرة جدًّا وممكنة جدًّا، لا حب ولا أحلام ولا خيبات.. لا شيء، مجرّد قلب خاوٍ ينتظر لقطة الختام لهذه الحياة.

أسوأ ما يصيب الإنسان هو أن يفقد شهيته في القول وإظهار ردّات الفعل، أسوأ ما يصيبه أن يموت حيًّا، يقولون إنّي أكبر بطريقة مخيفة، أقلّل عدد أصدقائي وأواجه حزني بكلّ برود، أتجاهل وكأنني لا أرى، ممتلئة بالكلام وليس باستطاعتي التعبير عن كلّ هذه الانهيارات بصدري، الأمر أشبه بفوران ماء في أنبوب مغلق، لم أجد طريقة مناسبة لشرح ما أشعر به، أخاف أن يبدو سخيفاً بينما هو مؤلم يمزقني، لماذا فعلتم بي هذا ما ذنبي؟، أتمالك نفسي بصعوبة حتى البكاء لم يستطع إبعاد الآلام المتراكمة داخل صدري، ذلك العالم الذي قلتم إنه سيجعلني أقوى، لقد أحدث العكس بنفسي، حطّمني تماماً، صدقاً لم يحدث معي هذا!، أكره تلك الرغبة التي تسيطر على قلبي عند سماع كلمة أنّي مجهول النسب، أتظاهر بأنني لم أشعر وأنّ هذه الكلمة لم تثقب قلبي لكنّها فعلت...

بلعسل خيرة نور الهدى

لعنة الحرام

في زمن الحرام ولدت، من رحم عاصية للشهوات استسلمت وإلى الشيطان أنصتت، أنجبتني إلى الحياة طفلاً غير شرعي، لم تكتفِ بهذا منذ أن وضعتني ولكنّها في مكب النفايات قد رمتني، فكانت الأرض هي الأم التي استقبلتني وبعشبها احتضنتني وبأشجارها من أشعة الشمس حمتني، في مكب النفايات كبرت ولم يسأل عن حالي لا أمي ولا أبي.

كان قدري ضدي منذ ولادتي وفي هذه المعصية رحت أنا الضحية. اتخذت من بقايا الناس قوتاً حتى أحيا، ومن لوح الأشجار صنعت كوخاً أستلقي فيه كمشرّد لا أحد يبالي به، تعودت على حالي وبين الوحدة والعزلة وجدت سبيلي دفنت قلبي بمكب النفايات الذي به رميت عمدت للحرام كحياة لي، فهكذا أنا عشت وهكذا كانوا يقولون..

بوجلال سهام

ضحية قصة حب

ليس لي أيّ ذنب

ولدت مجهول النسب

وحيداً لا أم لي ولا أب

ليس لي اسم ولا حتى لقب

أنا ضحية علاقة حب

علاقة محرمة غير شرعية

خلفتني لألعب دور الضحية

لأرمى في الشوارع دون بيت أو مأوى

أشتهي أبسط الأمور أشتهي أكل الحلوى

وأيّ حلوى هذه يشتريها لي أبي

عندما أخرج معه للعب

هذه أحلامي نفسها تتكرّر كلّ ليلة في منامي

أتمنّى قبلة على خدّي من أمي

تلاعبني قبل النوم

أتدرون أنّي ضحيّة أفعالكم

أنا ضحية طيشكم

أعجبتما ببعضكما فسميتموه حب

وخطوة بخطوة

تغلبت عليكما خلواتيكما

تنازلتِ عن أمور عديدة

عن أخلاقك ومبادئك الحميدة

حتى أوقعت نفسك في مكيدة

كادها لك صاحب روحٍ شريرة شديدة

لا يفكر إلّا في قضاء حاجاته الوضيعة

أنت بالنسبة له لعبة

يرميك بعد أن يشتري شرفك بثمن بخس

ظننت أنه لم يرك أيّ أنس

ولكنّ ربّ العالمين رآك

تبيعين شرفك وسر أبيك

تخونين دينك

وتضيعين حياة ابنك

ليست لديك الجرأة لتواجهي

أو تنظري لوجه

أمك ولا أبيك أو حتى أخيك

طمست وجوههم في التراب

من أجل حبيبك الكذاب

لو كان حبيباً لخطف عليك من العذاب

ولم يأتِ إليك سرًّا بل كان قد دخل من الباب

لن ينفعك الندم بعدها

ولكن باب التوبة ينتظرك

فأسرعي له ولا تنتظري

إن كنت في علاقة ألغها

وإن كنت تحبين فعظي نفسك

ولا تأخذي بها إلى التهلكة

أدبيها وعن المعاصي أبعديها

أختاه، شرفك أمانة أبيك

عفافك رمز تمسّكك بدينك

حجاب على جسدك يبعد عنك عيون الذئاب

حجاب على قلبك يبعد عنك كلام كلّ مخادع كذاب

فاحمي نفسك وعرضك

ولا تكوني قاسية فتعذبي ولدك

اصبري على شهوات الدنيا، لتكوني في الآخرة في الدرجات العليا

هديل بن غوالة

نزيف محروم

في فجر أحد الأيام الماطرة وسط زخات المطر الخفيفة حيث تشكلت بعض برك الماء الموحلة على قارعة الطريق ورائحة التراب تملأ المكان والسيارات مركونة على جوانب الطرقات والعصافير على فروع الشجر تصدر لحناً عذباً يزيد الهدوء رونقاً وجمالاً.

بعد أذان الفجر بدقائق بدأت صلاة الفجر بركعتها الأولى وسط خشوع المصلين الذين لم يلبثوا إلى أن كسر حاجز الصمت صرخة رضيع صغير شتت صفوفهم، أنهوا صلاتهم واتجهوا نحو باب المسجد الخشبي ذي الزخارف الإسلامية الجميلة مطلي بطلاء ذهبي اللون يعكس الضوء، ليجدوا سلة من سعف النخيل عليها غطاء صوفي محاك ذي لون أبيض، رفع ذلك الغطاء الإمام الشاب الذي يعتبر مسؤول المسجد الوحيد، فوجد طفلاً كالبدر جماله لا يوصف مرتدياً قميصاً طويلاً، يبدو أنه قميص شخص بالغ ومعه ورقة مكتوب عليها اسمه وتاريخ ومكان ميلاده، أشفق عليه أحد الرجال الحاضرين اسمه «عبد الرحيم» وقد كان رجلاً ثلاثينيًّا متزوجاً له ستّ بنات ما شاء الله عليهم، ولم يكن له من الذكور أحد فقرّر أن يتكفل به.

كان ذلك الولد «منصف» يكبر بسرعة فقد أدخله «عبد الرحيم» إلى المدرسة الابتدائية وكان سعيداً بذلك حيث كان ينال درجات عالية بين زملائه وقد وصل إلى المتوسط وما زال على ذلك المنوال حتى أخذ شهادة التعليم المتوسط بدرجة ممتاز إلى أن جاء يوم كان يبحث في مرآب السيارة التابع للمنزل، فوجد ورقة بأحد العلب الخشبية والمتينة وقد كتب فيها اسمه وبعض المعلومات عنه ليكتشف أنه ليس ابن «عبد الرحيم» إنّما تكلّف به، حزن كثيراً لذلك فلماذا تركته والدته، وهل كان لها ظروف أم ماذا؟ لملم بعضه وخرج متّجهاً صوب مقرّ عمل عبدالرحيم.

- مرحباً بك «منصف»، أرى من ملامحك أنك منزعج، هلّا أخبرتني بالسبب؟؟

- مرحبا أبي، فقط أتيت لأسألك عن شيء عثرت عليه، فأخرج ورقة صفراء من جيبه وأعطاها له، ما قصّتها؟.

ارتبك «عبد الرحيم» وهو ينظر نحو تلك الورقة المطوية، فهو يعلم من أين أحظرها وما قيمتها، فوقف أمامه وحكى له أين وجده وذكره ببعض ذكرياته معه بينما لا يزال الولد منصتاً له بملامح جامدة مصمّماً على البحث عن والدته.

خرج صباحاً متوجهاً صوب المستشفى الذي ولد فيه وأعطاهم اسمه وتاريخ ميلاده ليجد بعد دقائق اسم والدته، أخذ يبحث عنها في مواقع التواصل الاجتماعي ولم يستسلم لذلك إلى أن وجدها ووجد عنوانها، فذهب إليها بعد أيام من بحثه ليجدها أمام شقتها مع أبنائها فتوجه نحوها ونظر إلى عينيها الزائغتين وقد انهمرت دموعه بغزارة وما زالت السيدة الأربعينية في حيرتها من هذا المراهق فسألته من يكون !، فأجاب بتلعثم: أمي!! ..

اندهشت السيدة وتساءلت في قرارة نفسها: إنه «منصف» الذي تركته أمام باب المسجد، كيف وجدني؟؟

تجاهلته وطردته وأدخلت أبناءها، بينما أرسلت أحدهم يوصله وما زالت الدهشة مختلطة بملامح الحزن ملازمة له ليفاجأ بشيءٍ حاد يلامس رقبته، فصرخ صرخة مدوية ليسقط على الأرض صريعاً يسبح في بركة من الدماء الحمراء، ثم انقطعت أنفاسه إلى الأبد..

لؤي بركاني

أنا المجهول

ما ذنبي لم أعش كما عاش الشباب؟

لِمَ لا أملك لقباً والكلّ لديهم ألقاب؟

ما ذنبي لأعيش يتيماً ووالداي أحياء؟

تمنّيت لو أنني عشت كباقي الأبناء

أنا ضحية معصية في هذه الحياة

أنا من سأبقى ابن حرام من أول أيامي للممات

أنا الذي رمتني أمي في سلة المهملات

أنا ابن من تخلّت عن عفّتها ولم تكن من المحصنات

يا عالم، فلتسمعوني إنّي قد ولدت من رحم أقسى الأمهات

أنا ابن رجل قذر يفرغ في المراهقات ما يملك من شهوات

ليتني كنت يتيماً ولم أنتسب إلى هؤلاء الحيوانات

أيّها المجتمع عرفتم قصتي فترحموني

أرجوكم بربكم لا تحرجوني

أنا الذي دفعت ثمن غلطة من أنجبوني

رمتني أمّاه في سلة بالشارِع لأموت ولن أغفر لمن أنقذوني

ليتهم حينها في مصارعة الموت تركوني

لكنّه قدري وإنّي به راضٍ

فلتساعدوني يا ناس على نسيان الماضي

وإن التقيتم بوالديّ فهذه رسالة لهم أوصلوها

إنّي رحمة من الله لهم لم يحفظوها

أخبروهم بأنّي أنا من سأفتح لهم باب جهنم ليدخلوها

قولوا لذات القلب القاسي

إنّي بسببك عشت المآسي

وإنّي لما فعلته لست بناسٍ

وقولوا لذاك الوغد العاصي

أمامنا يوم حساب، وإن نسيت أنا فالله ليس بناسٍ

زينب فيلالي

جريمة عنها صامتون

قالوا نحن أهل للحب، نحن عصافيره، به نفعل ما يحلو لنا، استخفوا بصغائر الذنوب ظنًّا منهم، أنّهم من فخاخ إبليس ناجون، قالوا كلّ شيء في الحب مباح، خطوة خطوة فعلوا ما لم يكن في الحسبان، من رذيلة وفحش وقبح الأفعال... جريمة كهذه يجب ألّا تغتفر، حتى يكونوا عبرة لمن يعتبر، لكن قَلَّ من يهتم بهذا الأمر، قالوا تفتّحاً نعيش، وبه نفتخر، قال ثقتي بك بنيتي لا حدود لها، اذهبي حيث تشائين، وحدك إن أردت فأنت عند حسن ظنّي، ارتدت لباساً لا يحقّ أن نسمّيه لباساً؛ لأنّ ما أظهر أكثر مما ستر.

رآها الرجل الذي أنجبها وقال: "بنيتي جميلة وجذّابة" هه يا إلهي، أين شهامتك أين الغيرة؟ أين أخلاقك، أين حفظ الأمانة!

ودّعته بابتسامة وخرجت بنفسها مسرورة، فقد منحها ثقة بنفسها أكبر، ذهبت للقاء ذئب بشري تسمّيه حبيبها، كان في الانتظار، سأصارحكم...

بداية علاقتها تلك كانت إعجاباً ثم صداقة كما يفعل أسيادهم – من ممثلين وفسّاق عدة –، ثم حبًّا كما زعموا، لكن النهاية إنجابها لولد ليس له أب، ليس له نسب، ليس له عائلة تفتخر بوجوده وتحميه، تطعمه وتكسيه، تحنّ عليه وتؤويه، هو مجرّد ضحية أفعال منحرفين، قرّرت أن تستر على نفسها خوفاً من كلام الناس، ونست ربّ الناس!

لا علينا، فهي من الأول لم تضعه شيئاً أساساً، أخذته ووضعته في كيس قمامة، حيًّا رمته، وأخرى منحرفة مثلها بسكين قتلته، فقد تقدمت خطوة أخرى في عالم الرذيلة والانحطاط، لم تصبح زانية فقط بل سفّاحة أيضاً! لا تظنّوا بأنّ ذلك الرضيع مسكين، فهو عند من خلقه وأوجده، لكن الحزن والأسى على من بقي حيًّا...

ذلك الذي يقال عنه لقيط، ذلك الذي يعاقب لأجل براءته، ذلك الذي يظلم ويهان ويحرم، بدون ذنب اقترفه، بدون خطأ فعله، هو من لم يجرب حنان أمّه ولا توجيهات أبيه ونصائحه، هو فقط خطأ، لا يحقّ له أن يتمتع بالحياة للأسف...

مجهولو النسب كثيرون في هذا الزمن مقارنة بالأزل، سببها صمت ولاة الأمور وكبراء البلد، كثيرون هم الآن فاعلون؛ لأنّهم لم يجدوا رادعاً لهم، لم ينشؤوا نشأة صالحة، لم يربوا على الأخلاق، ركز أولياؤهم على مظهرهم الخارجي من لباس وأناقة، ولم يحاولوا تعليمهم قيم الدين وصون العرض والمعاملة، لأنه بنظرهم تخلّف ومعيق لمستقبلهم!، مشوا بخطوات سريعة لتتبع آثار الغرب، لتقليد من لا دين ينتسبون إليه، لم يقلدوهم باختراعاتهم ولا إنجازاتهم في الحياة بل بغباء وانحراف تصرفاتهم، ثم لنداء إبليس أنصتوا حين قال عيشوا حياتكم واستمتعوا، أنتم أحرار ولكم حرية الاختيار وسدوا آذانهم حين سمعوا صوت الأذان، أنساهم وجوب إرضاء ربهم بل علمهم إرضاء رغباتهم، فلا سلام على من كان فكره في الجاهلية كما كان قبل أن يأتي الإسلام.

نسيبة علاوة

أمّاه، رفقاً بوليدك

أنا ابن الحياة ضعيف أرجو حماك

رضيع شريد من لي سواك؟

حملتني تسعاً ورميتني يوماً

أيّ ذنب اقترفته لأحرم حبّك وعطرك وأولى لمساتك

أمّاه، صرختي طالت

وآلامي وأوجاعي زادت

فمن يؤويني؟

هذا الشارع بات مسكني

وغيري في النعيم يتلذذ

أين مسكني؟

أين وطني؟

أين هويتي؟

ترى من أكون؟

أنا ابن الحياة برغم الآهات

أنا ثمرة حب حبيبين أدخلاني غرفة الأحزان

مهمّش في دار الأيتام أقلب صفحات الماضي،

أعاروني اسماً مركباً

وأدخلوني بوابة الحياة

لاستكمال صفحات ماضٍ همشتها روح لا تبالي

أمّاه، حبيبك خرج من مسرحية الحياة..

قبل انتهاء العرض الأخير

ما عدت بطلة تستهويه، لقد رحل

ربما ذهب للبحث عن حبيبة تلهيه وتسليه وتنسيه،

عذراً سيّدي فأنا من يُنهي العرض المسرحي

لكنني سأحتفظ بالعقدة للفصل الثاني

فمسرحية خيباتي لن تنتهي،

قالوا لقيط منسي عصفت به رياح الغدر

وألقى به اليم من بحر الرذائل إلى برّ الأمان،

أمّاه، ألقيتني في ظلمات الحياة

وأطفأت نور حياتي وبصيص آمالي

لا تحزني فقد حرمت حب حبيبين أبٍ وأم

وعوّضني الله حبّ كريمين أنارا ظلمة أيامي

لا تحزني أمّاه، فأنا أنتظر عودتك

هذا عنواني: ميتم الحياة، رقم الحجرة 09، الممضي أسفله: ابن الحياة

حيزية حبيلة

أرادني الله أن أكون

أسرعت أمّي تبشّر حبيبها الذي هو أبي إني حامل علينا أن نتزوج في وقت مسرع قبل أن تكتشف الفضيحة، اسودّ وجه أبي الذي تبرأ منها ومني وتركها تتخبط من كلماته إني متزوج ولي بيت وأولاد وزوجة مطيعة، ابتعدي عنّي، لا أريد لحياتي أن تخرب بسبب نزوة عابرة، اذهبي وابحثي عمّن يصدق أكاذيبك ويحرس بطنك، فلربما لست الوحيد من سلمت له نفسك باسم الحب.

ولدت بدون صرخات وانقطع الوصال بيني وبين والدتي لما انقطع الحبل السري، رميت على حافة الطريق بين المزابل في كيس المهملات؛ لأنني بنت الحرام، ثمرة الحب والهيام في سوق الكلام، ثمنه النفاق والكذب والخيانة والعهود والوعود الكاذبة، سلعته الأجساد العارية لتجار الذئاب البشرية التي تتقن نهش الجسد باسم الحب.

انتحرت أمي بعدها أو تزوجت بعد أن تابت أو التحقت بالبغاء لا أعرف، أبي أكمل حياته تحت رداء الشرف والوفاء وأخذ يمثل دور الأب الصالح لأولاده الشرعيين ناسياً أنّي من صلبه، يا ترى، هل يجلد النّدم قلبيهما على ساعة لذة حرام أورثت سنوات العذاب لي، تبًّا، كان يجب أن تجلدي يا أمي وكان يجب أن ترجم يا أبي.

أخذوني إلى ميتم فيه الكثير مثلي، أطلقوا عليَّ اسم حياة نسبة إلى هذه الحياة، أتت عائلة كي تتكفل بي وتتبناني ابنة لهم، مرحى وأخيراً لديَّ عائلة، ويا أسفاه على أهلهم وأقاربهم الكلّ شنّ عليَّ حملة تنمّر، لقيطة اعتزلوني ونفروا منّي، كبرت وأصبحت شابة فائقة الأنوثة والجمال، فراح الذي كفلني يتحرّش بي، حياة لما تتمنعين عنّي، ألست لقيطة ابنة مجهولة ولست والدك، فما العيب في ذلك!.

هربت وعدت للميتم الذي كفلني، أكملت دراستي العليا ونلت أعلى الدرجات في أفضل الجامعات، لم أتلقَّ التهاني إلّا من أمثالي في الميتم، حتى من أساتذتي، لماذا؟ لأنني مجرّد

لقيطة بنت حرام وكأنّ مجهول النسب حرام عليه النجاح ومتعته، أجوب الطرقات حاملة وزر الخطيئة على أكتافي، طابعة وسام العار على جبيني الكلّ يشير إليَّ بالبنان بنت حرام، آه وألف آه على أنين ينبعث من قلبي ألماً وقهراً على حالي، لا أصدقاء لا أحباب ولا أهل، الكلّ ينفر منّي وكأنني طاعون معدّ، أو مرض قاتل، كرهت الخروج كرهت الوجود كرهت أبي وأمي كرهت نفسي يا ليتك أمي وأدت هذه اللقيطة يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا.

عوّضني الله بشاب شهم تزوج بي رغم رفض أهله القاطع لي، زفت من الميتم بفستان أبيض كملاك وحيد بلا أجنحة الأب والأم إلى بيت زوجي، طالتني نظرات الاحتقار والاشمئزاز والاستهزاء وأسمعوني كلمات اللعن والسب بنت حرام، كيف لمثله أن يتزوج بفتاة مجهولة النسب؟ وكيف لها أن تربّي أولادها!، أكيد ستكون عديمة الشرف كوالدتها، أياماً معدودة وتفجر بيته بالفضائح، أمسكني زوجي بيدي وقال للحضور دقيقة صمت في جعبتي كلام أودّ أن أقوله وتكونون شهوداً عليه، أرسى عيناه على عيني وركع على ركبتيه وكأنه يطلب يدي للزواج منّي مرة أخرى، حياة يا قرّة عيني يا من سكنت قلبي يا روحاً سكنت روحي يا فتاة أشرف من الشرف، أعاهدك أمام المدعوين أن أكون لك الحبيب والقريب والأب والأم والأخ والأخت والجد والجدة والزوج البهيج وإنّي كلّ الأهل لك وإنّي البلسم الشافي لجروحك وأنّ الله على ما أقول شهيد ما دامت روحي في جسدي، ووقف ومسح من عيوني دموعاً باردة أثلجت صدري، وطبع قبلة على جبيني تحت تصفيقات الحضور.

نجحت في زواجي وعملي، وربيت أولادي على الشرف والإخلاص والخوف من الله وعلمت أحفادي طاعة الله، وأنّ الإنسان أغلى وأعلى من لفظة لقيط، والمجهول ليس مجهول النسب إنّما المجهول مجهول الإنسانية والآدمية، نجحت في تأسيس جمعية كبيرة تهتم بمجهولي النسب باسم "الله أرادني أن أكون" قوبلت بترحيب كبير وانتخبت لأن أكون سفيرة للنوايا الحسنة وألفت كتاباً عن حياتي وحياة مجهولي النسب عنوانه كاسم الجمعية وصور كفيلم ملهم تحصل على كثير من الجوائز العالمية أرادني الله أن أكون، لكن ليتك أبي تفكر بي يا ليتك أمي تفكرين بي، فالحلال بيّن والحرام بيّن.

توالت الأيام وانتخبت كأفضل شخصية ملهمة، استطعت من مجهولية نسبي أن أصنع الاحترام لنفسي كانت قصتي ملهمة ككثير من قصص مجهولي النسب، صنعت النجاح والاحترام لنفسي وعاهدت أن أنشر الوعي بين أوساط الشباب وأن أكون يداً تشعل النور لهذه الفئة، فاليوم أصبحت واثقة من نفسي لن أخجل من ذنب لم أرتكبه لست خطأ ولا لعنة، أنا نعمة أرادني الله أن أكون.

أمينة بير

موعظة بعد فوات الأوان

لربما كان العائق في ضعف المعتقد، أو ربما عدم متانة الوازع الديني أو يمكنني القول إنّ انعدام الرقابة الأسرية، كانت هي السبيل الأكثر تأثيراً لما وصلنا إليه الآن، أجل!، وكذلك جهل وادّعاء عدم احتساب ومراقبة ونظرة الله إليها، تكلمت وبكلّ صراحة عن النتائج المزرية التي افتعلتها بنفسها، صديقتنا الشابة في مطلع عمرها ذات الوجه الجميل والملامح الفاتنة والجسد الجذّاب.. نعم باسم الحب، لقد سلّمت نفسها له، أعطته أعزّ وأغلى ما تملك، لماذا يا ترى!.

لقد شغفها حبًّا، وأقنعها أنّها ملكته الوحيدة، لا يملك غيرها، إنّها يا سادة زوجته وحلاله وأمّ أولاده، كما كان يناديها، تعالت الضحكات والمزح السّاخرة بينهم في تلك الليلة حتى أخطأت فأرسلت له رسالة بها كلمة أحبّك، لقد استفرغت جلّ تلك المشاعر من فرط حماستها وارتياحها له، لقد بادلها الشعور تلقائياً، ثم استمرت القصص والصور وبدأت اللقاءات بينهم تزداد، وتزداد معها أكاذيب صديقنا وأوهامه وأناقته التي جعلتها تغرق به وتحبّه لأقصى حدّ، ثم بدأت مطالبه تظهر، باشر انتقاده لملابسها وللأشخاص الذين ترافقهم بحجة أن يغار على أشيائه..

نعم، ليس هذا فحسب، إنّما شرعت فصول الخلافات مع الأيام تثمر وتزهر وتزداد وأصبح الأمر أكثر تعقيداً، صار المستفيد الوحيد من هذه العلاقة هو صديقنا الوسيم، كانت مهووسة به وبتفاصيله، كانت تحب ما يحب وتكره ما يكره، كانت على أتم الاستعداد أن تفعل المستحيل من أجله، في حين قام الشيطان بدوره على أكمل وجه، جعلها تضحي كثيراً من أجله ولم تنتبه حتى إنّه لا يقوم بأبسط واجباته نحوها يغرقها بعصير كلماته فحسب، أوهمها بأنّهم سيلتقيان في الحلال يوماً وبأنه يفترض بها أن تصبر معه.

يا إلهي، أيطلب الحلال بالحرام يا ترى! أم بالكفاح والعفة!، لقد تم استدراجها بسهولة وها قد وصل هذا الشاب لنيل مبتغاه وهي! فقدت ميزتها كفتاة أصيلة قد فقدت شرفها من أجله ذاك الذي أذهب عقلها، أم علمتها وكبرتها وأب ربّاها، تعب من أجلها وصرف عليها من عرق جبينه، ودون تذمر، فأين حقّ هذين الاثنين!.

لا علينا أين حقّ الله!، أوليس لربك عليك حقّ، وحقّ ربك فوق الحقوق جميعاً، إنني لن أعجب ولن أندهش إذا قطع الوصل بها وبدأ يتهرب وتفاخر بين أصدقائه بما فعل بها، وتكلم فيها بسوء ونعتها بالعاهرة وقليلة الحياء والأصل، كانت تحاول إرضاءك بكلّ الطرق والسّبل، أليست هي نفسها التي وعدتها بالزواج ورأت فيك رجلاً وسنداً لها!، كلّا.. كان واضحاً، كان مجرد أحد الذئاب البشرية، قضى حاجته من فريسة سهلة المنال ثم مضى مشفقاً تحت شعار "مثلما سوّلت لها نفسها أن تستسلم لي ستسلم نفسها لغيري.." وليست أهلاً أن أجعل منها زوجتي ونصفي الثاني، أما صديقتنا لا بُدّ أنّها في حالٍ يرثى لها، ولن يرحمها لا أهلها ولا المجتمع الذكوري، اللوم عليها هي فقط..

ببساطة يا أمَة الله، لأنّ الله جلّ وعلا يتوعد من يعصيه ويتبع هواه بسوء العاقبة في الدنيا قبل الآخرة، ولأنّ قليل الحياء معه لا يفلح ولا يربح.. كيف أردت له الإخلاص لك ويخاف الله فيك وقد شجعك لتخوني أهلك وتعصي الله لأجله!، كذلك الإفراط والتفريط في كلّ شيء عواقب وخيمة، ولأنّ الحلال أزكى وأطهر من أن يستعجل قبل أوانه وقبل أن يأذن الله له أو نختاره بأنفسنا، كذلك الحلال لا يؤتى ولا يطلب بالحرام، والبركة لن ترضى الحلول به؛ لأنّ الحرام يبقى حراماً ولو كان الجميع يفعله..

نهاد عبدات

جثّة أمل

جثّة !صرير باب، هو باب مقبرتي، يفتح وتفتح معه جروح الذكريات، أدخل إلى مملكة البؤس خاصتي، ذاك المستودع الذي احتوى طفولتي الكئيبة، ظلام يغشى المكان، لكن هيهات، هيهات أن ينافس ظلام روحي.. نسيج العنكبوت ذاك، يذكرني باليتم الذي عنون طفولتي، ويا ليته كان يُتماً، ليته ما كان عاراً، ليتني كنت يتيماً، ليتني ما كنت لقيطاً!

لطالما اختبأت الألغاز بين سطور معاناتي، علامات الاستفهام رعية مملكة آلامي، من أكون؟ من أهلي؟ لِمَ أنا بالتحديد؟ لِمَ اللقيط تسبق اسمي؟ ما ذنبي؟ لِمَ الظلم يلاحقني؟

أرفع كف يدي، أكشف عن خنجر عذابي المطلي بالفرح الميت بين آمالي!، صوت قطرات، خلتها قطرات الماء المتسربة من سقف المستودع، فاستوعبت أنّها قطرات دمي! أجل أنهيت معاناتي، فأغلق ستارة الجفون، فما أنا إلّا جثة...

أمل! أفتح النافذة، كم هو لذيذ طعم نسيم الصباح، اليوم بداية جديدة، تأخرت عقداً، أو ربما أكثر، اليوم أنا مستعدة، لأصلح ما مضى، لأحيي أمومتي، أخطأت، أذنبت، ندمت، تبّت، درست، تعلمت، وإلى ربي عدت، أغلقت باب طيش الشباب، جمعت فتات الماضي، سأصلح خطئي، سأعيد ابني إلى حضني، سأحارب عالمي... أغلق مصحفي، سورة مريم لطالما ألهمتني، أعادتني، إلى رشدي، أخرج من بيتي، أتوجه إلى الميتم حيث فلذة كبدي، أدخل فيستقبلونني، هاهي ذي، تدخل، ترفع رأسها فتقول: "نأسف سيّدتي، لم نجد ابنك، بل وجدنا جثته!"...

هبة الله لرقم

من أنا؟ المذنبة أم الضحية؟

ويبقى هذا السؤال مطروحاً في القضية، من أنا؟ المذنبة أم الضحية، هذه قصة صبية، إن قلنا عنها مذنبة فإنّها لم تكن لشرفها حامية، ولا لتعاليم دينها وفيّة، لم تكن لأهلها البنت العفيفة المثالية، ولم تكن على نهج وخطى الصحابية، جعلت من نفسها وجبة للذئاب البشرية، تبرجت وتزينت ففتنت ولم تكن بذنبها دارية، من نظرة إلى ابتسامة ثم محادثة هاتفية، يليها لقاء في ساحات عمومية، بعدها يأتي اللقاء في سرية، وهي بنتائج هذا غير مبالية، حتى انتهى بها المطاف بفقدان عفتها تحت عذر أنّها ستكون له الزوجة المستقبلية، وإن قلنا إنّها الضحية، نعم فإنّها ضحية لتلك الأفكار الغربية، التي جعلت من قلة الحياء ما يسمى حرية، ثقافة سممت عقول بناتنا وجردتهنّ من ثوب العفة وألبستهنّ ثياب الذل الأبدية، والنتيجة كانت أولاداً وبنات غير شرعية.

ما ذنب هذه البراءة أن تعيش بدون هوية، دون انتساب دون أصل دون جنسية، ما ذنبها حتى ترمى في الشوارع وكأنّها دمى صوفية، ما ذنبها حتى تلقب باللقيطة بدل الألقاب الأسرية، ما ذنبها حتى تعيش حياة كلها ظلمات ليلية، ما ذنبها حتى تحرم من حنان الأم والأب ومن كلّ تلك المشاعر الذهبية، أذنبها أنّها كانت غلطة صبية لم تحم نفسها من الذئاب البشرية، أذنبها أنّها نتاج لمراهقة صبية لا تزال تسأل من هي أهي المذنبة أم الضحية!، صبية تجني محصول ما زرعت من أخطاء ماضية، وبعد الخطأ تهربت من تحمل المسؤولية، ويبقى ذلك الطفل البريء هو الضحية، ذلك الملاك الذي كتبت عند رأسه لقيط في ورقة وكأنّها وصية، وتغدو تلك الصبية تبحث عن حلٍّ للقضية، يا ترى ما كان دورها! هل كانت المذنبة أم الضحية؟.

بسعود شريهان

ليس كلّ شيء صدفة

لا أملك أحداً يعتني بي، فوالدتي مريضة لا أقوى على الحراك، فهلّا زرتني!، رفضت فوراً فقال لي: لا تخافي سأنزل عند باب البناية لن تصعدي شقّتي، استمرّ محاولاً إقناعي وقال شرطاً، ألا تخبري أحداً بهذا وأنا أيضاً سأفعل ذلك فهكذا أضمن عدم وقوعك بالمشاكل؛ لأنني أحبّك وأنت من مسؤوليتي، سأكون بانتظارك، أغلق هاتفه وتركني في حيرة من أمري هل أذهب أم لا!، لكنّي في نهاية المطاف استجبت لحثّه، وصلت للمكان المنشود الذي دلّني عنه بشقته، كانت بناية مظلمة مخيفة ومهجورة، لم أجد الحارس هناك، صعدت الدرج بأرجل متثاقلة وقلبي يكاد يتوقف فهو يقول توقفي وأنا أتحدّاه بكوني سأقوم بواجبي الإنساني، أن أترك الدواء عند الباب وأغادر.

مع التفاتي للمغادرة أشعر بيدين محاطتين بي بقوة تجرّني للداخل، لم أستطع الصراخ ولا أعلم ما الذي يحدث؟، دفعني على الأرض ونظرات الرغبة والشّر في عينيه، تمسكت بملابسي بقوة أصرخ: دعني يا مجنون، هذا خيري وثقتي بك؟، قال: أنت من جاء برجليك، فكيف لي أن أرفضك!، لطالما تمنّيت تأمل تفاصيل جسدك لشهور بمرأى عيني والآن قد جئتني بإرادتك، صرخت محاولة ردعه: لا تفعل، هذا فليست برغبتي.

تقدم نحوي كوحش عميت بصيرته وتملكته غريزته القوية، صرخت، قاومت ولم أفلح، فجسمي النّحيل لم يستطع كسر هذا الجسم الضخم، مرت ساعات شعرت فيها أنّ جسدي كلّه قد شلّ، أثار وحشيته قابعة عليَّ، جزء من ملابسي قد مُزّق، كانت ملقاة على الأرض، حملتها ولففتها عليَّ، تركت روحي هناك وهممت بالركض في السلالم كمسجونة فارة لا تعلم أين تذهب، وقفت على حافة الطريق كالعود المنكسر ثم أغمي عليَّ، أول ما سمعته فور استيقاظي صوت الطبيب يناديني: هل أنت بخير؟، ما اسمك؟ قد كنت بغيبوبة منذ شهر، واشكري ربك أنك ما زلت على قيد الحياة، فقد كنت منهكة وأثار تشوهات داخلية بادية عليك، لكن لديك من سيشاركك بها معك بأحشائك!.

لحظتها الهسترية تملكتني، حقنت بالمهدئات لدرجة أنّي رأيت بحلمي طفلاً صغيراً يعاتبني، لِمَ لَمْ تكوني أمًّا ذكية فتنجبينني بوسط دافئ بحلال المولى، وصراخه يستمر بالارتفاع: أمّي، أشعر بالبرد، هؤلاء الصبية يضربونني ويقولون أن لا أهل لي لحمايتي، أمي تعالي ساعديني وأنقذيني فأنا أتألم. أفقت والنفس ضيّقة، أهلوس أن ليس بيدي حيلة لإصلاح ما خلفته الذئاب البشرية بي يا ولدي، وأنا ما كنت لأريد لك غير عائلة تجمعنا، سامحني فقد جرّتني رياح الحب للتهلكة، آسفة لم أشأ وأتوقع يوماً أنّ صدفاً كهذه ستدفنني إلى حيث النسيان.

دخلت الطبيبة النفسية وهي ترمقني بغضب قائلة لي: إنّ هذا المقطع يعاد للكثيرات فقط لأنكنّ تصدقن كلّ خبيث نطق كلمة أحبّك، استوقفتها: من منّا تحب هذا؟ من منّا لا تملك قلباً يحب، أحببته لكنّه أغواني بغزله حتى وثقت أنه لن يؤذيني، من منّا ستسلم نفسها بإرادتها لذئب كان يراقبني منذ شهور وأيام قاربت أن تصبح أعواماً فقد حفظ كلّ تحرّكاتي حتى أدرك كيف يستولي على عقلي.

قبل يومين من الحادثة أخبرني أنه متيّم بي وأنه سيتقدم لخطبتي لأكون زوجة له. أين هو الآن، ها قد رحل وأخذ حياتي وحياة ابنه، ما ذنب صغيري في أن يصبح مجهول النسب نتيجة شهوة لرجل لا يعرف كيفية التحكم بنفسه، أرجوك يا دكتورة، لا أريد كلمة فقط ورقة وقلم أعطني إيّاها، الآن قد تبدلت نظرتها بعد سماعها لكلامي، أمسكت القلم وأنا أنظر إلى هذه الورقة، راقت لي فهي تشبهني قديماً، هكذا كنت نقية لا أثر للاتّساخ بي، كانت رسالة تركتها لكلّ فتاة ستقع في الحب أو واقعة فيه، نعم إنّها واقعة في حفرة لا تحمد عقباها...

صغيرتي، حبيبتي، أنت يا أيتها الأنثى الرقيقة الرهيفة المفعمة بالحياة، عيشي واستمتعي بكلّ ما فيها، لست بحاجة للحب ولا بحاجة لأشباه الرجال فهم كتلة من الوحشية والخبث، كوني أنت، حققي ذاتك، ارفضي كلّ رجل أتى راجياً حبّك، لا تصدقي كلماته، ما إن يأخذ مبتغاه فلن يسأل بعدها، قاومي قلبك، لا تسلمي نفسك له برغبتك ولا بدونها، كوني إنسانة واعية مثقفة ناضجة متيقّظة، لا تصدّق تفاهات هذه العلاقات، أقول لك كلمتي الأخيرة من يحبّك يطرق باب أصلك حفاظاً على عفتك وشرفك، من لا يحبّك سيطلب حبًّا اهتماماً عشقاً

عبودية فداءً له، فهو مراوغ مكّار بغزله بتمثيله وذبول عينيه، أوجدي تلك الرسالة المخفية وراء ابتسامته، **لا تصدّقي كلّ ما يقال لك وليس كلّ شيء صدفة...**

البار نور الهدى

ضحية الخطأ

بين أيامي أجلس لوهلة وأفكر كيف هو إحساسك يا مجهول النسب، كيف تعيش في وسط مستنقع هذا البشر الذي يرونك المذنب فقط.. يتنمّرون عليك بأبشع الطُرُق وأجرح الكلمات في النّطق! أنت لم تكن إلّا ضحية علاقة حب فاشلة، لم تكن إلّا ملاكاً حملت على عاتقك ذنباً اقترفه أقسى الخلق وأغبى البشر.. لتأتي إلى هذا العالم وأنت لا تعلم عن الذين ينعتونك باللقيط ويحملونك كلّ الذنب والتأنيب... وفي قلوبهم لا يملكون القليل من الضّمير، ينسون أنّ مشيئة الله كانت الأسبق..

لا تحزن يا صغيري، ففي وسط هذه الحياة ستبقى أنت الليث الشجاع، لم يكُن يوماً مجهول النسب بصمة عارٍ على المجتمع، ستفهم يوماً كلامي لك عندما تجد نفسك تتقدم في هذه الحياة بشجاعة وأمل، وعندما تجد نفسك شيئاً كبيراً وسط من هم حولك، لا تنظر بتاتاً للماضي فستكون نجماً لامعاً في سمائك وبين أصدقائك، ستكون يوماً مثالاً لمن هُم مثلك، حتى ولم يكفلوك أهلَك لك ربٌ يكْفلُ كلّ هَمّك...

ستكبر يا عزيزي لترى أنّ التنمر يستعمله الضعفاء أولئك الذين لديهم نقص بداخلهم ويرون الاكتمال بغيرهم، استطاع الطب زراعة مختلف الأعضاء في جسم آخر إلّا الضمير والإنسانية مع الأسف، وفي آخر تلك الوهلة التي جلستها وأنا أفكر، أجد نفسي بين ذلك الشعور الذي تمرّ به لكن إحساسه العنيف يصاحبك أنت فقط لا غيرك، فرفقاً بك يا برعُمي.

كروش إيناس

خطيئة فتاة

لم يكن يوماً قرار الحب مُحرماً

فالرسول تكلم عنه وهو مسلم

كان في حب أمّنا "عائشة" متيم

ولم تكن أبداً سرعة نبضات القلب

لمن يهواه المحب جريمة وعقاب

لم يكن يوماً الحب رذيلة ولا انسياب

لكن الخطيئة التي لا مغفرة فيها

الخطيئة التي كنت أنا ضحيتها

هي الجريمة والعقاب؛ هي الحرام

تقديس أمي للحب هو الجريمة

حين انجرت وتأثرت بما ليس فينا

تخيّلت وكثيراً أن تعيش كالأميرة

فكانت ترى نفسها عاشقة صغيرة

وإنّ حياتها ما زالت في بدايتها طويلة

عرفت كلّ هذا من تلك الليلة!

الليلة القرمزية؛ التي كانت أمي غارقة في حضن أثيرها تتهامس معه، تمزح، تضحك؛ لأنّها فقدت استيعابها من سماعها قصص الغرام وحكايات العشّاق كروميو وجولييت

بنظرات ذئب سائب تغطّيها بعض من البراءة

أثملها حين قال إنّها له ولن يخونها

صدقت وقالت حبيبي لا يكذب،

تلك الليلة نزعت أمي ثياب الشّرف وراء ستائر الحب

نسيت أنّها هدية من الرحمان حين تخلّت عن مكارم الأدب

سلمت له نفسها؛ وهو يكرّر كلام الغرام منغمساً بالعسل

فأصبحت العذراء فاجرة حين ظهر بطنها وقالوا إنه حمل

أين ذهبت، كيف خبأت، وأيّ قوة ملكت ولم تقل ما هو الحلّ

لا أعرف كيف تأقلمت مع الوضع ورفعت رأسها بين الأهل

الآن! بعد مرور شهور

أهلاً وسهلاً بكم في مجرّة حياتي

سأسرد لكم في حضرة أنفاسي.. وفاتي

من أنا يا أنا؟

أنا وعد رجل خائن آمنت به امرأة مغفلة

امرأة تنازلت عن شرفها تحت اسم "الحب"

رجل اتبع شهواته ليستغلّها بين طيّات الهوى

أنا نتيجة علاقة محرمة اسمها زنا!

أنا من تربيت بين الصخور لا على سرير المستشفى

أنا الباكي تحت غطاء الثلج وأصوات الرعد بدون مأوى

أنا رضيع رماه القدر على حافة رصيف طريق مهجور

أنا الذي قالت لي الحياة إيّاك فإنّك من السّعادة محظور

أعلم أنني أتيت لهذه الحياة بدون تذكرة... مجهول غابر

فقال عنّي الناس كلاماً عابراً سائراً!

قالوا ابن لحظة ساقطة سيبقى أبد الدهر

لكن تكراره الدائم أحدث في قلبي القهر

يحوم بخلايا عقلي وأطراف جسدي ينخر

قالوا كثيراً ويعلمون أنّ أقوالهم وألفاظهم

ستلازمني وتتبعني كالظلّ حتى آخر العمر

عجزتُ عن الرد وتكبّلت عيوني حتى في النظر

أأصابكم الفضول لمعرفتي بوضوح؟

قبل أن أجيبكم سأخبركم أمراً لن يمر

لقد فات الأوان لا يزيل عنّي

هذه الكلمة ومن على جبيني

لكن يا بشر هذا ليس ذنبي

جوابي هو باختصار:

أنا من تضمّني حروف رباعية ضبابية

"لام وقاف تليها ياء وآخرها الطاء"

شروف قطر الندى

إلى أمّي البيولوجية

اليوم أسرد لكم حكايتي، مجهول النسب يدعونني، أمام المسجد وجدوني، وسط القمامة رموني، ومن يا تراه رماني، إنّها أمي التي ولدتني، ولد غير شرعي لقبوني، ذنب مراهقة بريئة، وشاب وسيم حملوني، طول حياتي أحمل قلباً طيّباً نحو من رموني، ومن حقّي في الحياة حرموني، أحنّ لقياهم وأشتاق لفظ كلمة أبي وأمي، لكن لساني لم يجمع بين هذه الحروف يوماً في كلمة، رزقني الله من ربوني، وفي العزّ دللوني، والبهجة والسرور عايشوني، حنان الوالدين أعطوني، لكن الأمر قصير، فحضن أمي وعطرها لم يفارقوني، تحتويني كلمات كثيرة، أريد أن أقولها لها يوماً، لو أنت عجزت عن الإفصاح بحبّك لأبي وأنّ القدر لم يجمعكما تحت سقف واحد، فأنا فخور بك؛ لأنك أعطيتني فرصة الحياة حتى ولو لم تكن بين أحضانك.

لا أستطيع وصف شعوري عندما أراك لأول مرة في العمر؛ لأنّ مقابلتك أمر صعب على قلبي ولكن أعدك أنني لن يمرّ يوم دون أن أكتب ما عشته في غيابك وأظنّك ستكونين فخورة بابنك الذي يلقبونه بضحية الحب، وسأقدس حبّك الذي جعلك تحملينني تسعة أشهر، وعندما وضعتني كان قد كتب فراقنا، وقدر لقائنا محتوم ولا بُدّ منه، فابشري يا أماه، فابنك اللقيط مشتاق لرؤياك وتقبيل جبينك ودعوته لله دائمة حتى ينعم بالنوم تحت أحضانك وكلّ العالم يعلم.

العطوي نور الهدى

نظرة الحياة

فقاعة وجود

نظرتي المسبقة إلى العالم وكلّ ما يحويه جعلت كلّ شيء مشوّهاً، نظرة يشوبها الخوف والقلق والحذر وافتراض أسوأ الاحتمالات..

لا أدري كيف تكونت هذه النظرة.. من أين ولدت؟ هل يمكنني تبريرها والبحث عن علة وجودها؟، أم أنّها وجود متأصّل في كياني منذ خلقت؟ لا أدري، ولكنّها تفرض وجودها بشراسة، كعدسة باهتة أرى من خلالها العالم، تكبحني كلما حاولت التقدم، وبعدها تصبح كلّ محاولاتي مجرّد مغامرة لا أكثر، مغامرة أعلم نتيجتها سلفاً.

أعلم أنّها لن تتجاوز الخطوة الأولى لأسترجع بعدها كلّ مخاوفي وشكوكي ثم أنسحب ملتحفاً بأوشحة الندم في فقاعة كبيرة من الحزن الأسطوري، مجهول النسب أحيا وكما يثبت الاستثناء القاعدة ويعطيها شرعية الوجود تعطي لحظات الفرح الطارئة شرعية الوجود لفقاعة حزني، هموم وشرود وأسئلة لا تنتهي إلى عتبة الاستفزاز عن علة كلّ هذا، تلك الفقاعة باتت حاجزاً يفصلني عن كلّ ما سواي، ولا يلام أحد على يأسه.. وقنوطه وهروبه منّي.

قلت ذات مرة: الحرية هي أن تتكلم دون أن ترى الناس على عتبة الحرية أقف، فالوجود المشروط غياب، ومساحات الصبر تنتهي بجرف بعده يأتي السقوط، وعن طيب خاطر أمنح الجميع صكوك غفران، فليغادروا بسلام إن أزعجهم هذا الأنين، ألم نقل وجود مشروط ما هو إلّا غياب؟ ولكنّه غياب يثقل الكاهل، غياب بنكهة الحضور المزعج.

سمية غشام

نقطة التحول

حسناً، بما أنّ ذاكرتك قوية فأنت أكيد تتذكرين عندما قلت لن أحب أيّ ذكر، فأنا لا أثق بهم!

نعم فعلاً تتذكرين فقد وقعت في حب أحدهم وكلّ ما تتذكرينه متعلق به!

إلى كلّ زمردة في علاقة حب، لا يجوز فلنُسمِّ المسمّيات بأسمائها، لديها علاقة غير شرعية ولا تستطيع إنهاءها، حتى وإن لم تستطيعي الابتعاد فهو سيبتعد لحظة وجود البديل..

نعم ستشعرين بالحزن، الكآبة، الضيق إن فكرت فقط مجرّد تفكير في إنهاء هذه العلاقة، لا تخدعي نفسك وتوهميها بأنه ذاك القمر الذي أنار ظلماتك مختلف وأنه شاب محترم وكلامه جدّ، لو كان كذلك يا صغيرتي لأتى المنزل من بابه.

أنت على علم عزيزتي بأنه قبل خلق البشرية أمر القلم أن يكتب كلّ شيء من مسار حياته إلى آخر يوم فيها.. ما يضمن لك أنّ ذلك الشاب المحترم سيتزوجك؟، إذاً اضمني طبعاً أنّ هذا في علم الغيب، والغيب لا يعلمه إلّا الله!، يعدك قائلاً: "سأتزوجك بعد مرور ثلاث سنوات بينما أجهّز نفسي وأستقرّ سأخبر والدتي عنك..." هل هو متأكد أنه سيبقى على قيد الحياة إلى ذلك اليوم؟ طبعاً لا... بغضّ النظر عن هذه الأمور، أليس لك ضمير؟، أليس لضميرك أنين يذكرك بتربية والديك التي ستضيع أو صوت بداخلك يناديك أنّ هذا مخالف لقيمك التي كبرت عليها؟ تلك قيم دخيلة فقط! ألا تنتبهين لهذا!

استفيقي واستقيمي وهيّا حصّني نفسك من العلاقات غير الشرعية!

ابتسام آيت عبو، دولة المغرب.

روح

روح هو ذاك الاسم الذي يلمس أعمق نقطة في قلبي، هو حلمي الذي طالما حلمت به، هو ثمرة الحب الذي لم ولن تزهر... لا بُدّ وأنكم فهمتم أنّ قصة حبّي كانت فاشلة، هه بل وإنّ كلمة فاشل تظلم مقارنة بقصتي ربما كلمة مأساة ستكون أبلغ وأكثر تعبيراً وإيضاحاً.

لا بُدّ وأنّي قد أثرت فضولكم ما هي قصتي ولِمَ اخترت كلمة روح لفتاتي مبتورة الأحلام، قصتي مرّ عليها عشر سنوات لكنّي كلّ يوم أقيم عزاءً جديداً، حبّي وإيماني كان لشخص عرفته أيام الثانوية، شخص عشقته بالمعنى الحرفي للكلمة، حتى إنّي بحثت عن كلمات أخرى تعبر عن إحساسي له، إلى أن جاء ذاك اليوم الذي ناداني فيه بروحي، يومها شعرت أنّه حقًّا كلّ ما أملك، لم يفهمني ولم يحبّني شخص مثله، أما عيناه ونظراته فقد كانتا من عالم آخر لم أرَ مثلهما وكأنّهما ملجأ، إنّهما الأمان الذي طالما احتجته ورغبت به.

دعوني أقرّب لكم الصورة، لقد كان بالنسبة لي كمأوى لشخص قضى كلّ حياته مرمياً على الطرقات، كمطر في صحراء قاحلة أتت لتنقذ تائها من عطشه أو كأمل أعواد ثقاب بائعة الكبريت التي كانت تشعرها بالدفء، لقد كانت قصة لا يشوبها شائبة، بالرغم من أنّها شوّهت وفقدت كلّ معاني الطهارة، أدرك أنّي أكثرت من كلمة كان، ماذا ستقولون لو كنتم مكاني بعد عشر سنوات رفقة فتاة كلّ يوم تسألك أين أبي، كان بودي أن أخبرها وأقول لها إنّ أباك لا يعلم حتى بوجودك، لا يعلم أنّ روحاً قد أتت لهذا العالم، لم أستطع أن أعترف لها أنه يفصل بيني وبين أبيها بحار وبلدان لعلّها تقرأ كلماتي هذه يوماً ما..

يا فتاتي، بعد أن اقترب موعد زفافنا بعد حب دام ستّ سنوات غوانا بها الشيطان بخلوتنا أنا وروحي، ليلة كانت الأخيرة، كان مخموراً وغرّني بحديثه كمن يصف النار على أنّها جنة، اقترفنا تلك الخطيئة وغادر بعدها، لا أعلم أين هو، من يومها لم أسمع أخباره، ولم يتجرّأ أحد على ذكر اسمه أمامي، هه أحدهم أقصد الجيران الذين لا يعلمون شيئاً، فقد كنت بلا أب ولا أم

ولا عائلة، أعيش من أجلك يا روح علّك تسامحيني يوماً، أخاف عليك، أخاف من أن تدفعي الثمن رغم أنك بريئة ونقية كالقطن، أعلم أنك كرهت ومللت حياة الهاربات، فهذا منزلنا العاشر منذ ولادتك، أنت لا تعلمين أنّي أهرب من كلّ مكان تعرف فيه مأساتي، لا أهرب خجلاً فلم يَبْقَ لا قلب ولا خجل ولا حياة بعد أن بتر قلبي بحب أشدّ قسوة من السيف، أنا أهرب كي تعيشي بحياة هادئة كي لا يلومك شخص، كي يتسنّى لك الزواج وإنجاب أولاد في الحلال، آسفة يا روح واعلمي أنّي أحبّك كثيراً.

قصتي هذه أكتبها علّها تكون منارة لغيري تدلّها على طريق الصواب، قد تجدين الحب الحقيقي، ولكن أخطاء لحظية قد تكون سبباً في نهاية كلّ شيء ليتحول إلى مأساة وملحمة لا نهاية لها، أحبّوا ولكن حب حلال.

فرح فدوى

أوراق يتيمة

ما ذنبي؟

ما ذنبي إن فتحت عينيَّ في عالم مظلم، وجدت نفسي به من دون أم وأب، لا هوية، لا اسم ولا انتماء ولا شيء. نظرات المجتمع حاقدة تتجه نحوي وكأنّها سهام ثاقبة، أنا لا أفهم؟ معاملة سيئة، ألفاظ بغيضة تتلى على مسامعي.

ما ذنبي أنا؟ ما الجرم الذي افتعلته حتى أولد بهذه الطريقة البشعة المنافية لقواعد الإسلام وللعادات والتقاليد، بل لكلّ التعاليم والمعايير. رفقاً بي يا عالم، أنا بشر، بلحم، بدم، بنبض، بحسّ، بشعور، بضمير، ما بال قلوبكم الداكنة وعقولكم الراكدة التي تتطاول عليَّ بشتى الطرق والمعاني والألفاظ. احذروا فأنا كيان قلبه قد سئم من معاملتكم، امتلأ وفاض، أضحيت تبعاً لنظرتكم كائن حادّ الطباع متقلب المزاج صعب المراس، كئيب، متلبّد، حزين، انطوائي، ما ذنبكم في خطيئة آدم حين اقترب من الشجرة؟؟؟

هكذا بالضبط نفس الحكم باختلاف الأشخاص والمكان والزمان، والذي ينطبق عليكم، ينطبق عليَّ، تفطّنوا قليلاً يا قوم العابسين، لست مسؤولاً إن ولدت بطريقة غير شرعية، ولكنني أثبت لكم أنني أمتلك نفساً عزيزة وقواماً وشخصية، إنّي جزائري حرٌّ وأعتزّ بهذه الجنسية، ولن تسلبوا منّي أيّ حقٍّ، وأيّ وأجب ولا هذه الوطنية، أعدكم أنا هذه الأوراق اليتيمة الهشة التي تلاطمت هنا وهناك، ستقوى وتشد بإذن الواحد الأحد، سيزهر ربيعنا نرجساً وأقحواناً، سأصبح طبيباً ناجحاً وسأنفع العباد، أو مهندساً بارعاً أشيد أبراجاً وأصلح البلاد، لن تقيّدني أصفادكم، ولن تُرعبني أفكاركم، ربما أنا خطيئة منسية، أو صفحة مطوية.

ولكنني أيضاً أحلام وردية، ومواهب مزهرة غنية، ضحكة براءة شجية، صرخة حقٍّ في جوف الباطل مدوّية، ومضة أمل في سماء العدل أبدية، ادعموني، انصحوني، ربّوني، علّموني، وجهوني، أنا منكم وإليكم، أنتم لي الحضن الدافئ، والثغر العافي، والبلسم الشافي.

جديوي ياسمينة

من أجل الله

يا غاليتي، من أجل الله قاومي الحرام وجفافك العاطفي، لا تثقي بالذئاب البشرية تحت مسمّى الحب.. لا تسلمي له نفسك ليخدعك ويجرح قلبك، لا تعصي ربك من أجله.. احذري ممن يسمى ذئب الهاتف والإنترنت، احذري من كلّ هذه الذئاب..

اتقي الله، ولا تستسلمي لرغباتك وللحرام.. اجعلي قلبك بريئاً من الخداع، مشاكل الحب والآلام.. أغلقي باب جهنم عن نفسك، خافي من الله، تعفّفي واستغفري.. حاولي الثبات ولا تعيبي أحداً على خطأك..

اتركيه وفوزي بحب الله، وإيّاك أن يغريك بكلماته المعسولة ويوهمك بالحب الكاذب.. قومي الآن وتوضئي وصلّي ركعتين.. ابكي لربك وامسحي ذنوبك بدموعك ووضوءك.. ادّعي أن يغفر الله لك ذنوبك، إنّ الله غفور رحيم.. تحجّبي وتقرّبي من الله واجعلي الصلاة والقرآن نور حياتك..

اسألي الله الثبات، واعلمي أنّ عفّتك وشرفك أغلى ما تملكين، وأنّ صاحب الخلق والدين إذا أراد الزواج بك سيقصد باب بيتكم أولاً ويطلب الإذن من أهلك للتكلم معك، هكذا تكون الرجولة وفقط.

بن مداح فاطمة

ضحية لا صوت لها

أبحث عنهما بين كلِّ هؤلاء الناس، أتأمل ملامح المارة بكلّ أمل وإحساس، ربما ذاك أبي، قد تكون تلك أمي.

كان ذلك كل حلمي وهمّي حين أضع رأسي على وسادتي، بعدها يخطفني النعاس، ثم أستيقظ بيأس كي أواجه عالماً حقيراً لا يرحم، أو بالأحرى جرحاً غائراً لا يلتحم، كيف لا! وأنا تُركتُ وحيداً لمصير مجهول، كيف لا! وأنا الذي يمشي الطرقات ذليلاً خجولاً من نظراتهم المستفزّة، من إيماءاتهم المشمئزّة، وكأن الذنب ذنبي!.

حين ينعتونني بمجهول النسبِ، تحترق روحي، تصعد لبارئها، حين تلتقط أذني كلمة طفلاً لقيطاً، أكره نفسي وكلّ ما بي يُحيط، أنا ضحية علاقة زينتها شهوة عابرة، فكان ثمنها روحاً بريئة طاهرة.

قد كنت وعد رجل فاته ركب الرجال، ومشاعر أنثى باعت نفسها للإذلال، أنا لم أتكلم لغة الحب يوماً، فعمري كلّه يقبع ظلماً بؤساً وشؤماً.

فريال صغيري

القرار الصواب

أراهنّ في عمر الزهور يردن الموت، حالات انتحار، اكتئاب وغيرها، سببها شيء يدعى الحب، أو بالأحرى شعور، صحيح الحب موجود فقد كان بين سيدتنا عائشة رضي الله عنها وبين سيّد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن الآن أرى أطفالاً يقومون بأشياء مريعة باسم الحب...

يُسرى فتاة، في السابعة عشرة من عمرها تحب استخدام الإنترنت كثيراً، لكنّها تستفيد منها بشكل كبير، فهي تتعلم بواسطتها الأمور الدينية والعلمية وتحادث صديقاتها أيضاً لتتفقد أحوالهم...

ذات يوم طلبت منها إحدى صديقاتها أن تضيف فتاة، أضافتها وأصبحتا صديقتين مقربتين أحبّتها يسرى لمستواها الرائع في المجالات التي تحبّها، لكن في إحدى المرات أخبرتها الفتاة بشيء صدمها، تلك الفتاة في الحقيقة فتى اسمه محمد، أخبرها أنه أحبّها وأعجب بدينها وأخلاقها وأنه لا وسيلة أخرى ليحادثها بعد أن علم أنّها لا تحادث الشباب، أخبرته يسرى أنه مثل أخيها وبقيا على هذه الحال يزداد حبّه لها يوماً بعد يوم، وحتى يسرى أحسّت بمشاعر تجاهه، فأحسّت أنّها تفعل أمراً خطأً وتخون ثقة ربّها قبل ثقة أهلها.

بادرت بالصلاة وتذكّر الله والتضرّع له وتذكرت كلماته الذي قال بعد باسم الله الرحمان الرحيم: "ولكن لا تواعدوهنّ سرًّا"، شعرت أنّها المقصودة، لامست كلمة من ربها قلبها بحنان، وعرفت خطأها، وذهبت لكتابة كلمات لمحمد على الرغم من قلبها الذي كان من جهة راضٍ؛ لأنّها لم تخرج عن كلام الله، وحزيناً؛ لأنّها لن تستطيع محادثة محمد ثانية، لكن إيمانها كان أقوى من أن تنخدع بالدنيا وشهواتها، فكتبت له: "يشهد الله أنني أحببتك من كلّ قلبي، لكنني أحب الله أكثر من أيّ مخلوق وسأحزن إذا أغضبته، وبما أنك تحبّني لا أظنّك تريد لي الحزن،

أملي بالله كبير ولو قدرك لي سنجتمع ثانية لكن في الحلال وليس علاقة محرّمة، إلى اللقاء في الحلال بإذن الخالق".

مرّت السنين وكان كلٌّ منهما لا يزال يحب الآخر حبًّا لا يوصف بالكلمات، وفي إحدى المرات رأى محمد يسرى في معرض وعرفها على الفور، ولم يفكر قطُّ قبل أن يذهب لخطبتها من والدها، فرفضته كغيره؛ لأنّها لم تعرفه ولكنّه طلب محادثتها، وعند حديثهما قال: "من أراد فتاة فليطرق بابها فقد قال الله تعالى بعد باسم الله الرحمان الرحيم: "وآتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون"، وقد كانت ثقتك بالله في محلّها وستصبحين حلالي بإذنه تعالى، لن تحزني"، تفاجأت يسرى به ووافقت دون تفكير وتمّ الزواج والحمد لله.

عرفت يسرى خطأها، لكنّ الفتيات اللواتي خدعن بكذبة الحب في صغرهن هل يعرفنّ؟، نعم يعرفن، لكنّهن يثقن في الرجال ثقة عمياء، سينهار جبل تلك الثقة عليهن يوماً ما كما حدث مع اللواتي قبلهن. يسرى وثقت بربّها تخلت عمّن تحب من أجله، لم تفكر قطّ أن تفعل ذلك وفي النهاية نالت مرادها واجتمعت مع من تحب في الحلال، لذا أختاه عليك ألا تعيشي أمراً أكبر من سنّك، وتخوضين علاقات محرمة للتسلية فقط، ستجلب لك فقط المشاكل مع ربك وأهلك ونفسك، فمنهنّ من تنتحر والأخرى تتخلى عن كلّ شيء وأشباه الرجال أولئك لا يعيرونها أيّ اهتمام.

أنت بالنسبة لهم شيء عابر كدمية سيحصلون على غيرها فيما بعد، عليك أن تكوني صعبة المنال، غير متاحة أبداً، فعليك الالتزام بصلاتك ودينك فاليوم والشهر والعام الذي يذهب لن يعود وعبادة الشباب أفضل من عبادة الشيخوخة، عليك أن تتمسكي بوالديك فلاحقاً عندما ستخسرينهما ستبكين دماً عليهما وعلى الوقت الذي أمضيته بعيدة عنهما، وعليك عزيزتي أن تدرسي وتكافحي وتنجحي فلك أجر طلب العلم، سترفعين رأس من ربّاك، والأمر الذي عليك مراعاته بشدة هو أنه عليك الاستمتاع بهته الحياة، وهذا لا يعني أن تهملي آخرتك، اخرجي الطفلة التي داخلك، وإيّاك ثم إيّاك ثم إيّاك أن تعيشي أموراً أكبر منك.

خالٍ من نسب

وجب أن يعرف كلُّ واحد ذاته، أن ينتسب كلّ الورى لأهل ودفء بينهم لا يصيبه صقيع الغربة، لكن.. من أنا؟ بودّي لو تجيب والدتي، والدي، عمي، أيّ أحد!

من أيّ رحم أنا، وأيّ نسب أضيفه لاسمي كي يكتمل بعيداً عن لقب اليتيم الذي يلصقه لي هذا الميتم المشؤوم غصباً، بعيداً عن ألم كوني من عرق حرام، ووليداً لغافلين، غفلا دهراً قديماً ويغفلان أواناً عنّي!

عن ذاك الانهيار، وانتحاب القلب، وتسابق مدامع الحمم، حين أتذكر أنّي لست سوى خطيئة! لم يغفرني ويرحم براءتي أحد، أتذلل لتلك المربية أن تخبرني عن ملامحها، ملامح تلك التي رمتني هنا، اسمها! أيّ شيءٍ عنها، فتنهرني وتصيح، أتظنّك الوحيد هنا؟.. فعلاً!

لست الوحيد، إنّي بين جموع ممن يكبرني أو يصغرني، نلتقي على الطاولات والأفرشة، وفي سحابة التفكير من نحن؟ من أهلنا؟ لكنّي وحيد، وكلّ من هنا وحيد بين اكتظاظنا وحدة لن ترنوها يوماً، أرى من يفرّ من جرمه بطرح سلبيات عمله يتفاوت عددهم على أبوابنا..

أرقب ملامح من تقبل لترمي بفلذ كبدها! وأبحث بين ملامحهم عن شعور أمي..! كيف بكلّ يسر تركتني يا نبع الحنان؟ أين قطرات الحنان، ما بالها لا تقبل على سقياي! إنّي أذبل مئة، بل ألفاً في اليوم والليلة وأموت كلّ حين من كمدي ووحدتي.. أنا كالسجين، اعتقيني! خذيني نحو براءتي..

ويا أبي! حرمت عليَّ نسباً، وجود عطف الأب، واتفقت وإيّاها على قتلي حيًّا!

جرم بعد جرم.. ودوماً أنا الضحية، ولي الشّقاء فكأنّي المفتعل!

كفاكم هبَلًا وتعذيباً، خلقت العفة لكما، ولك الستر أكثر، لا تتطيّبي فعطرك ذاك بات سمي، لا تتزيني، فزينة الحلال أبهى، وزينتك بشاعة حظي.. غضّي طرفك، ولتغضض.. إنّما نحن دنف، وسقمنا بمرهم غير العفة لا يبرأ.

نجاة تفاتي

حلم لكنّه حقيقة

طبول تقرع في رأس براءة معلنة عن وقوع مأساة، على غير العادة تستيقظ على وقعها باكراً اليوم، ألم شديد يعتصر عقلهاً تعبيراً منه لإبداء رغبته في تقبّل الوافد الجديد، لم تستطع تحمل ذلك، فإذا بها تجد نفسها في سباق ماراطوني خط نهايته دورة المياه خشية أن يتغلب عليها ما تريد معدتها إفراغه، إنه غثيان صباحي مباغت غير متوقع، ظلت على حالها طيلة النهار بين غرفتها ودورة المياه، حلّ الليل فلم تستطع النوم، إنّها لعنة الأرق، متعبة لا تقوى على الحراك، تتفحص حال جسدها وما طرأ عليه من تغيرات تقلبات هرمونية، تغيرات على مستوى جسدها، وجه يعتليه الشحوب كأنه مكياج سينمائي لفئة الأشباح، للحظة تذكرت بأنه حان موعد عادتها الشهرية لكن لم يحدث شيء من هذا القبيل، كلّ هذا وهي تعيش ألم ما حدث معها قبل شهر من الآن بين ندم وبكاء على الأطلال، أيعقل؟ سؤال كأنه فرض فجائي تمتحن فيه اجتاح الجميع بمهارة ليبسط سيطرته على كلّ من يحضر حصة سؤال وجواب، ليلة طويلة جدًّا مرت بها تناوبت جميع الفصول عليها تعدّ وتحصي ما حدث وما سيحدث إن كان ما توقعته صحيحاً.

حلّ الصباح كعادته أمل مشرق للكثير، موت بالنسبة لها، كان أول عمل قامت به هو التوجه إلى أقرب صيدلية لتبتاع جهاز كاشف الحمل!، هرولت إلى منزلها مسرعة لتأكد عدم صواب نظريتها اللعينة تلك، عليها أن تنتظر ظهور النتيجة لمدة خمس دقائق، كأنّها خمسة قرون، أخيراً بعد طول انتظار النتيجة إيجابية، بكت كما لم تبكِ من قبل، شقت الدموع طرقاً من على وجنتيها تذكرت من خلالها خطواتها التي كانت تخطوها معه في هذا الطريق، اتصلت به لتعلمه بما حصل لعله يرمم ما تبقى من هذه القطعة الأثرية المتهرئة إلّا أنّها تراجعت لسبب واحد وهو أنه قام بتغيير رقم هاتفه إلى رقم مجهول لها، ومعلوم لدى ضحية أخرى، حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي محذوفة عن بكرة أبيها، يجيد لعبة الاختفاء فقد ذهب ولم يعد.

أسرعت لشرفة غرفتها الواقعة في الطابق الخامس من تلك البناية التي تقطن فيها والمطلة على الطريق لتضع حدًّا لحياتها ولتدفن العار الذي لحقها لتفقد أغلى مهر تقدمه الفتاة لزوجها ليلة زفافها، إنه "الشرف" ضاع وضاع كلّ شيء معه، سببه نزوة وحب عابر، تراجعت أخيراً بعدما أدركت أنّها تصب الماء على الزيت لتزيد من الطين بِلَّةً لمعضلتها هذه، عصت خالقها في أمر لتعيده في أمر آخر، استغفرت ربها وصلت ركعتين توبة منه لعلّه يغفر لها خطيئتها هذه، بعد كلّ هذا قررت الرحيل من تلك البلدة هرباً من غضب أبيها ونظرة المجتمع المرافقة تلك، ذهاب دون عودة ظنًّا منها أنه سيكون حلًّا لمصيبتها، لكن هيهات!!، رحلت لتبقى دون سند دون أهل دون أحبّة كالغصن الأعوج، ما إن انكسر لا يعود لحاله مهما حاولنا إصلاحه، اعتكفت في أحد الأكواخ القابعة وسط الغابة تناجي ربها لعله يضيء لها عتمتها هذه لترى للحياة نوراً له هدف.

مرّت تسعة أشهر حتى جاءها المخاض فوضعته ذكراً، سرّت لوجوده فبكت لاسمه المجهول، لا هوية ولا انتماء واضح المعالم، كلّ ما كان يجول في مخيّلتها هو اسم واحد وفقط "لقيط"، بغض النظر عمّا سيعيشه من مآسٍ مستقبلاً ونظرات البشر القاتلة وتمتمتهم لمصطلح "ولد حرام" وهم على دراية أنه ضحية لأوهام.

كان هذا حلم راود براءة في تلك الليلة التي فاتحها حبيبها بالموضوع مساوماً إيّاها بمبلغ مالي كونها في حاجة ماسّة إليه "إنّها الحاجة"، ليشبع هو بذلك جوعه العفن بقبلات وأحضان على السرير بعيداً عن الحلال، استيقظت مرعبة مما رأته، تبكي بمرارة صارخة يا الله، توضأت فصلت ركعتين توبة وحمداً لله على إنقاذه لها برؤيا.

قرّرت إرسال رسالة له برفضها لعرضه هذا حاضرة إيّاه من كلّ وسيلة قد تجمعها به ومنه فتح الصفحة الأولى من مذكرة "في الحلال"، كان حلماً لكنّه حقيقة اختلف الكتاب في كتابة السيناريو مع إبداع المخرجين في إخراجه بحلة درامية مأساوية.

صومي حتى يأذن الله لك بالحلال مهما عصفت وضاقت بك أهوال الدنيا...

ليلى عبدالله لوصيف

بكلّ وضوح !

إلى التي تقرأ كلماتي هذه بكلّ تركيز، إلى كلّ فتاة، أقول لك لا تكوني كتلك الفتاة الساذجة التي رمى لها رقمه فاتصلت به وقالت: كيف عرفتني؟، قال قلبي دلّني عليك، صدقت المغفّلة كلماته وأغراها واستطاع أن يجرّها لمستنقع المعاصي، وما ذنبها إلّا أنّها قتلت نفسها بخنجر مسموم اسمه الحب، عاشت في جحيم خلفته لنفسها من وراء غفلتها.

لا تصدقي أنّ هذا الذي يكملك مغفل، بل هو ذئب يبكي أمامك ويقول إنه يحبّك ولا ينام ليلاً من فرط شوقه، هو كاذب، يعرف عشرات البنات ويقول لهن كما يقول لك، ففي أيّ خطوة تخطينها في حياتك حاولي أن تجعلي القلب والعقل معاً؛ لأنّ في العقل إرادة، وفي القلب ضمير، والقلب الغافل مأوى للشياطين، هل غاب عنك أنّ أعظم الحب وأشرفه حب الله ورسوله، التي قلبها ممتلئ بالله لا يمتلئ بغيره، فالمرأة كاللؤلؤ في الأصداف، إذا أخذ ما بداخلها رميت إلى قارعة الطريق، فإذا ذهبت عفة المرأة لا يبالي بها أحد، فلو فقط تعلمين ماذا أعدّ الله للزناة في جهنم، إنّه لأمر عظيم تنور من أسفله واسع وأعلاه ضيق، يخرج من أسفله النار، والزناة رجال ونساء عراة تحرقهم هذه النار، يصيحون من شدّة الحر واللهب.

وهنا يرد السؤال: هل هذا الشاب الذي أعطيته عرضك وشرف أهلك وجمالك يستحق ذلك فعلاً؟، أعتقد بل متيقّنة أنه لا يستحق حتى حذاءك؛ لأنه لو كان حقًّا رجلاً لما فعل ذلك أو جرب حتى، هل فكرت ماذا لو قبضت روحك وأنت معه! بالسيارة أو بمكان آخر، ألا تفكرين بمصيرك، أنسيت أن الموت يأتي بغتة! أنسيت الموت وسكراته والقبر وظلماته، من سوف يؤنسك في ظلمة قبرك إذا!!

وأخيراً تجنّبي صديقات السوء، فكم سمعنا عن فتاة أخذت بيدها صديقتها نحو الضياع وقد قيل الطيور على أشكالها تقع، وكما تقول جدّتي دائماً الصاحب ساحب، لذا تذكري دائماً ثلاثة أشياء: الدنيا ليست دار البقاء، الفضيحة أمام الناس، ومحاسبة ربّ العالمين بالقضاء.

وتأملي هذه الحكمة جيّداً: رُبّ لذّة ساعة أورثت حزناً طويلاً، فكم من طاعة ذهب تعبها وبقي ثوابها، وكم من معصية ذهبت لذّتها وبقيت حسرتها.

مروة مناد دهيبة

رفات حب

أدهشها حضوره الطاغي، أطربها سماع كلماته المتناثرة حول الحب والعشق والهيام، أسرها بعينيه الزرقاوين، وكأنّهما امتصاص انتقائي لبراءتها حتى لم تعد قادرة على الكلام!

سحر عقلها بأجمل العبارات، نوّمها مغناطيسياً بحجة الغرام، أراد قلبها وجسدها ليحولهما إلى حطام، وبعد أن صدّقته وسلّمته نفسها أمانة، استغلها ودنّس شرفها وخرق الحصانة، تعرّى من الأخلاق حين خان العهد والميثاق..

أضحت كالرفات جثة هامدة على هيئة حياة، تنتظر من يخلصها من حمل غير شرعي، تتساءل: أيمكن أن يعود الزمن إلى الخلف! لعلّي أفقه حقيقة الرجال، وأنّ من يحبّني سيعطينني عينيه ولن يضرّني، سيتقدم لطلبي للزواج، ويجعلني شريكة لحياته حتى مماته!...

همسة كمال الدين، دولة سوريا

أماني

اليوم 14 يناير 2020، مضت سنة أخرى من عمري، فأضحيت بعمر 18 وطيلة هذه السنوات لم أعرف طعم الحياة، إنه يوم مولدي، بل اليوم الذي وجدني فيه صاحب المخبزة على الرصيف في أحد أيام الشتاء القارس، فتوجه بي إلى ملجأ لرعاية الأطفال ومنذ ذلك الحين أعتبره بداية أحزاني وسجن حياتي.

وككل عام لا أحد معي، لا أحد يحتفل بعيد ميلادي، لا أحد يجلب لي هدايا، ما عدا الخالة فاطمة عاملة النظافة التي تدعوني بابنتي، دائماً ما تتذكرني بهدية ولو بسيطة كانت تزرع الابتسامة على وجهي وتطبع السعادة في قلبي. أما الآن يجب عليّ الخروج من الملجأ، عليّ الاعتماد على نفسي وتحمّل مسؤولية أم وأب أجرما في حقّي، في حقّ طفلة اغتصبت طفولتها بين قضبان ملجأ، حرمت من حنان الأم وعطف الأب.

لا أدري أكنت مجرّد نزوة ليلة عابرة أم ثمرة حب عاهر، أكنت ضحية اغتصاب أم غباء مراهقة!، لا أدري أيّ بطن حملتني ولا من أيّ رحم ولدت ولا أيّ دم يجري في عروقي، ما ذنبي إن ولدت مجهولة النسب، لا أحد يتذكر أول خطواتي وأول كلماتي، لا قلب يحنّ ولا حضن يدفيني، لا كتف أتوكأ عليه ولا يد تمسح دموعي تواسيني، لا صدر يحضنني ولا سند يحميني.

لماذا تركتني يا من ولدتني، تعلمين أنّ هناك ذئاباً بشرية تفترس الضعفاء أمثالي، تركتني أدفع ثمن ذنب لم أقترفه، تركتني أواجه نظرات الناس لي باشمئزاز، يلقبونني باللقيطة ومجهولة النسب، الثانية أقلّ ألماً، أما الأولى تقتلني فهي كسكين يخترق قلبي، ليتك لم تنجبيني، ليتك قتلتني أو أجهضتني حتى، كيف لم يؤنبك ضميرك، لم يؤلمك قلبك حين رميتني كعظام نخرة في مكب نفايات، أعتقد أنك لم تنظر وراءك لو كنت فعلت لعدت وأخذتني، لا أستطيع قول

أمي ولن أقولها؛ لأنك لا تستحقينها واعلمي أنني لن أسامحك أبدًا، أما أبي، كلمة أب تعتبر انتهاك لحقوق الأبوة، هو مجرّد ذكر نكرة يركض وراء شهواته وإسكات جوع نزواته.

تمنيت لو أنّ صاحب المخبزة تأخّر قليلاً لكنت الآن جثة مكفّنة منسية في قبري، ففي كلّ الأحوال أنا منسية، حتى اسمي أماني اختارته لي مديرة الملجأ فمهما تمنيت لن تتحقق فقط، تبقى أمانٍ.

أغلق العم محمد دفتر أماني الذي سقط منها عند خروجها من الملجأ وأخذه وراح يجول الأحياء المجاورة عله يجدها، فشدّ انتباهه فتاة تجلس على قارعة الطريق توجه نحوها وسألها عن اسمها، فأجابت بصوت مبحوح تعتليه رجفة برد: أأماني، فابتسم وحمد الله أنه وجدها فنزع سترته وألبسها إيّاها وأخذها إلى السيارة ومن ثم إلى منزله وقرّر التكفل بها، فهو وزوجته لم ينجبا أطفالاً.

ريان عوين

أعاصير خطيئة

يجلس كمال على الأريكة في صالون منزله، يشاهد أبناءه يلعبون والسعادة تغمر وجوههم، يمسك بين يديه أصغر أبناءه، ويتنقّل بين قنوات التلفاز، فجأة ظهر أمامه برنامج يتحدث عن مجهولي النسب، نظر بعمق ووجه كلّ حواسه لذلك التلفاز، أخذ الصبي الصغير ذو العامين بين أحضانه يداعب شعره والحقد يمزق قلبه، صرخات بالية تنادي ذاكرته تصحبها الأوجاع، وركام سنوات طوال، مشاهد في غرفة الإنعاش تصارع مخيّلته، اعتبر أنه تغلب عليها ورسم لنفسه طريقاً نحو النسيان والسعادة، لكنّ الحياة تفاجئه من حين لآخر بحريق في الوتين وانتصار براكين الطفولة، حدث كمال عيون صغيره بطريقته السحرية نعومة يده على طفله، حديث خطف قلبه الممزق إلى أشلاء وجثث نحو زاوية مخيلته، نظراته للتلفاز خجلة ترتعش، تحاول الهرب لكن لا مفرّ، هو واقع مرير نقش على القدر.

عاش كبيراً رغم صغره سنّه، صارع الذئاب في الشوارع للبقاء على قيد الحياة؛ لأنه حمل ذنباً لم يرتكبه بل كان الضحية المغلوبة على أمرها، من جلّاد يقال عنه الأب، أجبرت والدته على رميه في الشارع بعد ولادته بساعات؛ لأنه كان خطيئة علاقة تخالف الأعراف، فتخلت والدته عنه محاولة بفعلها هذا محو الخطيئة، علّها تنجو من عائلتها قبل انتشار خبرها، ظلّ ذلك الذنب يرافقه طوال حياته حتى إنه التصق باسمه.

هناك في المطبخ تحضر زوجة كمال طعام الغداء، لفت انتباهها صراخ ابنها الصغير وزوجها لا يحرّك ساكناً وكأنه في عالم آخر، نادته عدة مرات لكنه لم يجب. أسرعت لغرفة الجلوس لمعرفة ما يحصل فيها، وعند مشاهدتها للتلفاز أسرعت بغلقه على الفور، حملت ابنها وابتسمت مع زوجها فأغرقت بتلك الابتسامة سفينة الأحزان، وحلقت بزوجها على جناحها مهاجرة به إلى ضفة الأمان، وكأنّ نظراتها تلك تهمس في أذنه بصوتها الحنون لتخبره شيئاً "لا تيأس لقد مضى الشبح!"...

جهينة غرس الله

ذئاب البشر

سم ينخر الجسد تحت اسم "الحب" ما هذا! أليس هذا خداعاً، بينك وبين نفسك، تنظرين إليه بشغف وحب دائم وما هو إلّا عذاب كبير، تتشوقين بحرقة وهو ألم وجراح ملتهبة كالنار المكفهرة، كفاك سخرية بنفسك أيتها الأنثى، أفيقي فإنّ الوقت قد تغيّر، اكتب هذا وصوت يطاردني في سطوري أنّه شيء محرم حتى وإن تحدثت معه، ما هو إلّا ذئب يصطادك كفريسة لإشباع رغبته، استقيمي وافعلي الخير لك ولنفسك القاسية، اذهبي وامسحي دموعك القانطة، واسجدي لله وحده لا شريك له، وتوبي إلى الله توبة نصوحاً، بها سيصلح شأنك، وستشعرين براحة قلبك الذي كان مسلوب الحرية...

بن عرفة لبنى

كلمة مجهول نسب

ما ذنبي أنا إن كنت مجهول نسب، خطئي الوحيد أنّي نكرة وسط الأمم، والسبب والداي اللذان تركاني للألم، كنت بالنسبة لوالدتي وصمة عار ولربما كنت سأكون لها بارًّا بها، أما والدي الذي اعتبرني نزوة عابرة ربما كنت سأكون له ثروة مثمرة، أما بالنسبة للمجتمع الذي يحتقرني ويستصغر بي، وبغيري يقارنني وبنقطة ضعفي يستغلني، فأقول لكم: حسبي الله وهو لي نعم الوكيل، وهدايته لي أكبر دليل، ولا أستغرب من هذا؛ لأننا نعيش في وسط القوي فيه يأكل الضعيف، يقولون عنّي مجهول هوية ويا للغباء! ألا يعرفون أنّ إسلامي وعروبتي أكبر هدية.

رموني بين جدران الميتم البالية، ويا للعجب هل نسوا أنّ الدنيا فانية، وضعوني بين أكياس القمامة، ويا ليتني كنت حمامة أحلق بين الغيوم وأصعد لعالم يخلو من العيوب، أراقب بصمت كل تلك العيون التي تقول أنت معدوم، وصوت داخلي يكاد يصبني بالجنون، لكن رغم ذلك أنا أقاوم ولظلمهم أنا أحارب، وألف شكر وتحية لكلِّ من خفف عنّي حزني ووقف في وجه البقية، الحمد الله أنّي ولدت بروح نقية ولربّها تقية، حتى وإن كانت بالنسبة للناس خفية، نتمنّى الهداية لكلّ شاب وصبية، وننصحهم بالابتعاد عن المحرمات وأولّها العلاقات لاجتناب الخيبات والصدمات، واتّباع طريق الحلال لتكون حياتهم كلها جمال وقاعدتها الهناء وآخرتها بهاء.

حورية بوودن

دمعة بلا ذنب

مجهول أنا ويا أماه، متشرد أعاني ويا أبتاه، ذنب حملته، والذنب لا ذنبي، غرقت في بحر من خطاه، من لي غيرك أمي، ومن لي سواك أبي، محروم أنا لا ملجأ لي، سوى شارعٍ هو بيتي... ومأكلي أتجرّعه ظلام.. رميتموني بلا رحمة، أقلب لكما هذا أم أنه صخرة!

طير من طيور الجنة حلّق ليكسر جناحي قريب رماني وهرب، لا لباس يقيني برد، ولا حذاء يضمّد جرحي الملتهب. وجدت نفسي وحيداً، ومن القمامات لم يكن لي مخرجاً، حنّ عليَّ كلب كان متجولاً، وقلب أمي لم يفكّر بي أبداً، أطعمتني طيور كان الأجدر أن أكون لها طعاماً، وكم من ليالٍ بتّ أعاني مرضاً، وكم من سنوات متشرّداً احتاجكما فلم يجد أحداً.

وكم بحثت في خطواتي الأولى عنكما، وكم من المرات أسندت نفسي بنفسي، وفي بكائي لم يسمع أنيني أيّ شخص، ربِّ، عفوك إن كنت مذنبًا، فخذ روحاً جاءت من عندك طاهرة، خذ روحاً أنت أعلم بمصابها من ظلم عانت، ومن قهر نزفت، ومن ألم كم تجرعت...

مسعودة حمايمي

كوني أنت لأنك أنت

عزيزتي الأنثى الجبارة التي تقاوم طعم المرارة لتحافظ على حبّها من الاندثار في زمن الهوان، وفي الأخير يأكل السكر مع أخرى ويرمي بك في مكب الحثالة مع ضحية بريء، لِمَ؟ وأنت درة مكنونة وجوهرة مصونة، لِمَ؟، الحب ليس للمتاجرة ولا لإفراز هرمون الشهوات وتحقيقها ثم تحقير الأنثى ورميها كوسيلة لإشباع الروح الولهانة بالزلات والمعاصي، الحب هو عندما يراك روحاً لا جسداً، يتقبلك كما أنت دون أن يبالي بالمجتمع المتخلف ونظرته الدونية لك، هو الذي يحارب كلّ عادة ظالمة ضالة جاهلة في سبيل ارتقائك أنت، هو من يراك تفاحة قلبه وريحانة عينه تستحقّين أن يجازف بحياته ويتسلق ذلك الكيان ليصل إليك، هو الذي لا يهمّه كم تعثر من مرة وكم تبعثرت أشلاؤه في سبيل الوصول إليك.

هو رجل لا بكثرة اللحي ولا بصوته الخشن ولا برائحة سجائره المتطايرة، هو بفعله لا بقوله، فالذكر تلده كلّ أنثى بينما قليلة هي المواقف التي تنجب رجلاً، اختاريه رجلاً لا ذكراً، لا تقعي في شباك العنكبوت بسبب حب كاذب شهواني لا حب عاشق رباني، لا تكوني ضحية، كوني المفترسة من أجل شرفك أبيك، لا تكوني ضعيفة، كوني قوية، لا تكوني كزليخة خليلة معصية، كوني كمريم تقية، ولو كنت بجمال يوسف أحبّي من يحبّك لجمال روحك ولو كان كجليبيب، كوني به راضية، كوني كلقمان حكيمة عندما تعزف أمامك نغمة حب تحددين إن كانت من مزمار داوود أو مزمار إبليس، أنت درة وجوهرة أنت للزواج والمفخرة، لا تضحي بشرف من حماك ورباك لأجل شهوة ذكر بعدما فرغ منك فرماك، لا تكوني سيجارة يشترونها بالأموال ويدسونها بالأقدام.

كوني سيفاً في النخوة والشرف، كسيف الهند يوم تحاربت عليه القبائل، كوني كمكة طريق العفة من تؤدي إليك بكلّ عفيف يحبّك ويحميك، لا كروما كل طريق توصل إليك، كوني أنت لأنك أنت، لا تكوني هي لأنه هو، فالرجل الحقيقي لا يخاف من الارتباط بامرأة قوية، بالعكس الرجل الحقيقي يزودها بوقود الجرأة عكس الذكر الذي يفرغها من ذخيرة العفاف، فهو يريدك

حمامة مكسورة الجناح ليدخلها قفص المعصية ويرميها في طريق بعيد عن الفلاح، اختاري رجلاً لا ذكراً، اختاري من يحبّك لا من تحبّينه، لا تقعي في مكر الذكر باسم الحب، كوني غيورة على نفسك مثلماً يغار عليك ربك، كوني أنت لنفسك لتجدي رجلاً، لا تكوني هي له لكيلا تقعي في فخ ذكر.

كنزة ملكاوي

طفل أراد الأمان

تبعثرت الكلمات وأصبح الضجيج خافتاً ينادي كم أنا حزين، أوجعتني الحياة لو كنت أعلم أنّها بهذه القسوة لما أتيت لهذه المعاناة، كانت هذه رسالة أحد الأطفال الذين تخلّت عنهم أمهاتهم وآباؤهم وسموهم باللقيط، ذنبه أنه أراد الحياة، ذنبه أنه أتى إلى عالم بدون رحمة، تلك العهود الخائنة هي من كانت السبب في إحراق قلب الأنثى وتشويه حقائق الأمور.

يا زمن أناديك لتحرير تلك القيود، فقد فاض حقد الحاقدين على الأبرياء، فقد اتّهموا مهد الحياة بالزوال، تقاضوا من أجله مصاريف شحن البضائع البشرية، سرقوا الإنسانية، أحرقوا صميم الفؤاد وأشعلوا نار الحقد الدفين في أحشاء الأبرياء، قد قطعوا وصال الولد الذي تخلّو عنه الأحباب، لم يكفّوا عن ظلم الولد البريء، بل أحرقوا تلك الأصابع الصغيرة بعود ثقاب صغير للحصول على الأسماء والكلمات.

لم يكن هذا ذنب الأم فقط بل ذنب الأب أيضاً، أبٌ أشبع رغبته بأبشع الطرق ورمى اللوم كله على الأنثى، تبًّا لمجتمع بأحاسيس مزيفة، مجتمع تافه يحتقر طفلاً لا حول له ولا قوة، ولم يكتفوا ليواصلوا التنمر عليه بشتّى الأقوال والأفعال، رغم هذا وبثقتنا بالله ستنجلي كلّ تلك الأوهام، ستصبح كأنّها أغلفة رديئة، غداً سيتغيّر الحال من الاحتقار إلى الاحترام، ليكون إنساناً يراعي الشعور ويكون أملاً من دون ألم لكلّ طفل أراد الأمان.

بورقبة شيماء

الفتى المنبوذ

ما ذنب صغير أتى نتيجة طيشكم وأخطائكم، ألم تفكروا به قبل خلوتكم وفعلتكم، تركتموه يعاني وسط مجتمع متسلّط لا يفهم ولا يرحم مشاعر أحد، تركتموه يشعر بالندم على ذنب لم يقترفه، فتح عينيه ليجد نفسه أمام دوامة من الخراب، أمام معركة ساخرة لا صمود فيها، تلف حول قصته ومضايقات تشمئزّ لها الأبدان، وكلام جعله يتمنّى كونه غير موجود.

لم يجد في هذه الحياة من يقف بجانبه، بل نبذوه بأقصى الطرق وقذفوه بأقبح العبارات التي تبكي القلوب. يا بني البشر، كونوا على يقين أنه لم يرسم قدره بيده، بل كان ضحية لحب خادع كان هو خاتمته، ارحموه وكونوا سنداً له عوض والديه الذين تخلّوا عنه ولا تشربوه من نفس الجرعة مرتين، لا تجرحوا براءته وكونوا له خير عون حتّى لا يتبع خطا والديه ويكون نسخة منهم بدافع انتقام من مجتمعه.

جودي وئام

وماذا عن آلامي

كانت تلك الليلة فريدة من نوعه، اختلج الحزن تفاصيل ساعاتها، في لحظة تذكرت تلك الطفلة بداخلي تروي معاناتها بقلم ينزف دماً ليخرج همًّا. سكن فؤادها غمًّا، كنت تلك الفتاة التي ظلمها جور هذا الزمان، ضحية لمعصية لم تكن في الحسبان، حبست في سجن مؤبد وراء كلام الناس. كان عالمي مقيّداً بسلاسل البؤس، كنت تلك البراءة التي تحتاج لحضن العائلة بالأمس، لكن لطالما أدركت أنّي وحيدة، كسر قلبي كالكأس، أنا التي تمنّيت أن أنادي بكلمة أمي، لماذا تبرّأت منّي!

بين الأطفال منبوذة في الشوارع معروفة، أصارع همّي، ما ذنبي، أخبروني؟ ألا يحقّ لي أن أكون مثل بقية الناس، سعيدة بين عائلتي...

أجيبوني أين هو المفرّ؟ ألا يمكن أن يحتويني مقرّ!

في الليالي الباردة الأولاد يختلجهم الدفء وأنا أرتجف رعباً أحاكي القمر، أتأسّف على حالي المقفر، كلّ يوم يطعن قلبي بسيوف التنمّر، يا المدعوة بأمّي، هل سينفعك اليوم التحسّر!

وأنت يا أبي لم تكن رجلاً بل وحشاً قلبك كالحجر، كنت نتاجاً لجريمة تصعب على الجنّ، لكن فعلها هؤلاء البشر لكن... ذاك الطريق الذي سلكه والدي، سأحرق صفحاته من ذاكرتي، زهوري التي أذبلتها حرقة الأنين، سأرويها من جذور الحنين، سأزهر مهما خانتني فصول الحياة.

لن أرضى بذل البشر وسأجعل من الحزن زمناً عليَّ قد فات، سأكون سعيدة من أجل نفسي حتى تطرق بابي الوفاة وآمنت أنّ لكلّ شخص قدراً يعيشه فعليَّ أن أركب أمواج المغامرة وأصنع إمبراطورية للذات، فالمولى جلّ جلاله عليم بأنيني ومتأكدة أنّ وحش الماضي قد مات.

كحلة دنيا ملاك

وتستقرّ الروح التائهة

الساعة تشير إلى الثانية عشرة بعد منتصف الليل، وها هو شاب في الخامسة والعشرين من العمر يجلس في بيت يشع بالفرح والسعادة رفقة رجل يناديه أبي وامرأة يدعوها أمي، فحتماً هما والداه، وشابّان توأمان وهم ما زالوا يحتفلون بمناسبة تخرج محمد من كلية الطب بشهادة طبيب عام إلى هذا الوقت المتأخر من الليل فلم يمضِ وقت طويل منذ توديع آخر المعازيم وعلامة الفخر بادية على وجوههم.

فلنعد بالذاكرة إلى قبل عشر سنوات من الآن في دار الطفولة الساعة تشير إلى الثانية عشرة بعد منتصف الليل يجلس شاب اسمه محمد، في الخامسة عشرة من العمر لينظر من شرفة النافذة وهو لا يزال منضمًّا إلى قائمة المسهّدين. يتأمل ظلمة حياته في حالة عاكفة يقلب في ثنايا قلبه المضمّخة بالآلام وتبخر الأحلام عن بصيص أمل، عن احتواء. عن ماء يطفئ لظى الألم، عن حلم بالبقاء ليرفرف بهناء. لكنّه وككل مرة يخرج من ذلك السرداب خاوي اليدين، مكسور الجناحين؛ فلا وجود لمن ينتشله من قذارة الموقف، الكلّ يشفنه بنظرات الاحتقار وينعتونه بأقصى الألقاب. ذلك الصبي الذي لم يكن يفقه معنى "أنت لا تملك نسباً" قد كبر وأضحى يفهم، ويتأثر، ويشعر. خمس سنوات تذوق فيها من العذاب مرّ العلقم.

ذاك الطبيب هو نفسه هذا البائس الحزين. ومن كان يدعوهما بأمي وأبي لم يكونا والديه بل كافليه، ماذا حدث لهذا الصبي حتى يتحول من حزمة من الأحزان الذابلة إلى شعلة يقتدى بها؟. كلّ ما في الأمر أنه وجد من يفهمه ويعتني به. ذاك الذي كان بدون اسم أصبحت له هوية. من كان مرمى في دار الطفولة يعيش الآن في عش دافئ فقد ذاق ولأول مرّة طعم العيش في كنف العائلة، وبهذا استطاع الخروج من تلافيف الضياع وبحر الأحزان بسلام إلى نور الأمل ورؤية شراع النجاة.

تبون هبة

مستئذبون قلبوا موازين الحياة

نهانا ديننا عن سلك دروب الزنا بل حتى مجرّد الاقتراب منه، فالنظرات المتبادلة بين الطرفين، والتزيّن والتطيّب بالنسبة لفئة النساء منذ القدم وحتى اليوم تُقَدّم قرباناً للزنا، فالحذر الحذر عند استعمال تلك الأدوات فهي سلاحٌ ذو حدين من شأنه أن يخسف بفاعله الأرض وباطنها.

أخي وأختي، وإن تخفّيتما عن أعين الجميع لتباشرا أفعالكما الرديئة فتأكدا أنّ هناك من يراقبكما من مكانٍ قصيٍّ ويسخط عليكما، تذكرا الموت ولو للحظة، إن اختطفكما في ظلّ تلك الحال الشنيعة ماذا ستقولان لخالقكما؟، عصيناك وظننا أن لا أحد سيكشفنا ثم رددتنا إليك ونحن ملوثان بالآثام أم ماذا!، هل يستحق هذا الأمر التافه كلّ هذه المجازفة؟ هل إرضاءً شهواتكما أسمى لديكما من بلوغ جنّة عرضها السماوات والأرض!، سألتكما والآن أجيبكما: "الأمر لا يستحقّ أن تهدرا من أجله نقيراً، فاستعصما وغضّا الطرف عمّا تودّان فعله، وترقّبا أن يدثركما الخالق بأثواب الحلال الطيب".

بعيداً عن منظور الدين وقبل أن تعقدا العزم على تلك اللذة اللحظية فكّرا بالآثار التي ستجنيانها منها على المدى الطويل، الأسرة التي ربتكما أفضل تربية والعار الذي سيلاحقها جرّاء نزواتكما، نظرات المجتمع والتحقير الذي ستحصدانه طوال حياتكما، والبذرة التي قد تخرج من ذاك المنبت القميء وهي الأهم وصلب الموضوع، والذي ستكون حياتهُ متقلبةً كأمواج البحر العاتية، إن رعته عين الله فسيلقى ازدراءً عظيماً من أقرانه، سيذمونه وينبذونه وقد يصل الأمر إلى ضربه بأبشع الطرق، سيتخبط في دهاليز الحياة ولن يجد من يسمعه أو يحسّ بحرقته، وإن قامت له قائمة فلن ينسى المجتمع جذوره ولن يسلم من السياط التي ستضربه بها ألسنتهم، سيعافر محاولاً غرس أفكارٍ سديدةٍ عنه على أرض عفراء.

وعندما تتكالب عليه أنياب الفشل قد يتطرق للخلاص من جحيمه عله يعيش حياةً أفضل تحت الثرى، وبذا ستخسران الدنيا وتبددان نعيم الآخرة، وإن فكرتما في توبة نصوح لن

تستريحا من نظرات البشر، وبعد كلّ ما ذكرته هل ما زالت تلك الأفكار البذيئة تلوح برأسيكما؟، إن أجبتما بـ "نعم" فأود إخباركما أنّ جوهر الموضوع وخلاصته هو التفكير، لو ركزتما على حديثي منذ البداية، أبحرا في خيالاتكما واحسبا عواقب الأمور برويّة قبل الإقدام على طرق أبوابه، عندها فقط أبشرُكما بأنكما ستقلعان عن تلك الفكرة وتئدانها حال بزوغها، وتفهمان لماذا نهانا ربنا عن تلك اللذة المحرمة، سترنا الله وإيّاكم وحفظنا من قُبح تلك الأفعال.

منى مصطفى الحاج محمد موني، السودان

إجرام العشق

يوم مشرق جميل، ظهرت الشمس تدريجياً في السماء واضحة ذات لون أصفر بارز، وكأنّها تعلن عن قدومها وتفرض وجودها علينا، لبست حلة الشروق وأزاحت الغروب شيئاً فشيئاً من شدة وضوحها وإشراقها، تجاوزت أشعتها الممتدة ستائر نافذة "غزل" وداعبت وجهها وكأنّها تريد إيقاظها، استفاقت البنت، فتحت عينيها الزرقاء زرقة البحر واللامعة لمعان المجوهرات بتأنٍّ، تململت ثم تعمّدت غسل وجهها عدة مرات حتى تشعر بالنشاط وتحسّ بجمال الصباح، سكبت كأس قهوة دافئ الذي لا بُدّ أن تستهلّ به يومها، أخذت قطعة مرطبات ووضعتها في صحن مستدير صغير، اتجهت نحو الغرفة، جالست فطورها الصباحي واتخذت مكاناً على مقربة من الشباك حيث الإطلالة الجميلة التي تريح الناظر وتبعث في النفس شحنة من التفاؤل والطمأنينة.

ترشفت "غزل" قهوتها التي أدفأت معدتها، ها هي الآن قابعة وحدها فهي يتيمة الأب لها شقيقة متزوجة سافرت إليها أمها منذ فترة وأخ يعمل في مدينة أخرى ويعيش في دار للإيجار مع زملائه، اضطرت أمها أن تسافر، فالأخت المتزوجة وضعت مولودها الثاني وتحتاج إلى رعاية ودعم وطبعاً لا تستطيع "غزل" أن ترافق والدتها؛ نظراً لدراستها فهي تلميذة ثانوية، اليوم لا تدرس أحست بالملل وافتقدت عائلتها، فجأة! رنّ هاتفها سارعت بإمساكه لمعرفة المخاطب، ظنت أنّها أمها، اتصلت حتى تطمئنّ على أحوالها، لكنّ المتصل هو ذاك الذي سيطر على روحها وملك قلبها فاكتسح مشاعرها، ردت تبادلاً أطراف الحديث بطريقة تقليدية، عادية تكاد تكون خالية من الحب والتجاذب ثم مع تطور الكلام عرف أنّها وحدها فزرع بعقلها فكرة أنّها فرصة ليلتقيا، لم تقتنع في البداية لكن قلبها انتصر على عقلها، الشوق والحنين لرؤية بل لتأمل تفاصيله وسماع صوته سيطرا عليها، وها قد اجتمعا في بيت واحد، تحت سقف واحد، بدأ اللقاء بمصافحة عادية بكلام رومانسي وآخر جدّي، بعبارات معتادة تحمل في طيّاتها عشق وغرام ويسدّ ثغراتها مدح ووئام.

بدا اليوم مشرقاً صباحاً لكنّه سرعان ما ظهر الغروب وبرز الظلام تدريجياً، وكأنّها قصة جميلة انتهت بأحداث مأساوية، فقد استأنفا اللقاء مساءً فالغروب وتأخر الوقت جعلا "غزل" تحسّ بشيء من الخوف والارتباك، مرر يده على وجهها بتردد و هذا ما جعلها ترتبك أكثر، لم تستحسن الفتاة الأمر في البداية لكنه سرعان ما تتطور الوضع بل تفاقم إلى أن خسرت بطلتنا شرفها وعفّتها، بكت، صرخت، تألمت.. بات عقلها ينتج سيناريوهات مختلفة ذات صور مبعثرة عندها، تغيّرت نظرته إليها، بات شبيها بشخص مصاب بانفصام الشخصية تحول منذ كان ملاكاً إلى شيطان رجيم، حتى حين بادرته بعبارات اللوم والعتاب أجاب أنّها هي من سمحت له بذلك وتم كّل شيء بإرادتها.. ها قد انسحب من حياتها وكأنه سراب وطرحها من محيطه كليًّا، تركها تتصارع مع مشكلتها في ساحة المعركة بمفردها، ويمرّ على "غزل" ما مرّ على كلّ فتاة جعلت من جسدها قطعة رخيصة متاحة للجميع وسهلة المنال..

عزيزتي، اسعي أن تكوني ذات معدن غالٍ كجوهرة أو كمرجانة، اجعلي كلّ من يعرفك يمجّدك ويتمناك، صحيح أنّ العلاقات الغرامية مع من نحب تكون ذات لذة خارقة للعادة لكن تزداد لذتها عندما تكون محللة في إطار زواج، أنت من جعل منك الله جنساً لطيفاً وشبهك الرسول عليه الصلاة والسلام بالقارورة رمز الرّقة والحسن فلا يليق بك الفسق، حافظي على صلابة قلبك ونقاء روحك فالمجتمع مليء بالذئاب البشرية التي تلبس أقنعة مختلفة الحياكة، ولا ذنب لابنك أن يكون لقيطاً.

إيمان بن حمادي، تونس

بين الحب والخيانة

كلمات أغريتني بها فحفرت مكاناً في قلبي وبروحك روحي لمست... كلّ الحب والعشق في قلبي غرست... فطغى الظنّ في ذهني أنني سأجني ثمار الحب التي بها وعدت... فشعرت بسعادة تعانقني كأنني أسعد فتاة ولكن غايتك كسري، ولهذا تقربت...

وعلى حساب سعادتك بطيبتي ضحيت... وبقلبك القاسي قلبي جرحت... الذي كنت تدّعي به أنك أحببت... تجاهلت مصائب الحياة وأبحرت في متاهتك ولشهواتك سعيت... فرسمت خطة جهنمية وكثعلب ماكر نفذت... فعثوت في فساداً حتى تماديت فملكتني وجعلتني لعبة تلهو بها فتمرّدت...

مفادها الخيانة وإلى النهاية أكملت... وصاحب البطولة بها لقبت... فتذوقت جرعات التعاسة وحدي جزاءً لعلاقتي المحرمة فعصيت ربي وبدورك فعلت... فتركتني ملطّخة بالعار وسمعتي شوهت... يلاحقني أينما ذهبت وطفلاً بريئاً دون هوية تركت... ما ذنبه لكي يعاني من تنمّرات ويعيش في ظلام سببه غبائي وبوحشيتك عليَّ تمكنت...

هو ملاك فكيف سيقابل العالم وحده دون هوية كيف سيواجه سخرياتهم أم لهذا الأمر غفوت... نعم سيلقب مجهول النسب سينظرون إليه بنظرات تحيّزية لن يكون له لقب ولا هوية، هل تعي هذا أم غريباً الآن عنّي أصبحت، نعم إنّها المسؤولية يا أنت...

ذكرى وراء ذكرى أنت حذفت... هي أيامنا الخوالي التي كذبت... وهذا كان حلمك ولهذا تمنيت... وعلى حساب فتاة عذراء أنت حققت...

فنصيحة منّي لك يا أختي، لا تستسلمي لقلبك وعواطفه لا تكون غبية تصدقين كلّ ما يقال، لا ترمي بنفسك إلى النار من أجل تافه لا يستحقّ شبراً منك؛ لأنّ النتيجة ابن غير شرعي يرهج بألقاب تؤذي في القلب وهو صغير فتأخذين الإثم أضعاف مما تتخيلين ومن شرفك تجرّدين ثقة أهلك ستفقدين واسمهم ستشوهين وأكبرها ربّ العزّة تعصين ومن رحمته تخرجين.

مريم بن عكي

من يوم ما خلقت

لك سيّدي.. أتعلم من أنا؟

لست ذاك من تظنّ، من يلبث بالقصور وينال ما يشاء دون نطق منه، بالطبع لن تعرّفني!، لو نظرت إلى ما وراء الهامش وإلى ما خلف الكواليس لعلمت من أنا، أنا طفل خلقت من معصية، لم أكن كباقي الأطفال، أنا الذي ما زال يخلق ليصير وديعة في الوجود فبدأ يلمّ حقائبه عابراً في رحلته، أتيت كأنّي مصيبة أو ما شابه، أمي علاها صراخ ونحيب رافقهما فكرة كيف المآل! كيف سأبعده عنّي! أسئلة ملأت وجدانها.

وأما عن أبي سار وتركني دون تفكير منه، أيعقل هذا! سار مهرولاً خلف ترّهاته بفارغ صبر منه كأنّي عبء ثقيل على كتفيه، سار مهرولاً حتى تلاشت كلمة "أبي" انفصلت الألف عن بائها والباء عن يائه، وأخيراً انتبذا بي مكاناً صرت وحيداً وسار الاثنان بعيداً عنّي، بعيداً عن تلك المصيبة التي حلت بهما، انفكت مشاكل الاثنين في برهة فانتقلت فيه لتقطن على كتفي صغير ليس له ذنب ولا علم بكلّ ما حدث، حلّ صريم ليس كباقيه، هدوء عمّ مكاني لا يسمع فيه سوى صرخات أنين، وصوت فؤاد ينفطر شيئاً فشيئاً، جفّت دموعي فكأنّما تقول لي لا أحد سيأتي، لا أحد يحبّك.

أين الأم؟ أين الرأفة! أين الأب! أين السند!، كلمات من يوم ما خلقت حذفت من جدران حياتي ما زال الليل طويلاً والصراخ عالياً وتلك المضغات الصغيرة تئنّ جوعاً وارتعاشاً، سئمت الحياة من يوم ما خلقت، أخرجت عنّي سيفها وبدأت القتال معلنة فوزها، آآه سئمت الصراخ، الهدوء، الجوع، العطش والبرد، لو كان ينفع آآه، حين يقال أتريد هذه الحياة أن أتألم كي أتعلم؟، أعدل أن أتعلّم منذ نعومة أظافري؟ أو ربما تريد أن أزيّنها بالصبر لتلين، كيف ذلك وإنّي لا أعلم عن الصبر حروفاً..

بقيت وحيداً أنتظر معجزة لتهين كربتي، بقي حزني لنفسي ولم يحدث شيئاً لذلك العالم البائس، لم يتوقف لحزني ولم يتضامن مع عبوس ملامحي، مرّت ساعات، الليل حالك، الدموع تحترق وآمال الحياة تتبعثر وأحلام السرور تظلم، سواد في سواد، سواد الليل في سواد الحياة، بكيت وبكيت لا أعلم بعد كيف أواسي نفسي بنفسي، كيف ألملم شتاتي وكيف أنتشلني من بين ثنايا الحزن والأسى، فكأنّما قلت يا جفون أطلقي العنان لتفيض الدموع، بين تارة وأخرى بدت لي روحي أيضاً سئمت وتحاول الفرار من عالم خرافي بخيبات لا متناهية.

بقي الحال على الحال، سئمت وسئمت فسلمت نفسي وحالي لمن هم بنفس حالي، عشت متشرداً، حزيناً، يائساً من ابتسامة الحياة فقد علمت حقيقتها من يوم ما خلقت، عشت بين نظرة استحقار المجتمع، تخلّى الأبوان، بقي الحال على الحال نفسه، مضيت ولا زلت، وأتمنّى يوماً بعيداً عمّا وراء الهامش، أتمنّى هوناً لكربة أبكت عيناي، لينا لقساوة الأيام وزينة لتشاؤم الحياة، وبإذن الله الكريم، ستهون، تلين وتزين.

فاطمة الزهراء نايت آقديم، دولة المغرب.

خطيئة أنا

"العالم يعاني ممن يرتكبون الخطيئة ويعاني ممن يمارسون زيف الإيمان"، هزّت هذه المقولة عقلي وأثارت ضجة تفكيري لينبض قلمي اليوم بخطيئة أنا!

في واقعنا، أول ما تُسأل عنه: من أنت؟ تُرسلني هذه الكلمة إلى عالم المالانهاية من الأسئلة ليتصدّرها سؤال: من أنا؟ الكلّ يُعرف باسمه ولقبه باستثنائي أنا مجهولة النسب.

نعم، أنا مجهولة النسب، رهينة العشق والهيام، الحب والغرام، لعنة الوعود الكاذبة والمواقف المُحرجة والمقرفة، التصرفات الغبية، ضحية مجتمع اليوم أقصد تنمّر اليوم، هل أنا المذنبة! يعاملك الكلّ وكأنك المذنب الوحيد، حسناً، حزني في خاطرة لن يبكي، لكنني سأكتب لعلّ وعسى أبرؤ نفسي من قفص الاتهام.

طفولتي أنا لا أتذكر أنني لعبت لعب الأطفال يوماً، ولا أذكر أنني أعرف أياً من الرسوم المتحركة سوى ما أسمعه من أفواه الأطفال، لا أتذكر أنني سعدت بلباس جديد يوماً فلم يكن لي أبٌ يتفقدني، أرى أمًّا وابنتها، بنتاً ترتمي في أحضان أمها، أمًّا تداعب شعر ابنتها، أشعر باهتمام الأم بابنتها وأرى ذلك اللمعان في عينيها عند رؤيتها لفلذة كبدها، أما أنا فلم أملك قطّ من يقلق لغيابي حتى!...

حتى صوري وأنا طفلة، صور يُخيّم عليها الحزن، لم أجد صورة أبتسم فيها أو صورة واحدة تغيّرت فيها ملامح التكشير والبرود في ملامح وجهي، اليوم وأنا ابنة العشرين صوري في شبابي كلها أبتسم فيها، حتى عندما أكشّر فإنّ في عيوني نظرات قوة أستطيع لمحها من خلال عيني، أتغيّر شيء يا ترى؟، لا والله لم يتغيّر شيء، سوى أنني أخفيت ذلك الحزن ووضعته في تلك القطعة أسفل صدري وسرقت قليلاً من تلك البسمات لأزرعها على ثغري، وعيناي كسوتها بثوب من القوة حتى أستطيع المواجهة في هذا المجتمع الذي بات يجهدني كثيراً بتحدّيات جديدة، أواجه بمفردي في معركة لا يعرف صعابها وطيّاتها سواي.

اليوم، نبض قلمي لأشرح جزءاً من معاناتي، لأبرّئ نفسي من دائرة الاتهام، ولأثبت لنفسي وللعالم بتقبّل هزيمتي برأس مرفوع وليس بحزن طفلة صغيرة، زرعت حديقتي ورداً، وأنا وردة، بالله عليكم، كنت المأوى لذاتي وما زلت سترت نفسي من العراء وكنت لنفسي كلّ الأوطان.

مزاري دنيا

هاوية عشق

سارت العذراء تنشد لحنها للمحبوب...

ترقص على أنغام حب جعل القلب يذوب...

مواعيد، فلقاءات ونظرات وكلمات...

كشفت عن حيوان تسوقه الشهوات...

خلعت رداء عفتها الأحمر...

فتوشح به الذئب الغادر...

وتتوالى الأيام والأوهام...

صارت الحسناء ذابلة تجرّ الخيبات ...تمنّي نفسها بفارس الأمنيات...

جاهلة بروح كتب لها الأسى والمعاناة....

يتعالى صدى ركلات جنين يتخبّط في الظلمات...

فلا الفارس وعد ووفى... ولا النفس صانت الشرف والوفا..

وآن أوان الوضع والمشقات... رحماك يا ربّ من سخط هذه الهفوات...

ألقي به في قارعات الطريق والحاويات...

تنهشه الجرائد والصفحات ... قبل الكلاب والبالوعات....

يبكي شريداً لم يذق بعد طعم الحياة...

نال من مرارتها عار اللقب...

تلاطمته أمواج القهر والخيبات...

طفق يبحث عن ذاته، عن هويته، عن حقّه المغتصب...

في مجتمع تحكمه الألسن والعادات...

يطرق أبواب الحظوة والنجاة...

ولا ندري أيّ حظٍّ سيلقاه...

أشواك غرست في كيانه.. تشعبات تقف أمام آفاق حياته...

طفولة مسلوبة، حقٌّ مهضوم، يصرخ في صمت: لِمَ قدري مشؤوم!!

همسات بين أطفال الجيران وخلان المدرسة وبائع الدكان....

نظرات تحرق جسده بنيران الكره والنفور...

بلا اسم صار كتاباً بلا عنوان...

شَيع أحلامه وآماله بِعَبرات اليأس والخذلان....

الفارس ليس ببعيد...

إنه يحيك رداء الخديعة والخسران...

يصطاد فرائس أخرى تهديه رداء الشرف بدون أثمان...

والحسناء قابعة في العنوسة...

تتراءى لها أشباح العار، وتكبّلها سلاسل القهر والآثام ....

تفكر في الانتحار....

هي صورة كاملة دون حلقات مفقودة...

تجسّد سذاجة العذراء...

هشاشة القلوب وضعف الإيمان...

ظنًّا منهنّ أنهنّ وجدن الحنان والأمان...

حالمات ليلاً ونهاراً بفارس مغوار....

ليصطدمن بسراب الواقع ينشتلهنّ من سكرة الآثام....

وا أسفاه بعد فوات الأوان...

ليأتي الدور على شباب لبسوا ثياب الذئاب...

صدح عويلهم في أوكار الفساد...

لم يصدوا عن الشهوة والحرام...

سال لعابهم لرؤيا العري دون حجاب...

قطفوا وردة الحب وقدموها على طبق الغدر والاحتيال...

وكانت النهاية فلذات أكباد حرموا من العيش الكريم...

من حنان أم وأب رحيم ... من حلم بسيط أول لبناته زواج عفيف وأسرة نقية...

أخي، أخيتي، أيّها المارّون بين الكلمات العابرة..

تَشَرَّب معانيها جيداً...

فآلاف القلوب تحطّمت، وألوف من العائلات تدمّرت...

وعدد لا يحصى من القيم والأخلاق ضاعت...

ونفوس لهت وعبثت، وإلى شبر من تراب آلت..

فبأيّ وجه وعمل ربها لقيت..

هي الحياة قطار سريع... عرباته عديدة بعدد الأيام والمواقف المعاشة...

محطاته لا حصر لها، لكن مآل محطته الأخيرة...

كفن أبيض وحساب عسير....

لغريب آية

أين الجميع

حملت كتبي وبحثت عن مكان لأجلس فيه، هناك العديد من المقاعد الشاغرة كلما أخطوا لأحدها يمنعونني وكأنّ بي مرضاً معدياً، لمحت واحداً بالقرب من فتى أشقر، تقدمت بخطوات متثاقلة وجلست، انتبه لي فابتسمت له بلطف خلفه الكثير من اليأس وقليل من الأمل، فجأة تبدلت ملامحه للاشمئزاز والنفور ثم نهض، ينظر لي بفوقية ونفض نفسه وهو ينظم لأصدقائه مبتعداً عنّي.

حسناً، في الحقيقة لم أتوقع أكثر من هذا! هذا ما أناله يومياً من معاملة الناس لي بسبب ليس لي به دخل، ابن ميتم ومجهول نسب، جعلني عرضة للتنمر باستمرار طوال حياتي الدراسية، لم أحظَ بأصدقاء كالباقي أو عائلة! هذا الأخير من سابع المستحيلات بالنسبة لي، حتى في أحلامي غير واردة.

كنت وحيداً جداً، أكثر مما يتحمّله قلبي، بالرغم من أنني حاولت الاندماج معهم مرات عدة، لكنّهم دائماً ما يحكمون على كوني بلا والدين، تعقدت نفسيًّا من هذا النبذ، أنا في حدّ ذاتي أردت إخبارهم أنّ روحي طيبة من الداخل أنا فقط أريد فرصة لإظهارها.

أرجوكم! لا أمل.

استيقظت فجأة أشعر بالحمى والغثيان هرعت للحمام أستفرغ وأنا أمسك ببطني من شدة الألم، فتحت عينيّ على مصراعيها لأرى بركة من الدماء هي كلّ ما استفرغتها!

سقطت على ركبتيّ أقاوم التمزق داخل أحشائي، أشعر بروحي تنسلخ منّي، أغمضت جفني وكلّ ما رأيته شريط حياتي البائسة يعاد أمامي.. إنه ابن ميتم، ذليل، بائس، لقيط، السخرية والنفور...

ثقل رأسي وسقطت يداي حولي وسكنت كجثة هامدة، ذنبه كان تناول جرعات دواء مسكّنة، لكنها كانت قاتلة أكثر منها نافعة.

عبد الباسط راجعي

جريمةٌ مركبةٌ

هما نظرتان مُتَسِعَتَا البيابي، تُنبِّئان عن بالغ إعجاب مُتَبادَل، تلتهما بضعُ كلماتٍ ناضحة بالحبِّ؛ تُبَشِّر بلقاءاتٍ قريبةٍ عِدَّة.

وفي أحد تلك اللقاءات كان الاعتراف بالحبِّ المُتَبادَلِ؛ بعد أن طال انتظار كلٍّ منهما الآخرَ ليبادرَ به؛ فكان هو المبادر بعد أن طال انتظاره، فخشي انطفاء وَلَعِهِ وهو لم يَنَلْ ما صبا له من أولِ نظرةٍ. على عكسها هي؛ فقد ظنَّته حبًّا خالدًا، قدَّسته حتى صار غايتها الأُولى، والتي جعلتها مبررًا لكلِّ الوسائلِ؛ حتى لو تَسْقي هذا الحبّ ماءً آسنًا يُفْضِي إلى نَبْتٍ سيُنْتَبَذُ من قِبَلِ الجميع، وسيكون مصيره الشارِع منذ لحظته الأولى في الوجود، وقد فعلت ذلك حقًّا!، هل كانا يظنّان أنَّ لا أحد يراهما وهما يمارسان الرذيلة؟!، أنَسِيَا أنّ الله يراهما، بل ويغضب عليها!، هل كانا يظنّان أنّ الله حرَّم الزِّنا عبثًا أو حبًّا في التحريم!، حاشاه أن يُحَرِّمَه عبثًا أو حبًّا في التحريم؛ بل حَرَّمَه لِعِظَمِ ما يترتَّب عليه من أذًى؛ مثل انتقال الأمراض المهلِكة لمُمارِسيهِ كالأيدز، الزُّهري والسيلان وغيرهم.

كذلك لما فيه من الحرمان من دفء الوالدين وحنانهما، بل من دفء العائلة وحنانها؛ فعادةً أطفال الزنا مصيرهم الشارِع وبذلك يُحْرَمُون من الدفء والحنان، والأعظمُ حِرْمانهم من الميراث؛ بل من حقِّ الحياة الكريمة الطيِّبة بكلّ أشكالها، أيضاً يُورِث البُغْض والحقد والكره؛ فينشأ طفل الزِّنا حاقدًا على مجتمعه، مبغضاً والدَيْه، كارِهًا الحياةَ، ساعيًا للانتقام من والدَيْه أولًا ثم من كلّ المجتمع.!، فقط لنتخيّلْ وجود شخص بهذه المشاعر السوداء.!

كم من جنين كبر على خطيئة ليصير فتى للشارِع، حاملًا كلّ أنواع المشاعر السوداء، لِمَ كلّ هذه الجرائم؟!، فقط لأجل مُتْعَةٍ لحظيَّةٍ على خفاء من عيون البشر وحتى علمهم؛ لكنّها ليست على ذلك من الله؟، كلّ هذا الغضب والسخط من الله لأجل هذه المُتْعَةِ الزائفة، كم من عائلات طأطأت رأسها بسبب هذه المُتْعَةِ الكاذبة، بل كم من طفل بريء دفع ثمنها، ألا نفكر

في أيٍّ من هذه العواقب قبل أن نرتكب جريمة الزِّنا، ثم نحاول إخفاءها؛ مرتكبين خلال ذلك سلسلة من الجرائم التي لا تنقطع ولا يزول أثرها؛ صانعين منها جريمة مُرَكَّبَة مُحَرَّمَة، لا يختلف على عِظَم حرمتها إلّا شاذ.

سارة عثمان محمد زين، السودان

لهيب الذكريات

إنه الثامن عشر من نوفمبر، يوسف يحضر أدواته ليستعد، فالغد وكله بمهمة وشمت عليه كالعهد الذي لن يستطيع أن يخلفه.

يرنّ المنبه ليعلن عن حلول الصباح بصوت يدب في المنزل فيخترق أذن يوسف الذي جهز نفسه للخروج وهو الآن على مشارف الباب يستعيد ذكرياته، فهي التي تهبه الطاقة لأجل يوم كهذا، تغرق مقلتي في بحر دموعي فتفيض الدمعة لتلامسني بقبلة متأسفة كآخر وداع لتدفن في وسادتي وتضمحل بين ذرات القطن، آخر الليل حين ينام الجميع ولا أجد سوى صوت نحيبي المختنق، يحارب في حلبة الصمت يعود بي الشريط للذكريات التي لطالما وأدتها بمقبرة النسيان لكنّها تأبى الموت تأبى إلّا أن تجعل دموعي ثمناً لاسترجاعها، وأتأمل البحر الذي أغرق به كلّ ليلة، هو بحر الماضي، كنت أسبح عبثاً محاولة نسيانه، بداخله دوامة تجذبني بعنف لأصل الأعماق وليتبخر الأمل في الصعود ثانية كلّ صدفة من صفاته تحمل ذكرى تؤرقني وتجعل النوم يخشى الاقتراب من جسدي.

هي تلك الذكريات أصبحت سوداء وانتهى تاريخ صلاحيتها حتى أنهكت فكري مرضاً، غداً أجل سأذهب غداً، إلى طبيب الولادة كي أطمئنّ على الجنين الذي جعله الله الذكرى الوحيدة المعلقة منه التي لا أستطيع محوها أو نسيانها رغم أنني أصبحت أكرهه، لكن مع ذلك فطفله بريء طاهر طهارة مريم العذراء من اتهامات قومها ووجب عليَّ حمايته؛ لأنه أضحى جزءاً منّي إذاً سأذهب صباحاً.

ها هي ذي الساعة التاسعة والنصف يجب أن أكون هناك مع العاشرة تماماً، أسرعت الخطا لكن هناك من عرقل سيري، ذاك الرجل يقف بمنتصف الطريق طويل القامة أسمر البشرة تتربع الابتسامة شفتيه وكأنه كاد يجد ضالته التي كان يبحث عنها، تعلوه ملامح السرور، أحاول اجتيازه لكنّه يعترض طريقي، ما به ما الذي يريده؟.

يوسف: أريد طفلك نعم ذلك الذي لم تستقبله الدنيا بعد أريد أن أنجيه من كيدها قبل أن يسقط في حبالها، أجل كما اعتدت كلّ يوم عيد ميلادي أن أقتل أو بالأحرى أبعث كلّ جنين من رحم أمه إلى جنة الخلود سيكون أول من يأخذ التذكرة في هذه الرحلة.

جذبني من ذراعي بقسوة نحو معبر ضيّق لا تكاد تصله أشعة الشمس، سألته عن نفسه وعن هدفه، تجاهل أسئلتي وهو ينتزع بعض الأدوات من حقيبته، بدأ الأمر يخيفني فظننت أنه لصٌّ وحاولت الفرار لكن محاولاتي باءت بالفشل فلا مهرب من قبضته هذه، طرحني أرضاً بصفعة واحدة كانت كفيلة بأن تزرع الفزع بأعماقي وما هي إلّا ثوانٍ حتى غرز سكينه ببطني فغبت عن الوعي ولم أستفق إلّا وأنا على سرير بالمستشفى تحوطني رجال الشرطة وطبيب يحاول تفسير كيفية وصولي إلى هناك، وبعد لحظات شنّت أسئلة الشرطة حرباً علي فوضحت الأمر بأقلّ من دقيقة وعلق الطبيب بقوله: لقد كان يستهدف الطفل إذاً لأنّ ضربته كانت محكمة وواضح أنّ له علم بأجزاء الإنسان وموقعها، لأنه لم يصبك بأذى لكن جنينك للأسف.

طالبتني الشرطة بمواصفاته لكني لم أكن أتذكر شيئاً غير أنه كان طويلاً وأسمر، فلم يستطيعوا أن يتقدموا ببحثهم.

يوسف: ها أنا أكمل المهمة، إنّ ملامحها تشبهها تماماً تشبه أمي كما في صورتها، تمنيت لو أنّي أقطع رقبتها ولكنها تشبه أمي أحسست بأنّها هي، أمي التي لم أرَهَا يوماً سوى بصورتها التي دستها بملابسي حين تركتني أمام القمامة وأنا ما زلت رضيعاً، ماذا لو أخبرت تلك المرأة الشرطة؟ حسناً كانت أول ضحية وأعتقد أنّها ستكون الأخيرة، سأتوقف لا أريد أن أكمل باقي سنواتي بالسجن لا بُدّ أن الشرطة تبحث عنّي ما زالت تنتظرني فرص العام المقبل.

سبأ: بماذا أشعر بالحزن؛ لأنني فقدت طفلي، أم بالسعادة؛ لأنني قطعت الصلة بالماضي حقًّا أنا أشكره ذلك الذي خلصني من عذاب كلّ ليلة ذلك الذي استأصل ذكرياتي التي ترسبت برحمي.

يوسف: أكره هذا اليوم من الصميم أكره اليوم الذي جئت فيه إلى الدنيا وحلت بي لعنة اليتم، لكن أريد أن أرى تلك المرأة أشعر معها بالحنين إلى تلك التي تخلت عنّي، سأباشر في البحث عنها.

ها هي ذي في مستشفى أبو بكر الرازي، يا لها من صدفة، توجد بقسم الولادة لم يخذلني حدسي هذه المرة، دخلت إليها ثم صدمتني حين قالت شكراً لك، لم تكن خائفة من أن أضع حدًّا لحياتها فقط، شكرتني وتدحرجت الدموع على وجنتيها، أخبرتني أنّها لن تخبر الشرطة

عنّي شعرت برغبة في العناق ولم أدرك نفسي إلّا وأنا أطلب منها الزواج لماذا وكيف؟؟، لم أعلم لكنّي أردتها هي أن تكون لي وحدي؟؟.

فاجأني حين أراد الزواج منّي، إنه لا يعرف عنّي شيئاً كيف له بهذا الطلب، ومما زاد استغرابي أنني قبلت دون تفكير، كنت أرى فيه ذاك البحّار الذي انتشلني من الغرق فأمسكت يده دون تردد.

يوسف: لقد وافقت، يا لها من امرأة غريبة أطوار، تقبل عن شخص قتل طفلها، سارعت بإجراءات الزواج قبل أن تغير قرارها.

تزوجنا، تماماً لقد بدأت صفحة جديدة من حياتي وقد مضت الآن سنة بعد الزواج لم أبحث في ماضيه وهو كذلك لم يتطفل، قرّرنا نسيان الماضي وكأنّها نقطة ضعفنا المشتركة.

يوسف: أصبحت بلسماً لجروحي، ابتسامتها، لطافتها، دموعها كلّ تفاصيلها الآن أنا أحبّها كلّ الحب، جعلتني أرى الحياة من الجهة الأخرى، إنه اليوم التاسع عشر من نوفمبر وسأخبرها بحياتي التي لم تعرف عنها شيئاً؛ لأنّها أحبتي دون أزمنة، دون ماضٍ ودون مستقبل، طرقات خفيفة على الباب توقظني من تفكيري إنّي أعرف هذه الطرقات؛ لأنّها أصبحت سيمفونيتي المفضلة هي طرقاتها لقد أتت وآن الأوان.

يوسف: أبشر جئتك بخبر يسرك، لديَّ بشارة لك إنني حامل بطفلنا الأول.

يوسف: ألجمتني الصدمة حينما أخبرتني بأني أصبح أباً، فأعادت لي كلّ الذكريات وانهرت بالبكاء ثم لم أشعر بنفسي سوى وأنا أغرز سكينتي بكيانها، أصبحت جثة هامدة تلك التي كانت تولع الفرحة من عينيها، آثرت أن أقتلها على أن أقلع القناع الذي كان يغطي وجه زوجها، قتلتها ونجيت طفلي من كلّ وساخة الدنيا، فأجدني وأنا أقبّل وجنتيها الباردتين بما ضاق به صدري، حاولت أن آخذ التذكرة لأتبعهما وأضع نقطة نهاية لقصتي لكنّي لم أفلح فقد حكم عليَّ القدر بأن أموت ببطء.

رانيا المرابط، المغرب

أريد حضن والدايّ

من أنا يا ترى؟ لِمَ الكلّ يستفزّني بنظراته تلك؟ أين والدي، أين أمي؟

بدأت حياتي بهذه الأسئلة عوضاً أن أنطق بكلمتَي أمي وأبي كباقي أقراني، لِمَ؟ لأنّي ضحية خطأ ارتكبته مجرمة في حقّ شرفها وجاهل في حقّ حفيدة عائشة، فتاة في سنّ الزهور آمنت بحبّها الفاشل مع شخص لم يكن يدري حتى إن كان إنساناً كالبشر أم وحشاً هدفه إشباع غريزته وحسب، لا يفكر بما سينتج عن أخطائه فاستغلّ الحب الحرام في أصله، وكنت الثمرة المُرة للمعصية، فما ذنبي؟

فتحت عيني ومعي الكثير ممن عانوا مثلي في ملجأ للأيتام، كبرت في حضن امرأة لا يربطني بها لا اسم ولا صلة رحم، كنت أناديها خالتي بالرغم من أنّها كانت الأم لنا، لكنني كلما أردت أن أنطق كلمة أمي يتلعثم لساني وترتجف شفتاي فلم أعتد عليها كما أنني أشعر بأنّي لا أستحقّ نطقها، كيف لي أن أقول كلمة كهذه وأنا لا أعرف من أكون ومن تكون المرأة التي أنجبتني، المرأة التي لم يرفّ لها جفن وهي تتخلى عن فلذة كبدها، التي لم تحارب المجتمع والعالم من أجلي وإنّما تركت كلّ القتال يسقط على عاتقي ويحني رأسي أمام المجتمع من ثقله.

يوماً بعد يوم، شهراً بعد شهر، سنة بعد سنة، مرت سبع عشرة سنة وأنا بهذا الحال، لم تمرّ عليَّ ثانية دون أن أتساءل: هل ما زالت تذكرني؟ أم أنّها نسيت؟، فكرت وفكرت أمضيت ليالي وأعواماً وأنا بهذا الحال إلى أن طفح الكيل وقررت أن أبحث عن والديّ وأحرر نفسي من هذا القيد اللعين. ذهبت إلى مربيتنا في الملجأ سألتها عن أصلي ونسبي أجابتني بأنّها لا تعلم شيئاً ولكن طريقة حديثها تقول شيئاً آخر، بقيت مصرًّا وكلّ يوم أعود وأكرر نفس أسئلتي إلى أن تأكَّدَت بأنّي لن أفارقها حتى آخذ جوابي.

بعد يومين نادتني إلى جانب مكتب المدير طلبت منّي الانتظار إلى أن تعود، بقيت أنتظر في حين دخلت هي إلى المكتب، أطالت بالداخل وأنا قلبي يرتجف لا أعلم لم نادتني ولكنّي متأكد أنه أمر يخصّ والديّ، فُتح الباب وقلبي بالكاد باقٍ في مكانه كانت هي، اقتربت وهي تحمل بضعة أوراق، تقدمت وسألتها: "لمن هذه؟"، سلمتها لي وقالت: "هي لك وفيها كلّ المعلومات المسجلة لدينا بخصوصك وبخصوص والدتك"، يا إلهي، لم أتمالك نفسي عانقتها عناق الابن لأمه والفرحة لا تسعني حتى لشكرها، استأذنتها لأذهب إلى مركز الحالة المدنية، ترجيت المسؤول هنالك لكي يسمح لي بالبحث عن الاسم المكتوب على الأوراق بعد أن شرحت له قصتي، من الواضح أنه تعاطف معي، فقبل ذلك وراح يبحث، أدخل الاسم وتاريخ الميلاد إلى أن توصل إليها، نعم إنّها أمي، أرى صورتها لأول مرة، قلبي ينبض ودقاته تكاد تشكل حفرة على صدري لتعبّر عن فرحتي، طلبت منه أن يحدّد لي مقر سكناها.

بعد بحث مطوّل وجدنا أنّها غيّرته، أحسست بأنّ تعبي كان بلا فائدة حتى نطق ذلك الرجل أنه يمكنني أن أذهب إلى بيت عائلتها وأسأل عنها، عاد لي الأمل فشكرته وهممت إلى الطريق باحثاً عن أهلها، أخيراً وجدتهم. طرقت الباب فتح لي شيخ عجوز أطال النظر إليَّ ثم سألني عمّن أبحث، أعطيته الوثائق وقلت أبحث عن والدتي، قرأ الاسم فأصابته الدهشة وضمّني إليه وأجهش بالبكاء فقد تعرف عليَّ من خلال المعلومات المكتوبة أخذني معه وعرّفني على العائلة، ويا لها من عائلة كلهم حنان وعطف، تمنيت لو كبرت بينهم.

بعد أن تكلموا كثيرا ورحبّوا بي سألتهم نفس السؤال الذي أطرحه دائماً: "أين أمي؟."،

تبادلوا النظرات فيما بينهم لينطق والدها أخيراً، منذ أن أجبرناها عن التخلي عنك في الملجأ تركت البلاد ولم تعد، نتواصل عبر الهاتف فقط.

تعجبت وفرحت في نفس الوقت فهذا يعني أنّها لم تنسني، يعني أنّي ما زلت ببالها فقد هجرت أهلها لأجل أنّهم أجبروها على التخلي عنّي، طلبت منهم أن يتصلوا بها ويجعلوا الصوت مرتفعاً، ردت: "ماذا هناك؟."

يا إلهي، لقد سمعت صوتها لأول مرة، إنّها أمي، شعور لا يوصف حقًّا، سألت بصوتها المرهق: "لم تتصلون؟"

قالوا: "لدينا مفاجأة لك ويجب أن تأتي فوراً"، رفضت في البداية وبعد محاولات عدة وافقت.

انتظرتها لتأتي وكان ذلك الانتظار أطول من انتظاري لها سبعة عشر عاماً، كان أطول حقًّا. دقت الباب ودق قلبي سريعاً، ها قد أتت، ذهبت أنا للباب وفتحت نظرت إليَّ وكأنّها تعرفني وتساؤلات تدور ببالها.

قالت: "هل أعرفك؟ من أنت ولم أنت هنا؟"، أجبتها: "أنا ابنك"، تزاحمت الدموع في عينيها، وقالت وشفتاها ترتجف: من؟، ابني.. ابني"، وضمّتني لصدرها وما أحنّه من صدر، نسيتُ العالم كله، نسيتُ المآسي وما عانيته، تُقبّلني ولا تكاد تتركني، تعانق عناق الأعوام التي لم ترني فيها، الأعوام التي لم تعلم ما الذي جرى لي فيها، أخذتني بحضنها ودخلت معها البيت وهي تصرخ بأعلى صوتها: "هل رأيتم!، إنه ابني، هذا فلذة كبدي".

والدموع تنهمر، تسألني عن حالتي وتُقلّبني يميناً وشمالاً.

بعد أن هدأت سردت لها ما جرى لي في الأعوام التي مضت، وما حدث لي ولم تكن إلى جانبي ولم تسندني إليها، منذ أن بدأت بالحديث والدموع لا تفارق وجنتيها، مسحت دموعها، وقلت: "أنت أمي وأنا ابنك ولن يتغيّر هذا أبداً."، قالت: "إذا هل سامحتني؟، هل نبدأ من جديد ونعيش حياة أخرى وأعوّضك عن كلّ ما مضى"، قلت: "وهل يحتاج هذا الأمر السؤال، بالطبع أريد أن أعيش معك يا أمي".

بحثت أنا وإيّاها عن والدي من أجل وثائقي وبفضل الله أنه وافق إعطائي اسماً، أكملت مسيرتي إلى جانب والدتي واصلت دراستي إلى أن تخرجت وصرت مديراً لدار الأيتام، فقد كنت أنا فيها ولَمْ أنسَ المعاناة لذلك قررت أن أعتني بنفسي بمن سيعيشون ما عشته أنا.

بوحوص رونق البتول

أحمد وفقط

مرحباً! أنا أحمد ... فقط أحمد نعم، لا تنتظر منّي الكثير ولا تنتبه لبقية الاسم، فالقصة أهم من ذلك. أنا أحمد ابن السادس عشر ربيعاً، حالياً أدرس في المتوسطة أحضر نفسي لشهادة التعليم المتوسط، تلميذ سائر على درب الناجحين، في وقت فراغي غالباً ما أداعب كرة القدم فأنا جزائري، ماذا تريدني أن أمارس كرياضة مثلاً؟ تنس! لا يهم، لحدّ اللحظة أنا أحمد الشاب العادي الذي لا تشوبه شائبة والظاهر أنه مستقر، فهو مستقر إلى حين أن يصل إلى منزله والهاء ضمير متصل لا محلّ له من الحقيقة، أدخل إلى أحد المنازل التي لا حقّ لي فيها ولا رزق ولا حتى اسم، سائراً في ظلّ الأثاث متجهاً لإحدى الغرف التي أدعوها "غرفتي"، ها أنا بين أربعة جدران أشعر وكأنّ كلها هنا لا تحتمل وجود هذا المجهول النسب، أنفر للسرير ماسكاً السكين لأجرح مذكرتي المثقلة بمآسي طفل لم يشعر بمعنى الأمومة في حياته ولا الأبوة، وما ذنب الطفل هذا؟

كلّ ذنبه أنه هنا، كلّ ذنبه أنّ والديه غير مسؤولين لم يراعوا النفس في جوف الطفل هذا ولم يفكروا ولو لوهلة بأن هذا الصغير سيغدو كبيراً وأنه سيأتي يوم يسأله أحدهم: ما اسمك؟ ويجيب اسمي أحمد... فقط أحمد، ألم يفكروا بأنه سيأتي يوم قد أتخرج ولا أجد أوليائي بجانبي؟ أو قد أرسم أهداف في حياتي ولا أجد أحداً خلفي يدفعني نحوها! لقد أصبحت تائهاً كالقارب بدون قبطان أتقلب بين أمواج الحزن والغضب على من تركني، من ألوم الآن؟ تغدو أيامي كما تعوّدتها وأنتظر الليل كلّ يوم كي أكتب كلماتي بحبر من الدموع أسرد بها ما أعانيه لعلّه يوصل بحكاياتي إلى من هم على مقربة من ارتكاب جريمة في حقّ أنفسهم وغيرهم...

محمد موهوب

حكم عليَّ باللقيط

أنا ذاك الذي يدعى باللقيط، ذاك الذي كان خطأً من أخطاء أفراد المجتمع، نعم أنا وبكلّ جوارحي وأشلائي وصفاتي وكلّ ما يحتويني خطأ في خطأ، ذاك الذي تخلّى عنه المجتمع، حتى تلك المرأة المجهولة التي حملتني في بطنها تسعة أشهر، تسعة أشهر كاملة اختتمت بوضعي أمام تلك السّلة للمهملات! أو هل ثمني وضيع لهذه الدرجة؟ لدرجة جعلتني أرمى مع البقايا وكأنني لست إنساناً؟.

اللقيط، كلمة أسمعها فوق الآلاف من المرات في اليوم، أصبحت تحلّ محلّ كنيتي التي لا أثر لها، بدلاً من أن يكون اسمي "سعيد" مع كنية، تتربع كلمة "اللقيط" محلها وبدون إذن حتى!، استبدلوها بـ سعيد اللقيط، اسمي سعيد حقًّا! "سعيد التعيس" ألا تشمون رائحة التناقض؟ ولكن اسمي ليس اسماً على مسمّى. أحسّ أنه جاء ليتصدق عليَّ ولو بالقليل من الحظ، لكنه بخل عليَّ بذلك.

في كلّ مرة أسمع فيها تلك الكلمة اللعينة أشعر أنني خسيس عن اليوم الذي قبله.

اعذروني، سهوت ولم أقل لكم من أكون! عفواً، أتعرفون من أنا؟ أرجو منكم أن تخبرونني إن كنتم تعرفون من أكون، فأنا لا أعرفني حتى! كلّ ما أعرفه هو أنّ رجلاً غريباً أطلق عليَّ اسم سعيد، فلم يحالفني الحظ حتى في الاسم الذي تم اختياره لي، فهو لا يناسبني على الإطلاق، لكن كلّ هذا واقع مرٌّ كان عليَّ تقبله، المشكل ليس في تقبّلي له، بل في تقبّل الآخرين، لكن هيهات.

"من أنا؟" سؤال لم يمر يوم إلّا وراودته على نفسي، لكن وللأسف لم أجد جواباً له حتى الآن. لو كان يطلق عليَّ مجهول النسب غير كلمة اللقيط لكان أهون لي، تركوا جلّ الأسماء ونادوني بتلك الكلمة اللعينة، وكأنني أدفع ثمن خطأ لم أقترفه، بدأت قصتي من ذاك اليوم الذي وجدني فيه ذاك العجوز الفقير أمام مقهى قديمة، نعم، طفل لم تنبت ولو خصلة شعر واحدة

في رأسه أمام مقهى مهجورة، فهي ملجأ للذئاب والكلاب أو بكلمة واحدة "للحيوانات"، حيوانات تبحث عن بقايا الأكل الموضوعة في المزابل لتقتات بها. أليس مضحكاً؟ لو لم يأخذني ذاك الرجل لكنت طعاماً جاهزاً لها وبدون تعب.

على حسب ما عرفت منه أنني كنت أكاد أنفجر بكاءً، كان عمري مئة وعشرين دقيقة فقط، يبدو أنّ تلك المرأة لم ترضعني حتى، تركتني أمام مع البقايا والحيوانات وبدون طعام، أليس غريباً؟ أخذني ذاك الرجل لمركز الشرطة ثم أصبح مصيري مؤسسة لدار اليتامى، أو هل أنا يتيم حقًّا؟ يا ليتني كنت يتيماً ولم أكن لقيطاً، أصبحت أطلق على نفسي كلمة أحتقرها لكنني اعتدتها ماذا أفعل.

تربيت مع أطفال منهم من يقارب عمري ومنهم من يكبرني ومنهم حتى من يصغرني، كان الرجل الفقير يزورني دائماً حتى أصبحت أناديه بـ "أبي" لكن كان هذا بعد بلوغي ستّ سنوات، قال إنّ حالته الصحية لم تكن جيّدة، وما كان يملك فرصة؛ لأنه ذهب مع ابنه للعلاج في الخارج. بعد أيام سمعت خبر وفاته من أحد المربيين وقلت في نفسي بقلب محطم وعين تدمع: "ماذا! حتى الرجل الذي أنقذني وأحببته ذهب وتركني؟" لكن حياتي تجاوزت حدّ التعاسة يا الله.

أنا الذي لاحظني وأنا أنبت أول أسناني، أنا الذي لاحظني وأنا أنطق أول حروفي، عادة ما يقوم الطفل بنطق كلمة "أمي" أول بأول، لكن لا أذكر أول كلمة خرجت من فمي يومها، أنا الذي لاحظني وأنا أقف على قدميّ لأول مرة كنت كتلك النباتات الضارة أو التي لا معنى لها.

كلمة لكي أمي "سامحتك لكن هل سيسامحك ربّ العالمين؟،

كلمة لك أبي "لماذا سأقول كلمة لك وأنت لم ترني في حياتك؟"، يقول شخص إنه وجد جثة الشخص.

بهذه الخاتمة إليك يا من تقرأ رسالتي: لا تفكر بأنّ أحداً قتلني، فقد متّ منتحراً، لم أتحمّل قسوة الحياة والمجتمع، أنا إنسان بأحلام وطموحات كان عليّ تحقيقها فلهذا موتي أرحم لي من حياتي وقبل أن تحضر الشرطة إلى هنا أطلب منهم دفني جنب الرجل العجوز الذي قام بمساعدتي.

تازية سماح

الخاتمة

سُئل يوماً: ألا تشتاق لوالديك؟

أغمض عينيه لبرهة، أطلق سراح حسرة بتهنيدة ثم قال: أيشتاق المرء لشيء لم يمتلكه من الأساس؟، الدجنة التي أجرتها فؤادي أبت المغادرة، مزقت عقد الكراء وبنت لنفسها عشاً فقصت فيه ثلاث بيضات، أسمت الأولى كرهاً، والثانية همست فيها أنّ كوني سما، أما الثالثة فقد جعلت الحقد لها عنواناً، راحت الدماء تجول في غرف قلبي لتكتشف الطلاء الجديد، فترى أنّ لون محجرها ما عاد كيف كان، تمشيت قليلاً فيحي المشاعر فإذا به أصبح رفاتاً تعتليه راية سوداء لا ملامح لها، أنا لقيط جسور تجرأ على الحياة، بين القمامة، أمام أبواب المساجد أو على عتبة المستشفيات، انطلقت صرخة طفل، صرخة ألم مكتومة، خيبة أمل كانت كلّ مؤونته للعمر الجديد، عرف الليل قبل أن يرى الظلام، عرف الحرب قبل أن يحمل السلاح، قاموسه لا يعرف كلمة الأسرة، أبجديته لا تعترف بالاحتضان، حروفه تتبرأ من شيء اسمه العائلة، هذا معنى أن تكون غريباً في وطنك، أنا ضحية معصية الذي حدثتكم باسمه همس لي قبل أن يغفو بين حروفنا التي أصبحت رداء يقيه برد الألم:

شكراً غزيراً؛ لأنكم تذكرتم أنني ما زلت هناك، هناك في الركن المظلم للمجتمع، أقف في الظلّ، بين النور والعتمة، بين الحياة والموت.

اجتمعنا هنا، نحن هنا لندافع عمّن لا صوت لهم، ستظلّ أقلامنا تصرخ حتى آخر نقطة حبر، ولو انتهى الحبر أبداً لن تنتهي الكلمات.

رانيا المرابط